مدينة الحسين عليه السلام

(مختصر تاريخ كربلاء)

الجزء السادس

مدينة الحسين عليه السلام

(مختصر تاريخ كربلاء)

الجزء السادس

تأليف

محمد حسن مصطفى الكليدار آل طعمة

ضبط ومراجعة
الامانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة
مركز كربلاء للدراسات والبحوث

١٤٣٧هـ ٢٠١٦م

الأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة
مركز كربلاء للدراسات والبحوث

الكتاب: مدينة الحسين (مختصر تاريخ كربلاء) (الجزء السادس)

المؤلف: محمد حسن مصطفى الكليدار آل طعمة

الناشر: مركز كربلاء للدراسات والبحوث

إصدار: شعبة التأليف والترجمة

الطبعة: الأولى

السنة: ١٤٣٧هـ / ٢٠١٦م

جمهورية العراق/ كربلاء المقدسة

00964 7719491210
00964 7814187625

www.c-karbala.com

info@c-karbala.com
karbala.center1@gmail.com
karbala.center1@yahoo.com

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق العراقية ببغداد (٢٦٩٠) لسنة ٢٠١٤م

كل الحقوق محفوظة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ
وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ
ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٣٢﴾

التَّوْبَة

الإهداء

الى من قَدّمَ نفسه قُرباناً على مسرح الشرف والإباء.

الى الذي انقذ صرح مجد الانسان من الهاوية.

الى مثل الشباب العليا الحُسين بن علي (عليهما السلام) سيد شباب اهل الجنة.

أُهدي كتابي هذا....

محمد حسن الكليدار آل طعمة

كربلاء تستقبل أبا المجاهدين الاحرار

خرجت جماهير الكربلائيين في اليوم الثامن عشرمن صفر سنة (١٣٣٦هـ) لاستقبال الأب الروحي للمجاهدين الأحرار، المغفور له المجتهد الإمام ميرزا محمد تقي بن الحاج محب علي بن ميرزا محمد علي گلشن الحائري، وباعث شعلة الثورة العراقية الكبرى، وأشهر مشاهير عصره في العلم والتقى. وما إن حلَّ في كربلاء حتى أصبح كعبةً للوفود والزائرين من العلماء والزعماء الذين وجدوا في مبادئه السامية ضالتهم المنشودة، وغنموا ما كانوا يفتقرون إليه من قَبل لِما كان يحمل بين جنبيه من روح إسلامية وقّادة، لا ينثني عزمه وإيمانه وقوة مراسه وصلابة عقيدته مهما اشتدت الخطوب.

كان قد هاجر من شيراز في سنة (١٢٧١هـ) الى كربلاء لارتشاف مناهل العلم فيها، ثم التحق بالعلامة المجدد السيد محمد حسن الكبير في سامراء. ولما احتلت الجيوش البريطانية سامراء لم يَطِب له السكن فيها ورغب في الرجوع الى كربلاء التي قصد استيطانها منذ اللحظة التي غادر فيها إيران بناءً على وصية والده (محب علي).

ولقد آنس بمجاورته عرين الليث مرقد أبي الأحرار الحسين ابن علي عليه السلام؛ وقد التفَّ حوله أبناء مدينة الامام الحسين عليه السلام الكربلائيون الذين رأوا في شخصيته

الفذة خير رائد يُقتدىٰ به ويدرأ عنهم الملمات ويركنوا إليه عند اشتداد الخطوب. وحسبك من أعماله الجبارة موقفه الجليل في النهضة العراقية وإصداره تلك الفتوى الخطيرة التي أقامت العراق وأقعدته. وحقاً إنه ضحى بكل غال ونفيس حتى أولاده وماله، لما حمل البريطانيون الشعب العراقي على انتخاب معتمد بريطانيا "برسي كوكس" رئيساً للديار العراقية المحتلة، وعرف العراقيون مغزى سياسة المستعمرين؛ فأصدر فتواه الشهيرة بحرمة انتخاب غير المسلم. فلم يكن من العراقيين إلا امتثال أمره، ثم عقدت اجتماعاتهم في كربلاء. ولما تظاهرت الحكومة المحتلة بأعمالها الشنيعة اجتمع عليه العلماء وزعماء القبائل يستفتونه في القيام ضد السلطة المحتلة، فأصدر فتواه الثانية وهذا نصها:

"مطالبة الحقوق واجبة على العراقيين ويجب عليهم في ضمن مطالباتهم رعاية السلم والأمن ويجوز التوسل بالقوة الدفاعية إذا امتنع الانجليز عن قبول مطالبهم". وكانت هذه الفتوى كالصاعقة على السلطة المحتلة، وانتشرت في الديار العراقية انتشار البرق الخاطف. وقالت عنها المس بيل في مذكراتها المرفوعة الى الحكومة البريطانية: "ولدينا أدلة تظهر أن جواسيس ودعاة من الأستانة كانوا يعملون ضدنا في هذه المدينة (كربلاء)، وقد وقعوا على أرض صالحة لما يزرعون (لشدة صلابة الكربلائيين ومراسهم في الثورة ضد البريطانيين المحتلين) بفضل رائدهم وقائدهم الروحي الإمام الحائري".

والى هذا أشار القائد البريطاني الفريق هالدين في كتابه (ثورة العشرين)[1]، كثيراً ما أطرى على بسالة الكربلائيين وأثرهم الفعال في إيقاد جذوة الثورة في العراق بفضل تلك الفتاوى لرائد الثورة الرابض في عرينه، بلد الحسين بن علي عليه السلام

١. الفريق هالدين،ثورة العشرين، ترجمة فؤاد جميل.

وهو الإمام الحائري، لإشعال نار ثورة العشرين التي أنقذ بها الديار العراقية من جور الحكم البريطاني. وكان لها صداها العميق في الأوساط السياسية والاجتماعية في لندن التي دفعت حكومتها ثمنها الباهض، حيث قدرت تضحيات الحكومة البريطانية من الرجال بأكثر من ثلاثة آلاف مقاتل بريطاني وهندي ما بين جندي وضابط، كما كلفتها ما يُقدَّر بثمانين مليون من الجنيهات[1]. هذا قليل من كثير، بل لمحة من مآثر ذلك الأب والقائد الروحي لثورة المجاهدين في ثورة العشرين، الذي حل في كربلاء في وقت كان المجاهدون بأشد الحاجة إليه لشد أزرهم وإنقاذهم من الهوَّة السحيقة التي أراد الأعداءالبريطانيون ومرتزقتهم أن يوقعوهم فيها ليطفؤوا بذلك جذوة شعورهم الوطني الجبار.

***

١. ايرلاند، فليب ويلارد: دراسة في تطور العراق السياسي، نقله الى العربية جعفر الخياط، دار الكشاف،بيروت، لبنان، (١٩٤٩ م).

كربلاء مهد الثورة

مضى على أحداث الثورة العراقية أكثر من نصف قرن وحوادثها لازالت بالنسبة لكربلاء وأهاليها ودورهم الطليعي فيها مقفلة أمام الباحثين والمؤرخين.

فكأن صرخة الكربلائيين المدوية قد زعزعت امبراطورية كانت تحكم خُمس الكرة الأرضية. وقد كان لبطولة الكربلائيين الأحرار دورٌ طليعيٌ فعالٌ نظراً لوجود الرجال الروحانيين الذين كانوا الرعيل الأول في ساحة الجهاد وبأيديهم ارتفعت رايته الخفاقة لقيادة المناضلين من أبنائها، والعجب كل العجب أن يدوّن كتاّب العروبة الأفذاذ في أسفارهم حوادث الثورة ويتجاهلون هذا الدور القيادي لأبناء كربلاء وأبطالها البررة الذين تقدموا سائر اخوانهم في المظاهرات والاحتجاجات؛ ومنهم من نُفي وسُجن وشُرِّد.

وقد عانت مدينتهم الباسلة من حصار وتهديم دور وتغريم أكثر بكثير من غيرها لأنهم زعزعوا الاستعمار البريطاني وقوضوا أركانه في هذا الجزء من الوطن العربي المسلم. وكم نزف أبناء هذه المدينة الباسلة المجاهدة المحتسبة من الدماء، وقدمت أرواح أعزّ أبنائها في سبيل الدفاع عن الوطن والمبادئ والقيم المُسْتَمَدَّة من مَثَلِهم الأعلى الشاخص في ضمائرهم، ذلك هو الوتر في الخالدين، شبل حيدرة الفتى، سبط أحمدنا الأمين، أبو عبد الله الحسين عليه السلام. ثم كم عانى سكان هذه المدينة المقدسة كبيرهم وصغيرهم، نساؤهم ورجالهم من جوع وحرمان من جرَّاء

ما تعرضت له هذه المدينة من أشكال الحصار والتشريد والتنكيل. كل هذا جرى وغيره الكثير أمام مرأى وعلى مسمع الكثير من الكتّاب.

ولقد كتب الدكتور محمد مهدي البصير في كتابه (تاريخ القضية العراقية الكبرى)؛ والكاتب المصري أمين سعيد في كتابه (تاريخ الثورة العربية الكبرى)؛ والأستاذ عبد الله فياض في كتابه (الثورة العراقية الكبرى)؛ والسيد عبد الرزاق الحسني في كتابيه (العراق في دوري الاحتلال والانتداب)، وكتاب (الثورة العراقية الكبرى)؛ وكذلك الحاج علي بزركان في كتابه (الوقائع العراقية في الثورة العراقية)، الذي يريد فيها أن يقول: أنا الثورة والثورة أنا. وأخيراً ابن الفرات الشيخ فريق مزهر آل فرعون في كتابه (الحقائق الناصعة)؛ وختامهم السيد الياسري في كتابه (البطولة في ثورة العشرين)، وغيرهم. وهؤلاء كل منهم كتب حسب غايته، ومنهم من سخّر قلمه لحاجة في نفس يعقوب، ومنهم من أراد أن يكتب للتاريخ فأخطأ لأنه لم يكن على اطّلاع واسع تام بحوادث كربلاء وتاريخها الطويل ونضال الكربلائيين في مختلف الأدوار؛ وقد اشتبه بعض هؤلاء الكتاب في بعض ما دونه، وقديماً قيل: الجواد قد يكبو أحياناً. والتاريخ إن صَدَقَ لا يرحم. يعرف المعنيون بالتاريخ أكثر من غيرهم أن الكاتب المعاصر للحدث له كل التأثير على ما سيكتبه اللاحقون. فكيف يجب أن يكون عليه الكاتب المعاصر للحدث من دراية واطلاع؟

وبعد هذا أو ذاك على المؤرخ ان يكون أميناً في النقل والتوثيق بعد أن يتجرد تماماً من كل تأثير إقليمي أو طائفي أو عشائري الى آخره من النتوءات التي تحيط بهويته الإنسانية. فكيف نريد ممن كان ولايزال غارقاً في هذه أو تلك من النتوءات منفردةً؟ ومنهم من يتمتع بجميعها، أن يكون أميناً؛ وآخرون أحسّوا بأن التاريخ لا يرحم، وكانوا في طليعة السلبيين قبل الثورة واثنائها وبعدها واستفادوا من العدو

بعد أن أفادوه الكثير على حساب وطنهم وأُمَّتِهم؛ فانبروا مستخدمين قلمهم ليكتبوا عكس الحقيقة ليظهروا أنفسهم في طليعة المناضلين من أجل الوطن والدين وكلاهما منهم براء، لأن هؤلاء الغربان لا يمكنهم أن يحجبوا نور شمس الحقيقة.

قاتل الله العصبية الطائفية والقبلية والمحسوبية التي تبنّاها الاستعمار الغاشم، وشجبها الدين الإسلامي والخلق العربي ونهى عنهما وأحلَّ مكانهما الدينية والوطنية التي في سبيلها نحيا ونموت. ولم تكن غايتنا إلا أن نعتبر ونتَّعظ ونقتدي بتلك الشخصيات المثالية التي تحملت عبء الثورة المقدسة كعصبة واحدة تآزرت فيما بينها وتعاونت على السراء والضراء، واعتمد بعضهم على بعض دون أن يكون بينهم ما يمت الى الطائفية أو القبلية أو تفاخر وتفضيل بصلة، وكلهم عملوا يداً واحدة في سبيل الله والوطن، فلا فرق بين الحجازي والسوري والعراقي والبغدادي والموصلي والكاظمي والفراتي والكربلائي، وجميعهم ساهموا سواء من قريب أو بعيد في هذه الحَلَبَة الشريفة. فَلِمَ إذن تساهلَ معظم هؤلاء الكتاب في ضبط الحقائق التاريخية، وسلكوا الطرق الملتوية المشحونة بالغبن الفاحش فريق كبير من الناس الذين كانوا في الرعيل الأول وضحوا بكل غال ونفيس في سبيل الحفاظ على تربة هذا الوطن.

وأخيراً لم أرغب في هذه العجالة أن أغمط حق أي فرد عمل في الثورة العراقية الكبرى؛ ولكنني لم أفعل أكثر من إرجاع الحق الى نصابه. كما إني سأُميط اللثام عن حياة أبطال مجهولين كانوا السبّاقين في ميادين الجهاد، وقد أصبحوا نَسْيَاً مَنْسِيّاً بعد أن كان كل من المؤرخين الذي ذكرتهم ينحو ناحية خاصية ويتجه اتجاهاً معيناً لنفسه، أصبح بعضهم يخالف البعض الآخر، وكل يكذِّب صاحبه مدعياً بأحقيته في الرأي دون سواه. ومن جملة تلك المغالطات والمتناقضات المنوّه عنها ما كتبه

مؤلف (الحقائق الناصعة) ص٧٩، في فصل- القائد الروحي يتقدم الصفوف - عن كيفية قدوم المرحوم الإمام ميرزا محمد تقي الحائري الى كربلاء وسكناه فيها، فقد تحامل المؤلف على الكربلائيين تحاملاً لا يغتفر له؛ إذ قال: «كتبوا الى نجله الشيخ محمد رضا ليعرض الأمر على والده فيأتي الى النجف الأشرف.... الخ».

وكذلك سبقه في هذا القول الأستاذ عبد الرزاق الحسني في هامش ص٦٠ من كتابه (الثورة العراقية الكبرى) بما يلي:

كان الإمام الشيرازي يقطن سامراء، فعمل الوطنيون في النجف على نقله إليها. فلما أجاب الإمام رغبة الوطنيين ارتأىٰ هؤلاء جَعْل مقامه كربلاء بدلاً من النجف لحفظ التوازن في القوى الوطنية، ولا سيّما وقد كانت الوطنية في كربلاء مشلولة... الخ. ولدى استفسار مؤلف كتاب كربلاء في التاريخ بكتابه المؤرَّخ في الحادي عشر من جُمادى الآخرة سنة (١٣٣٣هـ)، الموجَّه الى نجل الإمام الحائري سماحة المغفور له ميرزا عبد الحسين الحائري، أجاب فضيلته بالحقيقة وهذا نص الجواب:

الى حضرة عزيزنا السيد عبد الرزاق الوهاب المحترم

«بعد احتلال القوات البريطانية مدينة سامراء وتكاثر الجنود فيها وتضايق سكانها حيث حلَّ فيها الضيق المعاشي، فقرر المرحوم والدي اصطحاب طلاب العلوم الدينية الى كربلاء، فوصل الكاظمية وبقي فيها عدة أشهر، وعندئذ طلب إليه المرحوم آية الله السيد حسن الصدر السكن في الكاظمية، فأجاب المرحوم والدي بـ: ان وصية والدي المرحوم ميرزا محب علي، هي أن أسكن كربلاء. وبعد قدومه جاءه وفد من علماء النجف طالبين إليه أن ينتقل الى النجف للسكن فيها،

فأجابهم بنفس الجواب الذي أجاب المرحوم آية الله السيد حسن صدر الدين.

أما ما قيل عن إرسال كتبه وأثاثه الى النجف أو الموافقة على السكن فيها أو ورود كتاب من أحدٍ إليه أو إلى أخي محمد رضا حول هذا الموضوع فليس بصحيح. أما عن سبب انتقاله من كربلاء الى سامراء وإقامته فيها كل تلك المدة الطويلة، فكانت لالتحاقه بمعيَّة المرحوم آية الله الميرزا محمد حسن الشيرازي، وبوفاته انتقلت الزعامة الى المرحوم والدي، وأجمع العلماء على ضرورة بقائه في سامراء للمحافظة على المركز الروحاني.

ودمتم.

الجمعة في جمادى الاخرة سنة (١٣٧٣هـ)

عبد الحسين الحائري الشيرازي

وقديماً قيل: أهل مكة أدرى بشعابها ودروبها، وفي هذا الكفاية لمتتبعي الحوادث وروَّاد الحقيقة[١].

١. وعلى سبيل المثال والايضاح نعرف القارئ اللبيب ببعض المؤرخين الذين يستسقون الأخبار عن طريق الظن والتخمين مما يدل على ضحالة التحقيق وضعف التتبع العلمي الصحيح.
لقد سألت الأستاذ الحسني عن المصدر الذي استسقى منه تلك المعلومات التي وردت في هامش كتابه ص ٥٤ تحت رقم ٤، فعطف المصدر على الأستاذ جعفر الخليلي. ولما اتصلت بالأستاذ الخليلي في مكتبه وسألته عن المصدر الذي استسقى منه معلوماته في العبارة التالية: كان الإمام الحائري يقطن سامراء، فعمل الوطنيون في النجف على نقله إليها... الى آخر الجملة... الوطنية في كربلاء كانت مشلولة. فأجاب الخليلي: لم يكن لدي مصدر علمي أعتمد عليه سوى أقوال السيد سعيد كمال الدين. ومن حسن الحظ أن جمعتني الصدف مع الأستاذ كمال الدين في مكتبة الأستاذ على الخاقاني، فسألته من أين رويت هذه الحادثة؟ =

وما عدا هذا فإن لَباقة الكاتب والمؤرِّخ المحقق غير المنحاز لهذا وذاك قد تدعوه لتجنب أمثال تلك العبارات الجارية. فضلاً على أن هؤلاء لم يذكروا لنا من قريب أو بعيد أسماء أُولئك الأعلام النجفيين الذين طلبوا من الإمام الحائري القدوم الى النجف من سامراء؛ وكان يومئذ المرجع الأعلى المجتهد الكبير السيد محمد كاظم الطباطبائي (صاحب العروة الوثقى) موجود في النجف، وكان موقفه من الثورة وانعزاله عن الحياة السياسية معروف ومُثَبّت في أسفارهم. وهل كان يجوز لمن دُوْنه

= فطلب أن أوضح له متى سكن الإمام الحائري كربلاء، فوضحت له ما كنت قد سمعته مراراً وتكراراً من نجله مرزا عبد الحسين الحائري، فقال: سمعت أن أمتعته قد وصلت فعلاً الى النجف. فطلبت أن يذكر أسماء العلماء الأعلام النجفيين الذين كتبوا الى نجله الأكبر محمد رضاء، فقال: كبر السن قد أنساني الكثير من الحوادث، ولكن سمعت فرويته الى الحسني والخليلي وليس لي مصدر غير السماع. فقلت له: طيب كيف استدللت بأن الوعي الوطني كان مشلولاً في كربلاء؟

فأجاب: العبارة صدرت عفواً، فأرجو أن تعفيني .

وهنا تدخل الأستاذ الخاقاني فقال: المعلومات الصحيحة كانت عند الشيخ محمد رضا، وعبارة مرزة عبد الحسين غير واردة. فلما قلت له إن الوثائق ومخلفات الإمام الحائري الذي توفي في كربلاء بقيت عند الشيخ عبد الحسين نجله الثاني، حيث أن نجله الأكبر كان منفياً في إيران يومئذ. وأخيراً اطلعته على شذرات من مذكرات العلامة الشيخ محمد رضا الشبيبي التي قدمها نجله أسعد الشبيبي في إعداد متسلسلة من مجلة البلاغ الصادرة في (١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م)، وقد وجدت في هذه المذكرات مبالغات كثيرة لا تفوت القارئ الفطن، ووثائق لم تستند الى براهين تاريخية ويشم منها رائحة الإقليمية الضيقة والمقيتة.

ونحن إذ ننشر في مجلة الكتاب الشهرية التي يصدرها اتحاد المؤلفين والكتاب العراقيين في حينها في العدد ٩، أيلول سنة (١٩٧٤م)، والعدد ١١، تشرين الثاني (١٩٧٤م)، والعدد ١٢، كانون الأول (١٩٧٤م)، والعدد الأول لشهر كانون الثاني (١٩٧٥م)؛ فمن أراد الاستفاضة من القراء فليراجع المقالات تحت عنوان « مبالغات في مذكرات الشبيبي.

وأخيراً وليس أخراً فيا أيها الكتّاب والباحثون والمؤلفون رفقاً بضمائركم ورفقاً بالتاريخ ولا تلقوا الكلام على عواهنه وتصدروا الأحكام جزافاً واعتباطاً، فستعرضون لحساب يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، وإلاّ فستصبح رواياتكم من أساسها من قبيل: (روت شنحتي عن نحتي عن شفتي الثور ده.) فالتاريخ إن صدق لا يرحم.

من طلاب العلم الروحانيين النجفيين من يستطيع تحدّي مرجعه الأعلى يومذاك؟

اللهم إلا في أذهان أمثال هؤلاء الكتاب الذين قالوا: رأى المخلصون أن النجف لا تحتاج الى الجهود وأن الوعي قد انتشر بين طبقاتها وإنهم على استعداد سواء كانوا من الطبقة الروحانية أو غيرهم... الخ. فقولهم هذا مردود وقد كذبوه ثم في عدة مواقف من معاجمهم:

الأول: من الطبقة الروحانية أولئك الجهابذة الذين كانوا بمثابة لولب الحركة الوطنية في كربلاء منذ لحظتها الأولى أمثال السيد أبي القاسم، نجل الإمام السيد مصطفى الكاشاني، والشاعر المبدع الحاج محمد حسن أبي المحاسن، والعلامة السيد حسين، حفيد صاحب الضوابط، السيد إبراهيم القزويني الحائري، والأستاذ الكبير السيد محمد علي هبة الدين الحسيني.

أو أولئك الأعلام، الذين نشر صورة فتواهم مؤلف «الحقائق الناصعة» في كتابه ص ١١٤، ومن ضمنهم توقيع الإمام الحائري ميرزا محمد تقي في عدم جواز انتخاب غير المسلم، وكتب تحته هذه الجملة: علماء النجف الأشراف يؤيدون فتوى آية الله الحائري. في حين أن أسماءهم واضحة ويستطيع الباحث قراءتها بكل وضوح، وهم من علماء كربلاء قبل قدوم إمامهم وقائدهم الروحي. وكذلك مواقفهم في العهد العثماني والاحتلال والانتداب معلومة ومعروفة، والأعجب من ذلك كله لم يذكروا أسماءهم وأعمالهم في أسفارهم.

ثانياً: من المضحك المبكي، ما هو مدلول كلمة الوعي وما المقصود من إيرادها في أسفارهم – قد كانت الوطنية في كربلاء مشلولة... الخ–، مع العلم أن أهاليها حاربوا جيشاً كاملاً للحكومة العثمانية في مواقف متعددة، كواقعة المناخور سنة(١٢٤١هـ)؛ وواقعة نجيب باشا (غدير دم) (١٢٥٨هـ)؛

وانتفاضات علي هدلة والأشيقر في عامي (١٢٩٣ - ١٢٩٤هـ)؛ وواقعة حمزة بك سنة(١٣٣٤هـ/ الموافق ١٩١٦م) مُجَهَّزاً بالمدافع الضخمة والرشاشات والقنابل اليدوية فهزموه وأخرجوه من كربلاء بعد أن تحصَّن في دورها وشوارعها مدة ٢٤ يوماً تاركاً وراءه القتلى والجرحى والبنادق والذخائر والمهمات؛ وأخيراً قيامهم بوجه الانقلابيين من النجفيين وعشائر بني حسن في صبيحة اليوم السادس عشر من شعبان سنة(١٣٣٣ هـ).

ثالثاً: اعتقال ستة من زعماء كربلاء سنة(١٣٣٧هـ/ ١٩١٩م) وتسفيرهم الى الهند، ثم اعتقال عشرة أشخاص ونفيهم الى هنجام سنة(١٣٣٨ هـ/ ١٩٢٠م)، وذلك خلال أيام المطالبة السلمية بالاستقلال.

رابعاً: قيام الثورة العراقية المباركة واشتراك الكربلائيين فيها مشاركة فعالة ورفعهم أول علم عراقي في سماء كربلاء، وتشكيلهم أول حكومة عراقية وطنية وتعيين أول متصرِّف عراقي فيها. كل هذا ولسنا نعلم متى كان الوعي الوطني مشلولاً في كربلاء، اللهم إلا في أذهان أولئك الأشخاص الذين دفعتهم الصَّدَاقات الشخصية والمساومات النفعية المادية ومحاباتهم لرجال السلطة وذوي المناصب الذين تسنَّموا كراسي الحكم على أشلاء الضحايا من جماعة فيصل ورفاقه ورهط برسي كوكس وجماعته من الرتل الخامس القابع في كربلاء، والقيام بتلك النشاطات المحمومة التي قاموا بها بتعاونهم مع علماء الحفيز (الأوفيس) من مرتزقة خيرات (اوده) ومن سار في ركابهم أولئك المتظاهرون بالأزياء الدينية المتملقون لسيدهم الاستعمار، والذين قبلوا بمبدأ الاحتلال البريطاني للعراق وشد أزرهم في ذلك يومئذ الذين معظمهم من الجاليات الأجنبية الساكنين في كربلاء ولم يكن مستواهم

العلمي يؤهلهم للقيام بهذه الأعمال، وهم الرهط المدلل الآتية أسماؤهم:-

- السيد محمد حكيم صاحب هندي.
- السيد أحمد الاسترابادي.
- شيخ الشريعة عبد الحسين الاصفهاني.
- الشيخ محمد واعظ اليزدي.
- السيد محمد اعتماد البهبهاني.
- مجيد خان آل نظام العلماء.
- هاشم خان القندهاري.
- الشيخ فضل الله الأصفهاني.
- الشيخ جواد آغا جان إيراني.
- الشيخ أبو القاسم الخوئي التبريزي.
- الشيخ عبد الحسين الحويزي.
- محمد كاظم العكاس الهندي[1].

وغيرهم مِن أهالي كربلاء من الأسر الهندية الساكنين ومَن سار في ركابهم، كانوا يحاربون الوعي الوطني في كربلاء بمؤازرة ومساعدة أولئك الرؤساء من الحُكَّام الذين كانت تربطهم روابط وصِلات وثيقة مع بعض هؤلاء الكتاب لما أغدقوا عليهم من الأموال، فجعلوا الأبيض الناصع أسوداً والسواد أبيض؛ وقديماً قيل: (وما أظلم التاريخ). لقد سبقني المرحوم السيد عبد الرزاق الوهاب آل طعمة، مؤلف كتاب «كربلاء في التاريخ»، الذي واكب بنفسه أحداث الثورة العراقية من ابتدائها الى انتهائها وجَمَعَ وثائقها ورام نشرها خدمةً للتاريخ، وأخيراً قدَّمها لزميله

١. الحائري، السيد ابراهيم شمس الدين القزويني، مجموعة، مخطوطة لم يذكر رقم الورقة.

الشيخ فريق لنشرها «الحقائق الناصعة»، وكثيراً ما وضع له النقاط على الحروف وسمى الأسماء بمسمياتها، وما من كاتب ومؤرخ من أولئك الكتاب الذين مر ذكرهم إلا وقد ذكروا من طرف خفي على سبيل الاستطراد الإشارة الى المصدر الذي استشفى منه، رغم ضآلة حجم الكرّاسين المطبوعين منه (كربلاء في التاريخ).

لكن الأجل المحتوم لم يمهله من إتمام رسالته بشكل شافٍ ووافٍ يشفي غليل محترفي علم التاريخ للأجيال القادمة رغم تلك الإيضاحات التي ذكرها في النشرة التي صدرت في كربلاء سنتي (١٣٧٣ - ١٣٧٤هـ) المسماة (رسالة الشرق)[1] جواباً على بعض ما ذكره المؤرخون وأقوالهم التي أطلقوها جزافاً على الكربلائيين وما لحق بهم من الغبن من جراء كتاباتهم بحق أبناء مدينته، ولكن الأمل كبير بأن الأيام القادمة ربما سترفع الأقنعة الكثيفة التي أسدلها الباحثون والمؤرخون على الحقائق.

ونعتقد أن تلك الوثائق ستُلْقي بعض الأضواء الكاشفة على بعض خبايا وزوايا الثورة العراقية المباركة، أُمّ الثورات في عراقنا الحبيب، وسيرة أبطالها البواسل. فلا غرو وأن مؤلف «كربلاء في التاريخ» هو واحد من عشرات من المؤرخين المتتبعين ممن انجبتهم مدينة الحسين عليه السلام الباسلة العريقة في نضالها، وسيعلمون وينهجون نهج من سبقهم في هذا المضمار من أمثال السيد عبد الرزاق الوهاب آل طعمة، الذي عمل في الثورة من ابتدائها الى أن انتهى به المطاف بأن يكون وزميله السيد إبراهيم شمس الدين القزويني مراسلين للصحف الوطنية لقيادة الثورة العراقية

١. كتب المرحوم السيد عبد الرزاق الوهاب آل طعمة في مجلة رسالة الشرق الكربلائية التي صدرت في كربلاء سنة (١٣٧٣هـ ـ ١٣٧٤هـ) لصاحبها الاستاذ السيد صدر الدين الخطيب آل حكيم، تحت عنوان نصيب كربلاء من تاريخ الشيخ فريق مزهر الفرعون نقد كتابه الحقائق الناصعة في العدد الاول من المجلة المذكورة من العدد السادس، وكذلك نشر رده في الرسالة المذكورة من العدد التاسع الى العاشر في نقد كتاب الثورة العراقية بين مجرى رحى النزاع بين فريق المزهر والحاج علي بزركان.

يوم اتخذا مقاطعة (الوند) مركزاً حربياً لقيادتهما.

ولكن يحزّ في نفوس الباحثين والمتتبعين الذين يريدون بكتاباتهم الإخلاص والحقيقة للتاريخ فقط من عدم استطاعتهم نشر صور تلك الوثائق المفقودة المهمة والتي بفقدانها انطوت ولو الى حين صفحات ناصعة من جهاد الكربلائيين ودورهم الطليعي في ثورة العشرين، التي لم يجنِ منها أصحابها الشرعيون الذين قاموا بأعبائها الثمرات المرجوّة منها.

إلا أنها كانت الشرارة الأولى التي أيقظت الأفكار من سُباتها وألْهَبَت الوعي القومي في النفوس، فجاءت مقدمة لعدة انتفاضات وثورات أخرى، كما صرّح بها قادة ثورة الرابع عشر من تموز إن ثورتهم جاءت امتداداً لثورة العشرين الكبرى، فهي بحق سُمِّيَت – أم الثورات في العراق –.

ولكن الذي يحز في النفوس أَلَمَاً أن نرى الحكومة التي كانت ثمرة هذه الثورة وتلك، وإذا بالجيل الصاعد لا يعرف عنها شيئاً بقدر ما يعرف غيره، ولم يُقرَّر في المناهج التدريسية شيء عن الثورة العراقية الكبرى وعن أبطالها، وناهيك دار الإذاعة لا تذيع أحاديثها، ليقول التاريخ والاجيال القادمة من أبناء هذه الأمة عنهم بما يستحق.

وفي سبيل إحقاق الحق وإثبات الواقع سنكشف ما تنطوي عليه جوانح هؤلاء المؤرخين بقدر ما يتعلق بتاريخ مدينة كربلاء، فلتاريخ الثورة العراقية الكبرى، ثورة العشرين وتفاصيلها محل آخر[1].

١. نشر في جريدة المجتمع الكربلائية في حزيران عام (١٩٧٣م).

تشكيل الحزب الإسلامي العربي[1]

عندما اشتد الخطب بالكربلائيين من شدة وطأة السلطة المحتلة ومن أذنابها وسادتهم روح التذمر، كان بعض المفكرين من ذوي الرأي الحصيف من طلاب الحرية والاستقلال منهم يتهامسون ويتشاورون في ندواتهم الخاصة فيما يجب اتخاذه من الخطوات السليمة قُدُمَاً نحو أهدافهم المنشودة في الاستقلال.

كان حصيلة هذا الهمس والتشاور ظهور الكتلة، التي كانت النواة الأولى للتفاهم مع سائر الوطنيين في مختلف المدن العراقية. ثم توسعت هذه الفكرة تدريجياً حتى تبلورت وتكونت منها فكرة «الحزب» الذي دُعِي فيما بعد بـ - الحزب الإسلامي العربي- بعد الاتصالات والمداولات مع سائر رفاقهم الوطنيين العراقيين الذين كانوا يقصدون كربلاء للزيارة- فكرة الثورة العراقية الكبرى. سيّما بعد أن هبط الليث في عرينه واتخذ كربلاء مقراً له، وهو الإمام الحائري؛ وتقلد أعباء الزعامة وأصبح كعبة للقاصدين والوافدين من الزعماء والرؤساء العاملين من أجل الاستقلال ورواد الحرية من أبناء الرافدين؛ فاجتمعوا حول الإمام كالهالة حول القمر، والكل غايته تشكيل قوّة موحّدة وتكوين جبهة متراصة تناضل وإياه دون العرين.

[١] ركز المؤلف على الجانب العروبي الإسلامي وهذا يتنافى مع روح الإسلام، ومبادئه القيمة على إعتبار أن الإسلام قام على أساس التقوى والعمل الصالح وليس على أساس القوميات المتناحرة، بل الإسلام يرفض المبدأ القومي بدليل قوله تعالى: ﴿إنا جعلناكم شعوباً وقبائل﴾

وكانت ثمرة اجتماعاتهم المتتالية وضع الحجر الأساس لبناء حكومة عربية إسلامية في العراق.

حدَّثنا العلامة المغفور له السيد هبة الدين الحسيني، قال: ((عندما احتل الجيش البريطاني أرض بلادنا الحبيبة، كنتُ ورفاقي في كربلاء نسعى لتحرير أرضنا السليبة. ولما تقدم الإمام الحائري أعلا الله مقامه، كنا نحضر مجالس درسه، وبعد الفراغ من الدرس نعقد ندوات أدبية وشعرية، وكانت تتخللها أحاديث عن السياسة العالمية وعن مصير بلادنا. وكثيراً ما كنتُ أدوّن هذه المعلومات بغية إخراجها فيما بعد الى حيز الوجود. واجتمع لدي الشيء الكثير من المناشير والكتب المهمة من العلماء والسادة والوجوه، ووثائق جديرة بالاهتمام والحفظ؛ ولكن مع الأسف الشديد على إثر اعتقالي من قبل السلطات المحتلة في الهندية التي قامت بتفتيش داري من قبل ممثلهم في كربلاء فخري كمونة فَبُعْثِرَت تلك الوثائق والأوراق ولم يبقَ لي الآن إلا بعض الخواطر إن شئتَ رويتُها لك)).

ثم أردف قائلاً: ((ففي أوائل شهر شعبان من سنة (١٣٣٦هـ)، وبعد قدوم الإمام الحائري شكَّلنا جمعية سرية (الحزب الإسلامي العربي)، وكنا نحن المنتسبين الى هذا الحزب نختلي عن أعين رُقَباء البريطانيين في كربلاء وكنا نجتمع للمذاكرة وبعلم من الإمام الحائري، وانتخبنا نجله الأكبر المرزا محمد رضا رئيساً لهذه الجمعية، وهو الذي كان لا يحيد عن سياسة والده قيد شعرة، بإبلاغ أوامره والتعبير عما يخالج ضميره.

وكثيراً ما أخذنا نحن المجتمعين بإصدار مناشير نبعث بها الروح القومية العربية الإسلامية في نفوس إخواننا العراقيين ونستفزّهم للنهوض والعمل الجدّي لوضع منهاج للبلاد.

وكنا نوزع هذه المناشير تحت جنح الظلام ونرسلها بمختلف الوسائل الى الزعماء ورؤساء عشائر الفرات. ولما تلقّينا صدى تجاوب بعض زعماء عشائر المنتفك، كآل حچام، وغيرهم ضاعفنا جهودنا للإكثار من هذه النشرات، بعد أن آزر إخواننا النجفيون مكتبنا لتبادل الآراء وإصدار المناشير فيما بيننا. وأخيراً وبأمر من سماحة الإمام انبثقت من الحزب لجنة خاصة لإصدار هذه النشرات وأنيطت صياغتها الى زميلنا في الجهاد الشاعر الكبير الحاج محمد حسن ابي المحاسن، والحقير أنا، والسيد ابي القاسم الكاشاني والسيد حسين القزويني الحائري.

وانتخبنا السيد عبد الرزاق الوهاب آل طعمة مقرراً للجنة؛ وأوكل أمر استنساخ هذه النشرات التي كانت تُسْتَنْسَخ بالجلاتين الى الشيخ صادق البزاز القزويني الذي كثيراً ما كنا نعقد ندواتنا في داره، وكان يقوم بتوزيع هذه النشرات كل من الشيخ عبد الكريم العواد وعمر الحاج علوان))[1].

وبصدد هذه الجمعية الإسلامية العربية التي تشكلت في كربلاء أشار السيد إبراهيم شمس الدين بن السيد حسين القزويني في مجموعته فقال: إن الحزب الإسلامي العربي الذي شكل في كربلاء في بداية عام (١٩١٨م) في محلة باب الطاق في دار التاجر المعروف الشيخ صادق القزويني البزاز، المبدئ لفكرتها المجاهد العربي عبد الغني المندلاوي[2]؛ وكان رئيس الحزب المرزا محمد رضا، نجل الإمام الحائري، وقوامها السادة:

- السيد أبو القاسم الكاشاني.

١. تشرفت بمقابلته في تموز سنة (١٩٥١م) في داره الواقعة في العيواضية وسجلت منه الحديث الذي أذكره أعلاه.

٢. روى بعض الشيبة أن عبد الغني باشا المندلاوي كان يسكن كربلاء يومئذ رقيباً على حركات الوطنيين.

- الشيخ محمد حسن أبو المحاسن.
- السيد محمد علي هبة الدين الحسيني.
- السيد حسين القزويني الحائري.
- السيد عبد الوهاب بن عبد الرزاق الوهاب آل طعمة.
- السيد محمد مهدي المولوي.
- الشيخ عبد الكريم العواد.
- الحاج علوان جار الله، رئيس بني سعد.
- عمر الحاج علوان، قبيلة الوزون.
- الشيخ محمد علي أبو الحب.
- طليفح الحسون الحسن، رئيس النصاروة.
- وآخرون لم تضبط أسماؤهم.

وجاء تفصيل ذلك في كتاب «كربلاء في التاريخ» هامش ص ٢٥ تحت رقم(١). لقد سجل المرحوم أبو المحاسن في مذكراته ما نصه: وكان الحزب الإسلامي العربي في كربلاء تحت إشراف آية الله الإمام الحائري وبرئاسة سليله محمد رضا، وقوامه: السيد محمد علي هبة الدين والسيد حسين القزويني صاحب الضوابط والسيد عبد الوهاب الوهاب آل طعمة وعبد الكريم العواد وعمر الحاج علوان وأخوه عثمان الحاج علوان وطليفح الحسون وعبد المهدي قنبر وأخوه أحمد القنبر ومحمد علي أبو الحب وكاظم أبو ذان. ولم يذكر المرحوم أبو المحاسن اسمه؛ ولكنه كان شريكهم في أعمالهم أيضاً لئلا يغمط حقه، وهو الذي أدَّى دوراً مهماً في الميدان الوطني بكل صلابة وإيمان ورباطة جأش؛ كما كان أكثر وجوه البلد ورؤسائه اتفقوا مع هذه الجمعية.

وكثيراً ما كان أعضاء هذا الحزب في اجتماعاتهم يعللون أنفسهم بالوعود المقطوعة لهم منتظرين انتهاء الحرب العامة وعقد الهدنة بين الدول المتحاربة ليقوم البريطانيون بتنفيذ الوعود التي قطعوها على لسان القائد مود. وقد تحقق هذا الظن في اليوم السادس عشر من محرم الحرام (١٣٣٧هـ) الموافق العشرين من تشرين الأول (١٩١٨م) فعقدت الهدنة بين العثمانيين والبريطانيين، وذهب كل من الحاكم والمحكوم يهلل ويكبر فرحاً مسروراً فالحاكم ابتهج لخروجه من هذه الحرب الضروس بالفوز والغنيمة، فاجتاح الأراضي واحتل البلاد وآب خصمه بالخيبة والفشل. واحتفلت السلطة المحلية في كربلاء احتفالاً شائقاً في خان القطب الواسع الأرجاء في ليلة زاهرة، دعت فيها نحواً من خمسة آلاف نسمة قدمت إليهم بلدية كربلاء، وكان رئيسها يومئذ الحاج رشيد جلبي الصافي، الحلويات والمبردات، وقد صرفت من صندوقها (١٣٣٣) روبية، العملة الهندية التي كانت متداولة يومئذ في العراق، وقد تكلم فيها الحاكم البريطاني الكابتن بري بضع كلمات بيّن فيها انتصار حكومته ونواياها، وقد كان مغزى هذه الحفلة تبيان قوة الحكومة المعنوية وإظهارها بمظهر المتغلب الظافر للإرهاب ليس إلا.

وفي تلك الآونة نشر قائد جيش الاحتلال في العراق، الفريق الأول مرشال، منشوراً ألقاه في حفلة عقدها لهذه الغاية في بغداد يظهر لأول وهلة أنه يؤيد منشور القائد ستانلي مود، إلا أن مَنْ محَّصَهُ وأمْعَنَ النظر فيه عرف كُنْه مقاصده ومراميه وأنه يشير من طرف خفي الى التهديد والوعيد مظهراً عظمة جيشه وفتوحاته والانتقاص ممن تحدثه نفسه بالقيام بحركة عدائية ضده. واختتم كلامه مطالباً الحاضرين أن يشاركوه بتحية العلم البريطاني وأن يهتفوا بحياة جلالة الملك البريطاني، جورج الخامس، المحبوب الشَفوق: (حيا الله الملك)[1]. وعندئذ قامت الجمعية الإسلامية

١. آل طعمة، السيد عبد الرزاق الوهاب، كربلاء في التاريخ، لم يذكر رقم الورقة.

العربية في كربلاء ببث الروح القومية والوطنية في جميع طبقات الشعب واستنهاض الزعماء واستثارة حماس القبائل واستجلاب الرؤساء والزعماء والوافدين الى كربلاء بقصد الزيارة، وكانت تسعى في تلك المحافل لرفع أسباب النفرة والعِداء الكامن في نفوس القبائل قديماً، فأُلّفَ بين الشيوخ والرؤساء وحلت الألفة والمحبة محل الضغائن، وساد الصفاء والوئام بدل الأحقاد السابقة، وقد تشكلت آنذاك جمعيات في النجف الأشرف والحلة وبغداد وغيرها[1] لنفس الغاية. وكانت المراسلات بين الجمعيات غير منقطعة والمناشير بينها متبادلة، وكانت ترسل المناشير تحت جنح الظلام وبأساليب مختلفة. ونظراً ليقظة الحكومة وما كانت تبثه من العيون والجواسيس الذين كانوا أقرب الى المرء من ظله، ينسابون بين ثوبهِ وبدنه، لم تكن لتخفى عليها بعض هذه الأعمال، فترسل الرُّصاد والمترقبين من رجالها للقبض على حملة المناشير والمراسلات. ومن حسن الحظ كان بعض الموظفين العراقيين المتصلين بالمرزا محمد رضا وأصحابه يساعدون الجمعية على تنفيذ خطتها والسير على النهج الذي قررت السير عليه في تبنيها لهذا الأمر للتيقظ وأخذ الحيطة، وكان النجاح حليفها في الغالب والفشل حليف المحتلين[2].

---

١. جاء في كتاب الحقائق الناصعة ص ٨٢، تحت عنوان « مكاتب الثورة « إن اول ما فكر به زعماء الثورة تأسيس مكاتب للثورة؛ وأول مكتب منها تأسس في مدينة النجف ثم مكتب كربلاء...الخ.
أقول وإن كنا نؤمن جازمين أن القوة الروحية في النجف وكربلاء صنوان لم يفترقا الى يوم الحشر، ولكن للحقيقة والتاريخ نود أن نسأل المؤلف كمؤرخ لم يدون تاريخ تأسيس المكتب في النجف وتاريخ تأسيسه في كربلاء ليدعم قوله، ثانياً كيف أجاز لنفسه أن يعتبر السيد هبة الدين الحسيني رئيساً لمكتب وأقوال العلامة هبة الدين تغاير وما ادعاه الشيخ فريق. ولابد لنا من الإشارة الى ما كتبه المرحوم السيد عبد الرزاق الوهاب في رسالة الشرق الكربلائية من العدد الأول حتى العدد السادس لسنة (١٣٧٤هـ) النقد اللاذع على مؤلف الحقائق الناصعة، لاسيما هذه الفقرة الأمر الذي نكتفي بالإشارة اليه.

٢. آل طعمة، السيد عبد الرزاق الوهاب، كربلاء في التاريخ، ص٣١.

مهزلة الاستفتاء العام

عندما أحس البريطانيون بأن الوطنيين الأحرار وعلى رأسهم رائدهم الإمام الحائري، ومن ورائهم أعضاء الجمعية الإسلامية العربية يقومون بنشاطات فعالة تجاه المحتلين بالنشرات السرية التي تستنهض الشعب العراقي وتثير في نفوس أبنائه روح الحماس، وكذلك مكاتبهم التي كانت تعمل بصورة سرية خوفاً من بطش السلطات المحتلة، والتي كانت تعمل ليل نهار على توزيع المناشير التي تلهب النفوس حماساً وشعوراً بالمسؤولية التاريخية المصيرية نحو بلدهم العراق .

حاول البريطانيون أن يُلْهُوا الجماهير الثائرة بلعبة جديدة وهي مهزلة الاستفتاء؛ فوجهت في الخامس والعشرين من صفر سنة (١٣٣٧هـ) الموافق الثلاثين من تشرين الثاني (١٩١٨م) الى الحكام السياسيين في الألوية والاقضية يطلبون منهم أخذ رأي العراقيين بالأسئلة الثلاثة التالية:

- هل ترغبون بحكومة مستقلة تحت الوصاية البريطانية نفوذها من أعالي شمال الموصل الى الخليج العربي.
- هل ترغبون أن يرأس هذه الحكومة أمير عربي.
- مَنْ يكون ذلك الأمير الذي تختارونه.

فعلم العراقيون عند ذلك أن هذه أول مرحلة زاغ بها البريطانيون عن الحق ونكثوا وعودهم، بجعل هذا الشرط من البند الأول من أسئلة الاستفتاء، وهو (تحت الوصاية البريطانية)؛ فأنكروا ذلك وجعلوا يتبرَّمون ويستنكرون الوصاية.

هذا من جهة ومن جهة أخرى أخذوا يوحون الى أوليائهم الذين ترتبط أعمالهم ومصالحهم مع السلطات البريطانية بتشويق الأهلين لتكون أجوبتهم بقبول انتخابهم السير برسي كوكس لهذه الإمارة.

وبعد أيام قليلة أوعز السر ولسن، حاكم بريطانيا العام في العراق آنئذ الى الحكام السياسيين في الألوية بجمع الزعماء المشمولين بعطف السلطة المحتلة في مراكز الأولوية للاجتماع بهم وأخذ توقيعهم حسب رغبة الحاكم العام؛ وكان الميجر تيلر، حاكم الحلة قد جمع بعض الزعماء في الحلة من المدن التابعة لها يومئذ كربلاء والديوانية والهندية والمسيب وسائر الأقضية القريبة منها. وقد حضر ذلك الاجتماع السيد عبد الحسين الددة، وعن عشائر كربلاء عبد المحسن المسعودي، رئيس عشيرة المسعود؛ وترأس الاجتماع السر ولسن نفسه وطلب الى الحضور الموافقة على السؤال الأول بقبول الوصاية البريطانية. فوافق أناس ورفض آخرون. ومن حسن الحظ أن ممثلي كربلاء والديوانية كانوا من جملة الذين رفضوا التوقيع على الطلب المذكور، وكان هذا الاجتماع قد عقد في الحلة بتاريخ السابع من ربيع الأول (١٣٣٧هـ)، ثم سافر السر ولسن الى النجف إذ كان النجف حينئذ جزءاً من لواء الشامية، حسب التقسيمات الإدارية في عهد الاحتلال، فجمع فيها زعماء النجف والشامية وأبو صخير للغرض نفسه. ولما كانت السلطة لم تستفتِ الاستفتاءات المرضية من اجتماع الحلة والنجف أوعزت الى الحكام السياسيين لجمع الزعماء، كل في منطقته للإيعاز إليهم لتقديم مضابط مؤيِّدة لمطاليبهم. فحضر الميجر تيلر حاكم الحلة الى كربلاء وجمع الأشراف والرؤساء وطلب إليهم إبداء رأيهم في الأسئلة الثلاثة الآنفة الذكر[1].

١. رسالة السيد عبد الرزاق الوهاب آل طعمة المنشورة في مجلة رسالة الشرق لسنة (١٣٧٤هـ)، العدد ٩، لصاحبها السيد صدر الدين الحكيم.

ولما كان أعضاء ومنتسبو الجمعية الإسلامية العربية على علم بنوايا الحاكم السياسي الميجر تيلر، فانتدبت رئيس لجنة الدعاية والنشر السيد عبد الوهاب آل طعمة لإعطاء الجواب عنهم. فبدأ يخاطب الحاكم بقوله: يا حضرة الحاكم تعلم أن هذا الأمر لم يكن بالأمر الهيِّن الذي يمكننا الإجابة عليه فإننا نطلب منكم إمهالنا مدة ثلاثة أيام لنجتمع بمواطنينا الكربلائيين حيث إنا لم نمثل جميع طبقات هذه المدينة، ثم نُقدِّم ما تتفق عليه الأكثرية الى حاكم كربلاء، الميجر بوفل. ولما استفسر الميجر تيلر من سائر الحاضرين عما لديهم من الاعتراض فأيد المجتمعون رأي مقرر اللجنة التي كانت تمثل رأي أعضاء الجمعية الإسلامية العربية[1]؛ فوافق عليه الحاكم وانفضَّ الاجتماع. وقد كانت موافقة الميجر تيلر على هذه المهلة لا تخلو من أمل في النجاح لعدم استفادته من هذا الاجتماع، فوافق على التأجيل كي يستطيع استحصال مضبطة تؤيد مبتغاه. هذا من جهة ومن جهة أخرى عمد هو الآخر (الميجر تيلر) الى الاتصال برجال معلومين من طبقات مختلفة، فيهم المتزيُّون بزي رجال الدين، والدين براء منهم، وفيهم من يتعاطى التجارة، أمثال محمد حسين حبي الدلال، والزعامة ممن اصطنعتهم السلطات المحتلة عن طريق خيرات أودة بقصد إيهام الرأي العام في الخارج وأحياناً في الداخل بأن البريطانيين المحتلين يتمتعون بثقة غالبية أهالي كربلاء؛ لما للمضابط التي قد تؤخذ من الكربلائيين الموالين لهم باسم الكربلائيين لها صداها العميق وأثرها الفعال في نفوس سائر العراقيين؛ ولا سيّما يربض في عرينهم الليث الهصور القائد الروحي وأب الثوار الأحرار، الإمام الحائري، ومن ورائه أعضاء الحزب الإسلامي العربي النشيطون في كبح جماح المحتلين وتعرية عملائهم.

١. الكربلائي، ابو المحاسن، محمد حسن، مذكرات، مخطوطة، لم يذكر رقم الورقة.

وعندما أحسَّ الوطنيون الكربلائيون بنوايا البريطانيين الخبيثة التي عند عملائهم بترويج ما يوجب الشائعات الكاذبة التي مفادها عدم علم الإمام الحائري بحركات الوطنيين وأنه لم يوافق على هذا الانتخاب. فكادت هذه الإشاعات تؤدي مفعولها لولا انتباه أعضاء الجمعية الإسلامية وتصديهم لتحرير تلك المضبطة المؤرَّخَة في الخامس عشر من ربيع الأول سنة (١٣٣٧هـ) دحضاً لتلك المفتريات التي جاءت في المضبطة المؤرخة في الثالث عشر من ربيع الأول سنة (١٣٣٧هـ) من قبل أنصار الميجر بوفيل، حاكم كربلاء السياسي. وهذا نص مذكرة أحرار كربلاء الوطنيين:

بسمه تعالى

حسب تبليغ حاكم الحلة لنا عن الدولة المفخمة البريطانية العظمى أنها قد تفضلت على العراقيين بطلب انتخاب أي أمير يختارونه، وقد أمرنا أن نجتمع ونتداول الرأي في ذلك ثم نقدم النتيجة الى حاكم كربلاء، فتلقينا أمره بتمام الرغبة وقد سبق الوعد المنشور من الدولة المفخمة البريطانية بالاتفاق مع الدولة الفرنسية بالعبارة الآتية:

إن غرض الحكومتين من الحرب في الشرق تحرير الشعوب تحريراً تاماً نهائياً وإنشاء حكومات وإدارات وطنية في سوريا والعراق تقوم الشعوب بذاتها من خالص رغبتها، كما نشرتها جريدة العرب بعددها ١٤٠ الصادر في (١٥/ ١٠/ ١٩١٧م). وقد اجتمعنا نحن أهالي كربلاء امتثالاً لأمركم وبعد مداولة الآراء وملاحظة الأصول الإسلامية وطبقاً لها تقرَّرَ رأينا على أن نستظل بظل راية عربية إسلامية؛ فانتخبنا أحد أنجال سيدنا الشريف ليكون ملكاً علينا مقيَّداً بمجلس منتخب من أهالي العراق لسن القواعد الموافقة لروحيات هذه الأمة وما تقتضيه

شؤونها. تحريراً في الخامس عشر من ربيع الأول (١٣٣٧هـ)/ الموافق الحادي والعشرين من كانون الأول (١٩١٨م).

التواقيع:

خادم الشريعة المطهرة السيد حسن الطباطبائي الحجة	خادم الشريعة المطهرة السيد محمد علي الطباطبائي (الشهير بأبي الثوم رحمة الله)
كليدار الروضة الحسينية	كليدار الروضة العباسية
السيد عبد الحسين آل طعمة	السيد مرتضى آل ضياء الدين
الأحقر محمد رضا نجل الإمام لحائري دام ظله	الأحقر عبد الحسين نجل الإمام الحائري دام ظله
نقيب الأشراف السيد محسن النقيب	كليدار زاده السيد عباس ضياء الدين
السيد محمد على ثابت آل ثابت	السيد عبد الحسين الددة
السيد محمد مهدي بحر العلوم	السيد محمد علي أبو المعالي

السيد سعيد شروفي آل طعمة	السيد أحمد الوهاب
السيد علي نقي الشهرستاني	السيد جواد يوسف آل طعمة
السيد كمال الدين آل ثابت	السيد علي مهدي البغدادي
السيد عيسى الحسيني البزاز	نقيب زاده السيد صالح
السيد حسن علوان حاج	السيد إبراهيم الشهرستاني
راضي الحمزة السلامي	رئيس خدم الروضة الحسينية السيد عبد الحسين آل طعمة
محسن العلوان السلامي	علوان الشيخ عباس
السيد عبود على آل نصر الله	السيد أحمد ضياء الدين
السيد حسين ضياء الدين	السيد محمود زيني
السيد مهدي زيني	الحاج مكاوي النصراوي

رئيس عشيرة اليسار بحر الشبيب	علوان آل شيخ عباس
وهاب نجل المرحوم زيارة التاجر	رئيس عشيرة بني تميم
حاجي راضي الظاهر	كاظم الحسين
عبد الكريم العواد	عمر الحاج علوان
عبد الرضا أبو والدة	عليوي الحاج غريب
الحاج وهاب الگلگاوي	محمد الگلگاوي
الحاج قندي	محمد علي أبو الحب
علي محمد المنقوشي	طليفح الحسون ريس النصاروة
الحاج حيدر القصاب	سلمان الشبيب
رئيس آل ترجم	سعيد علي الحميري

الحاج علي قنبر	ظاهر الحاج حبيب
الحاج حسن شهيب	خضر الحاج عباس آل أبو دگة
الحاج عبد أبو هر	حسين المحسن العاشور
عبد الجليل عواد	محمد علي شيخ سلمان
ملا سعيد الوكيل	أحمد الحاج جاسم منغص
كاظم أبو ذان	حاج مشكور الحاج محمد

وقد سَلَّم الوطنيون هذه المضبطة في مساء ذلك اليوم الى الحاكم البريطاني في كربلاء، الميجر بوفيل، الذي سبق له بلباقته ودهائه إغراء بعض الكربلائيين قصيري النظر في الأمور، الذين كانوا يسعون الى إرجاع الأسرى من آل كمونة الشيخين (محمد علي وأخيه فخري من الهند)، فأغرى الميجر بوفيل بعض العملاء فيما إذا توفق الى تنظيم مضبطة تناقض آراء الوطنيين الكربلائيين الشائعة في كربلاء، حيث كان الحاكم البريطاني العام قبل سفره الى الحلة والنجف قد عرف نوايا الوطنيين من المحاورات الجارية عن طريق التقارير السرية المقدمة إليه من قبل رقبائه، أمثال رجب خليل البلوشي[1] وغيره.

١. وله أخ (أمين) الذي أصبح فيما بعد أحد رجال الميجر لجمن من الشبانة وبقي في سلك الشرطة حتى أيام =

وعلى هذا الأساس كان يستند الميجر تيلر في استمهال الكربلائيين الذين اجتمع بهم في أُمْسِيَة السابع من ربيع الاول سنة (١٣٣٧هـ) في كربلاء، كما أشرنا إليه.

فنظم العملاء تلك المضبطة بطلب بقاء العراق تحت وصاية سلطة البريطانيين ردحاً من الزمن، فجاءت هذه المضبطة وبالاً على البريطانيين وزادت الطين بلة، إذ أنها كشَّرَت عن أنياب البريطانيين الإستعمارية وأظهرت بجلاء عن بطانتها البالية السوداء. فتلقاها فتيان كربلاء الأحرار من أعضاء ومنتسبي الجمعية الإسلامية العربية بالسخرية والاستهزاء وقلوبهم تلتهب حماسة وغيرة لهؤلاء الذين أبوا إلا أن يسيؤا الى سمعة مدينتهم المقدسة، فتقدموا بها متذرعين الى قائدهم ورائدهم الإمام الحائري ليستفتوه في الفتوى التي كانت الرصاصة الروحية الأولى التي انطلقت إيذاناً بالجهاد والدعوة الى الثورة، وقد طُبعت منها عشرات الألوف من النسخ ووزِّعت في كل مدينة وقرية وأصبحت في كل دار وكوخ، مما أحدثت هزة وطنية في قلوب العراقيين وأصابت السياسة البريطانية بنكسة أذلت الحاكمين ومن بعدهم أذنابهم[1]، أولئك الأذناب الذين تاب الكثيرون منهم ورجعوا الى الإمام الحائري يستغفرونه عما سلف من ذنوبهم.

ويُخَيَّل إلينا أن الميجر بوفيل قد أحسَّ بخطئهِ عندما عَدَلَ عن رأيه، فلم يرَ ما يسد الثلمة التي أحدثتها مضبطة الوطنيين لدى المراجع البريطانية الرسمية لقوة حجتها وحسن سمعة الموقّعين فيها؛ فعدل عن تقديم كلتا المضبطتين بتاريخ

=الحكم المحلي، وأصبح باش جاووش، وهو والد كل من طارق وعزيز وسعيد وعبد الجليل الذين يعرفون بانهم من عشيرة الخفاجة. ولعبد الجليل ولدان هما كل من الصحافي أحمد عبد الجليل ونوفل المصور.

١. الفرعون، فريق مزهر، الحقائق الناصعة، ص٨٠.

الخامس والعشرين من ربيع الأول سنة (١٣٣٧هـ) وأرجعها الى السيد حسين الددة[١] وقال له:

لا حاجة لي فيها، افعل بها ما شئت.

ولكن الوطنيين احتفظوا بنسخة من تلك المضبطة وأرسلوا الأخرى بيد الشيخ محمد رضا الشبيبي الى الديار الحجازية[٢]. أما المضبطة التي أملاها بوفيل بقيت محفوظة عند السيد الددة ولكن المرحوم مؤلف (كربلاء في التاريخ) قد استحصلها ونشر صورتها في كتابه. وهذه صورتها على علاتها:

لحضرة الأجل الأكرم الحاكم الملكي بكربلاء المحترم

معروضات عموم أهالي كربلاء المقدسة هو أنه حسب الأمر الصادر علينا من حكومتنا العادلة البريطانية العظمى، دامت عدالتها بالانتخاب باختيارنا أميراً للعراق من الخليج الى الموصل فأطعنا الأمر المذكور.

---

١. روى السيد إبراهيم شمس الدين القزويني في مجموعته قال: إن السيد الددة كان قد وقع في المضبطة التي نظمها بوفيل بناء على طلب من الحاكم. ولما عوتب من قبل السيد عبد الوهاب آل طعمة جاء مسرعاً الى المرزا عبد الحسين، نجل الإمام الحائري يلتمسه العفو قائلاً: لقد غرروا بي. فوقع مع الوطنيين وراح يطالب الميجر بوفيل ليسحب توقيعه من المضبطة الأولى، فامتعض الحاكم فرمى كلتا المضبطتين في وجه السيد الددة فأخذهما فاحتفظ بالأولى وجاء بالثانية الى الإمام الحائري.

والى هذا يشير السيد عبد الرزاق الوهاب في كتابه ص ٥٣، تحت رقم (١) من الكراسة. لقد ندم بعض الموقعين على هذه المضبطة على ما فرط منه من الشطط بعد أن عرفوا واعترفوا بذنبهم، فتزكية لعملهم وقعوا بمضابط التوكيل المقدمة في السادس عشر من رمضان (١٣٣٨هـ).

٢. آل طعمة، السيد عبد الرزاق الوهاب، كربلاء في التاريخ، ج١، ص٥٣.

وقد اجتمعت أفكارنا عموماً وصار نظرنا على ما فيه صلاح العموم بأن تكون تحت ظل حكومتنا العطوفة الرؤوفة بريطانيا العظمى مدة زمان لترقي العراق خصوصاً مماليكنا وتعمير بلادنا ويكون بذلك مصلحة للعموم.

والأمر لمن له الأمر.

الثالث عشر من ربيع الأول (١٣٣٧هـ)

هذه المضبطة على ما فيها من سوء السمعة المخزية كنا نحاول أن نطوي أسماء الموقعين فيها. لكن الذي دفعنا الى نشر أسمائهم خدمة للتاريخ والحقيقة، ودحضاً للمفتريات التي أوردها الأستاذ علي البزركان في كتابه الوقائع (الحقيقة في الثورة العراقية) ص ٨٠ بقوله: كان الأجدر بصاحب الحقائق أن يذكر لنا أسماء أولئك الذين طالبوا بملك بريطاني أو فارسي، ثم تراجعوا واستغفروا الإمام الحائري عما فرطوا به من حقوق الوطن لنعرفهم ولنكون على بينة منهم. وعلى الأكثر أنه لو سرد أسماءهم لوجدنا بينهم عدداً كبيراً من أدعياء الوطنية. وقال الآخر أن معظم الموقعين في المضبطتين هم نفس الأشخاص، ويريد الطعن على ما يظهر. والى هؤلاء المكابرين أسماء الموقعين في المضبطة المؤرخة في الثالث عشر من ربيع الأول (١٣٣٧هـ).

التوقيع:

مجيد خان أسد خان　　محمد أمين نجل الشيخ علي

(آل نظام العلماء)

السيد صالح جلوخان
سعيد الحمزة
شيخ محمد إبراهيم اليزدي
عبد الرضا بن سلمان الحمد
(آل عويد)
سر كشك الحائري
السيد محمد التاجر
محمد قاسم الشيخ عباس
سلمان بن إسماعيل التاجي
عبد الحميد الشيخ محمد علي كمونة
السيد محمد اعتماد
السيد عبد الحسين الددة
الشيخ جواد دندان
شيخ كاظم الشيخ عباس
محمد حكيم صاحب

سلمان بن دخيل
حميد العويد
حسين الهر
عودة داود أمية
عبد الرزاق بن عيسى
حميد خان أسد خان
(آل نظام العلماء)
سعيد محمد حسين
محمد علي سلمان الحمد
مختار باب الطاق
عبد الحميد الشيخ علي
سيد حسين علي الطباطبائي
شيخ تاج الهنداوي

وهناك تسعة أشخاص آخرون لم نستطع ضبط أسمائهم ليكون مجموع الموقعين ٣٥ شخصاً.

الرصاصة الأولى التي انطلقت من كربلاء

(فتوى الإمام الحائري)

قليلون جداً هم الذين يعلمون أن بذور الوحدة العربية الإسلامية اينعت وأثمرت نتيجة الجهود التي بذلها فتيان كربلاء الأحرار، روّاد القومية الأوائل من طلاب الحرية والاستقلال، مستلهمين فكرتهم من الضمير العربي.

في سلخ ربيع الأول سنة (١٣٣٧هـ) اجتمع نفر من جهابذة الفكر في دنيا العروبة والإسلام ومن الرعيل الأول في حمل لواء الجهاد؛ وهم كل من السادة: السيدأبي القاسم بن السيد مصطفى الكاشاني؛ والأديب الفاضل الحاج محمد حسن أبي المحاسن؛ والعلامة السيد حسين القزويني الحائري؛ وعمر الحاج علوان الوزني؛ يتهامسون حول ما كان يدور من الشائعات الكاذبة في كربلاء وقتئذ التي كان يروّجها أعداء العروبة والإسلام من رقباء البريطانيين وحلفائهم من الأقوال بضرورة انتخاب السر برسي كوكس حاكماً على العراق وربط العراق بعجلة الاستعمار البريطاني التي تدار من قبل نائب الملك البريطاني في الهند.

فانبرى من بين الحضور الأديب الفاضل الحاج محمد حسن أبو المحاسن بفكرة عرضها على رفاقه المجتمعين من أعضاء مكتب الحزب الإسلامي العربي في كربلاء، ومفادها:

هل يجوز للمسلم العربي أن يقبل بترشيح غير المسلم لإدارة العتبات المقدسة في العراق؟

فسرعان ما قبله إخوانه، فعرضوا تلك الفكرة في اجتماع موسع عقد لأعضاء الحزب بكامل هيأته ومنتسبيه، فنالت أكثرية الأصوات في الحزب، واتفقوا على تقديم الاستفتاء الى رائدهم الإمام الحائري.

فعندئذ تبنَّى تحقيق الفكرة رئيس الحزب المرزا محمد رضا، وأخذ يتحيّن الفرص لعرضه على والده الإمام الحائري.

فكتب أبو المحاسن صورة الفتوى وهذا نصها:

بسمه تعالى

ما يقول شيخنا وملاذنا حجة الإسلام والمسلمين أيده الله في العالمين الشيخ مرزا محمد تقي الحائري، متَّع الله المسلمين بطول بقائه في تكليفنا معاشر المسلمين بعد أن منحتنا الدولة المفخمة البريطانية العظمى حق انتخاب أمير لنا نستظل بظله ونعيش تحت رايته ولوائه؟

فهل يجوز لنا انتخاب غير المسلم للإمارة والسلطة علينا؟

أم يجب علينا اختيار المسلم؟

بينوا تؤجروا.

فكان جوابه، رضوان الله عليه، على الاستفتاء ما يلي:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ليس لأحد من المسلمين أن ينتخب ويختار غير المسلم للإمارة والسلطة على المسلمين.

العشرون من ربيع الثاني (١٣٣٧هـ)

الأحقر محمد تقي الحائري

«الختم»

ثم عرضوا الفتوى على سائر علماء كربلاء الآخرين الذين أيدوا حضرة المرزا الإمام الحائري واقتدوا به بالإفتاء بتحريم انتخاب غير المسلم للملكية في العراق. فوقَّع عليها كل من العلماء الأعلام الاتية أسماؤهم في ذيل توقيع الإمام الحائري:

محمد صادق الطباطبائي	محمد الموسوي الحائري
عبد الحسين الطباطبائي	غلام حسين المرندي
محمد علي هبة الدين الحسيني	محمد رضا القزويني
محمد حسين المازندراني	محمد إبراهيم القزويني
الشيخ جعفر الهر	كاظم البهبهاني
علي الشهرستاني	هادي الخراساني
أقل الطلبة: شيخ مهدي	خادم الشريعة شيخ فضل الله الحائري[1]

١. آل طعمة، السيد عبد الرزاق الوهاب، كربلاء في التاريخ، ج ١، ص ٤٦.

وبصدد هذه الفتوى روى لنا المغفور له المرزا عبد الحسين الحائري، نجل الإمام الحائري في سنة (١٩٣٣م) في السيارة التي أقلَّتنا من الرميثة الى كربلاء، مخاطباً وراوياً بالمناسبة مع زميله المرحوم الشيخ عبد اللطيف الجزائري فقال: قدَّم أخي المرزا محمد رضا وبرفقته المرحوم أبو المحاسن تلك المذكرة التي وقَّعها الممثلون البريطانيون في كربلاء يطلبون فرض الحماية البريطانية على العراق؛ فقرأها المرحوم والدي وبدأت علائم الانفعال تظهر على محياه، وأخذ يستغفر الله ويكبر، ثم أخذ يدعو الى الله بهداية هؤلاء الموقعين عليها؛ واعتكف من شدة ألم النفس عن مواجهة زائريه، فساءت صحته. وبعد مدة أكثر من أسبوع قُدِّمَ له الاستفتاء الذي كان بخط زميلنا أبي المحاسن، بعد أن أنبأ أخي المرحوم والدي هذا رأي جماعته، جماعة إخوان الصفا وخلان الوفا، رفاقنا في الجهاد أعضاء ومنتسبي الحزب الإسلامي العربي. فقرأها ثم رفع يديه الى السماء وقرأ الآية الكريمة: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾ ثم وشَّحَ الفتوى وذيَّلَها بختمه الشريف.

وبهذا الصدد سجل لنا المغفور له السيد محمد علي هبة الدين الحسيني الحديث الآتي، قال:

في تلك الأيام الحالكة جاءنا أحد منتسبي الحزب، الأخ السيد محمد مهدي المولوي، ومعه نسخة من صحيفة هندية مسماة (برجم إسلام)، وكانت هذه الصحيفة تحتوي على الشيء الكثير عن الحالة السياسية والاجتماعية في العراق يومئذ. وقد وردت في تلك الصحيفة أسماء بعض المرشَّحِين لإشغال منصب إمارة العراق. وكان من بين أسماء المرشحين، الشيخ خزعل والي المُحَمَّرة، وطالب باشا النقيب، ومحمد حسين والي (بشت كوه)، وعبد العزيز بن سعود. ثم تختم الصحيفة مقالها بقبول نائب الملك في الهند على وضع العراق تحت الاحتلال البريطاني وربطهِ

مباشرةً بنائب الملك وتعيين أحد الساسة البريطانيين التابعين لرجال المدرسة الهندية الاستعمارية مندوباً سامياً في العراق. هذا من جهة ومن جهة أخرى كانت بعض الشائعات في البلدة على ألسنة بعض الناس الموالين للبريطانيين في كربلاء، وهم يشوّقون الأهالي على قبول مبدأ تنصيب السير برسي كوكس على رأس الحكومة العراقية وتمديد فترة الاحتلال على العراق.

وعلى إثر هذه الشائعات قمنا نحن أعضاء لجنة النشر والدعاية في الجمعية الإسلامية العربية بدور فعال في إحباط هذه الفكرة. ولما قدم الميجر تيلر الى كربلاء أوعز رئيس الحزب الى مقرر لجنة الدعاية فيها السيد عبد الوهاب آل طعمة أن يستمهله.

وفي إحدى ليالي شهر ربيع الثاني ومن لياليه البيض كنا مجتمعين كالهالة حول المرزا محمد تقي الحائري، أسكنه الله فسيح جناته، وقد حضر هذا الاجتماع حشد كبير من الأهلين، وكنا مجتمعين في صحن الحسين عليه السلام وأحاديثنا كانت تدور فيما يجب اتخاذه لتقرير مصير بلدنا العزيز، العراق؛ سيّما بعد أن كشف البريطانيون عن زيفهم ونكثهم للعهود والمواثيق.

فاستعرضنا أسماء عدة أشخاص لإمارة العراق، وقد سبق اجتماعنا هذا أن أشارت البرقيات الى موقف ثورة أمير مكة وأنجاله وتنصيب فيصل على عرش القطر الشقيق سورية، فاقترح علينا رئيس الحزب مرزا محمد رضا أن نختار أحد أنجال شريف مكة. فنهض أحد السادة من الحاضرين واقترح علينا تنصيب حضرة الأسعد عضد الملك رئيس الأسرة القاجارية الحاكمة في إيران يومئذ[1]. ومنهم

١. عضد الملك هو شقيق محمد على شاه القاجاري، وكان يومئذ ناظراً ووصياً على عرش إيران منذ أن خُلِع اخوه عن العرش سنة (١٣٢٧هـ) إثر ثورة المشروطية في إيران. وينسب أن هذا الأقتراح قدم من قبل العلامة السيد محمد علي الطباطبائي، كما رواه الأخ المرحوم السيد إبراهيم شمس الدين القزويني.

من رشح أحد أفراد سلالة آل عثمان برهان الدين[1]، فعندها وقف عمر الحاج علوان واحتج بشدة على أقوال الآخرين قائلاً لهم: دمي عربي ولاّ أجنبي، وعندها قرّ رأي الأكثرية الساحقة من المجتمعين وبموافقة الإمام الحائري على الاقتراح الأول، فأوعز الشيخ محمد رضا الى زميله أبي المحاسن بتنظيم المذكرة المعروفة التي رُفِعَت من قبل الكربلائيين بهذا المآل[2]، ثم وشّحها بتوقيعهما كل من الأخوين مرزا محمد رضا ومرزا عبد الحسين، ثم سلموها بأمر من الإمام الحائري الى الشيخ عبد الكريم العواد ليوقعها من الحاضرين، فطلب عبد الكريم العواد أن يكون في مقدمة الموقعين على المضبطة كل من السيدين عبد الحسين الكليدار والسيد محسن نقيب الأشراف، وبعد أن أخذ توقيعهما وقعها من قبل جميع السادة والوجوه والرؤساء الكربلائيين.

وتلك أول مضبطة من نوعها قدمت للسلطات المحتلة البريطانية.

١. المعروف والمشهور في كربلاء أن هذا الاقتراح قدم من قبل الشيخ كاظم أبو ذان.

٢. روى بعض الثقاه انه كانت تدور إشاعات قوية في البلد وقتئذ بترشيح آغا خان المحلاتي، زعيم الفرقة المعروفة بالآغاخانية، وبهذا الصدد لابد من الإشارة الى ما ثبته الأستاذ عبد الرحمن البزاز في كتابه «من الاحتلال حتى الاستقلال» ص ٤٩: وقد رشح البعض آغا خان لعرش العراق، وهو ترشيح غريب، فليس له رابطة دينية أو جنسية مع العراق والعراقيين، وليس له أتباع إلا أفراد، وربما بعض الأقرباء الذين يسكنون كربلاء وبغداد. المعروف والمشهور في كربلاء أن حميد خان كان من أشد الناس تحمساً وتشجيعاً لترشيح ابن عمته آغا خان الثالث ملكاً على العراق، وكان حميد خان آنئذ متصرفاً لكربلاء، فأهمل شأن الأمير ولم يقم بواجب الضيافة والاستقبال، وكان يعتقد أن البريطانيين سوف يهاطلون فيصلاً، وجاءت هذه الحركة من قبله أن عزل من متصرفية كربلاء عندما ارتقى العرش الملك فيصل.

والى هذا أشار إيرلاند في كتابه «العراق دارة في تطوره السياسي» ص ٢٥٦، عند إشارته الى استقبال الملك فيصل عند قدومهِ الى العراق فقال في كربلاء فان القائمقام الهندي الذي كانت عقيدته ضعيفة في الحكم الذاتي للعرب، كان قد ترك البلدة قبل وصول فيصل إليها بيوم واحد من دون ان يستدل منه على الموقف الرسمي بالنسبة للأستقبال.على انه عاد الى كربلاء بعد التبادل مع المندوب السامي وحاول أن يهيئ استقبالاً، لكن ذلك لم يكن بدافع الرغبة الشخصية، ولذا بقي العلماء معتذرين بصورة تجلب النظر....الخ.

وبعد أيام قدمنا ذلك الاستفتاء الى الإمام الحائري وجاءت تلك المضبطة والفتوى صفعة قوية في وجه الاستعمار ومَنْ والاه، وإيذاناً بالجهاد. ثم أخذنا على عاتقنا نحن أعضاء لجنة الدعاية والنشر وسائر منتسبي الحزب الإسلامي العربي في كربلاء تنظيم المظاهرات السلمية في ساحات كربلاء وميادينها.

ثم بعث الإمام الحائري بسفرائه المتجولين الى أنحاء العراق ليحفزوا أبناءه بتقديمهم مضابط بهذا المنوال؛ فقدَّمت الكاظمية مضبطتها بتاريخ الخامس والعشرين من ربيع الثاني سنة (١٣٣٧هـ)، وبغداد في تاريخ التاسع عشر من ربيع الثاني سنة (١٣٣٧هـ)، الموافق الثاني والعشرين من كانون الثاني (١٩١٩م)، والمضبطة الثالثة التي قُدِّمت للبريطانيين هي مضبطة أهالي الموصل المؤرَّخَة في التاسع عشر من كانون الثاني سنة (١٩١٩م).

ومن ثنايا تلك المضبطة التي وقعها خمسة وستون شخصاً من وجوه وسادة كربلاء ورؤسائها واستحصالهم فتوى الإمام الحائري يتضح جَلياً مدى ما قام به الكربلائيون الوطنيون من أعضاء ومنتسبي الحزب وقبل أن يعمل الآخرون من أحرار العراق. وقد حسبوا للمستقبل حسابه وشجبوا الأساليب الاستعمارية ونوايا المستعمرين المحتلين الذين كانوا يريدون إخماد جذوة الفكر في الديار العراقية بمختلف الأساليب لكي يظهروا للرأي العام العالمي باستحصالهم نتائج مرضية لاستفتائهم بقبول أهالي العراق بمبدأ الاحتلال البريطاني، خاصة أهالي كربلاء.

ومن هذا كله نستطيع أن نخرج بنتيجة إيجابية بأن الوطنيين الكربلائيين عملوا للوحدة العربية الإسلامية وفكروا بالتضحية من أجلها. كما عملوا لإيقاد نار الثورة العراقية الكبرى بغية الحصول على الاستقلال التام للديار العراقية، فأناروا الطريق للآخرين من إخوانهم العراقيين على ان يحذوا حذوهم في هذا المضمار.

فقدموا مضبطتهم قبل سائر المدن العراقية وقبل اصدار القائد الروحي الإمام الحائري فتواه، التي صفعت السلطة المحتلة ومن والاها صفعة قوية، وجاءت إيذاناً بالجهاد المقدس لتحرير العراق.

ومن ثم أخذ الوطنيون الأحرار من العراقيين تقديم مضابطهم التي تعبر عن حقيقة رأي الثوار العراقيين في حكم البلاد. هكذا خاض الكربلائيون غمار المعركة لصنع المستقبل لأجيالنا العربية الصاعدة.

وكانت رسائلهم ونشراتهم تلهب الروح الوطنية في النفوس، وتنقذ الواقع السياسي والاجتماعي المتفسّخ والوضع الشاذ الذي كان يسود أُمَّتهم في مختلف أقطارها مستلهمين من وحي ضمير الأمة العربية المسلمة.

وعلى أساس هذه العقيدة بادروا الى مقاومة السلطة المحتلة، وجاهدوا في ثورتهم للتخلص من الحكم الدخيل؛ حتى أصبحت كربلاء قاعدة النضال ومعقل الثوار وحصن الأحرار، والمركز الروحي الأعلى الإمام الحائري ومن ورائه القادة الطليعيون من أعضاء الحزب الإسلامي العربي وعدم مهادنتهم للاستعمار.

وكان ذلك خير حافز للكربلائيين على الاستمرار في إقامة المهرجانات والمظاهرات السلمية لإخوانهم العراقيين الذين كانوا يقصدون مدينتهم بقصد الزيارة، والتزوّد بلقاء رائد الثورة الرابض في كربلاء (الإمام الحائري)؛ وإصدارهم تلك النشرات التي كانت تحركها أقلام عربية من روّاد القومية الأوائل، أولئك الذين كانوا يؤمنون إيماناً عميقاً بالوحدة العربية، ويعتبرون هذه الوحدة حجر الزاوية في إحياء الكيان العربي الواحد.

ولطالما أطلقوا صراخاتهم المدوية في الدعوة المخلصة الى تحقيق هذه الوحدة ولو على جماجم الشهداء وأشلاء الضحايا. وكانت كل تلك النشرات تكتب

بأقلام المجاهدين الأوائل أمثال الحاج محمد حسن أبي المحاسن والسيد محمد علي هبة الدين الحسيني وسفراء الإمام الحائري المتجولين، الشيخ محمد رضا الشبيبي والشيخ رحومي الظالمي والسيد أبي القاسم الكاشاني، الذي كان بمثابة همزة الوصل بين علماء بغداد وأحرارها الوطنيين والإمام الحائري وأعضاء مكتب الحزب الإسلامي العربي في كربلاء، وإليه يعود الفضل في توحيد الصفوف وجمع الكلمة.

والى هذا أشار الشيخ فريق في كتابه «الحقائق الناصعة» ص ١٤٠، فقال: هؤلاء هم الذين أصدروا النشرات التي جاءت كالصاعقة المحرقة التي نزلت على رؤوس المستعمرين البريطانيين وعود الثقاب الذي قدح زناد الثورة الشعبية العربية الظافرة، ثورة العشرين، عندما بعثوا بتلك المضبطة الأولى من نوعها وفيها يظهرون مهادنتهم الاستعمار والمطالبة بحقهم الشرعي بتنصيب أمير عربي يرعى مصالحهم؛ وذلك عندما بعث الحزب الإسلامي العربي السيد أبا القاسم الكاشاني الى الكاظمية وبغداد لإصدار المنشورات بين حين وآخر والتي كانت توزع سراً، وكانت تحمل توقيع الجمعية الإسلامية العربية، تلك النشرات التي أقضّت مضجع السلطة المحتلة التي كانت تبث العيون والجواسيس لمعرفة أعضاء الجمعية. فعاد كل هؤلاء بخفي حنين لا يعرفون عن الجمعية إلا التوقيع الذي كانت تحمله المنشورات، وهو الرئيس السيد أبو القاسم الكاشاني[1]، السكرتير الشيخ جواد

١. كتب السيد عبد الرزاق في رده على مؤلف كتاب «الوقائع الحقيقية» ما يلي، قال: وما الكاشاني هذا الذي قام بأعمال جبارة خلال الثورة وقبلها لم يكن إلا غصناً يافعاً من أعضاء الجمعية الإسلامية العربية التي كان مقرها في كربلاء، هذه الجمعية التي أخذ أعضاؤها يعملون للثورة قبل أن تتوارد فكرة الثورة في رؤوس الآخرين من الوطنيين العراقيين، ولاسيّما البغداديين من أعضاء جمعية العهد والمنشقين عنها من جمعية حرس الاستقلال الذين تبجح بهم المؤلف الحاج علي البزركان. والى هذه الشخصية نشير ولو على سبيل الإجمال الى ما أورده الأستاذ السيد عبد الرزاق الحسني في كتابه «العراق في دوري الاحتلال والانتداب»=

الزنجاني. وقد فعلت هذه المنشورات فعلها وأدت واجباتها في توجيه الرأي العام في الكاظمية وبغداد الى الثورة. ثم وجهوا شطرهم نحو الرئيس الأمريكي ولسن يستغيثون الضمير العالمي لإنقاذ وطنهم العربي الكبير من مخالب الاستعمار. ثم كاتبوا إخوانهم من عرب سوريا والحجاز والإسراع لسد هذه الثلمة، ومجمل القول تكاد تكون كلمة المؤلفين البريطانيين الذين كتبوا عن الثورة العراقية، أمثال السير برسي كوكس، وويلسن، والفريق هالدين، ولورنس، والمس بيل، واخيراً الكاتب الأمريكي مستشار السفارة الأمريكية في العراق، فيليب إيرلاند، وغيرهم الذين أنصفوا في كتاباتهم واعترفوا بأن السبب الرئيسي لقيام العراقيين بثورة العشرين، مهزلة الاستفتاء الذين أجروه في العراق والأساليب التي اتبعها الحكام السياسيون البريطانيون، الذي كان جلهم دون الأربعين من العمر، أساءوا التصرف في أخذ بعض تلك التواقيع تحت الإكراه والوعيد، ولا سيّما مضبطة الموالين للبريطانيين في كربلاء.

= في هامش ص ٩٥، وكذلك في هامش كتابه «الثورة العربية العراقية الكبرى» فقال في ذيل سياسة الإرهاق: الذي عمد البريطانيون الى منع إقامة الحفلات وإلقاء القبض على أحرار البغداديين في رمضان سنة (١٣٣٨هـ) أمثال الزعيم الوطني محمد جعفر أبو التمن و يوسف السويدي والشيخ أحمد الداود وعلي البزركان. وهنا يضع المؤلف إشارة التعليق ثم كتب في الهامش بما يأتي :

عثرنا على ورقة بخط أحد هؤلاء المندوبين معنونة الى المس بيل يذكر فيها كاتبها استعداده لخدمة السلطة المحتلة وأنه لم يشترك فيما اشترك فيه من الحركات الوطنية إلا ليوافي الحكومة البريطانية بها. وما دامت المادة ٢٥٢ من (ق. ع. ب) تعتبر التصريح عن ذكر اسمه، فللتاريخ أن يسجله. وبتاريخ (٣٠/ ٣/ ١٩٦٨م) اجتمعت بالأستاذ الحسني فوجهت له السؤال عن اسم هذا المندوب، فأجاب: لدي وثيقة بخط السيد علي البازركان وتوقيعه عليها بهذا المآل.

هذا ولما كان المرحوم السيد عبد الرزاق الوهاب قد وجه للبازركان النقد اللاذع على كتابه «الوقائع الحقيقية في الثورة العراقية» في رسالة مجلة الشرق، التي كانت تصدر في كربلاء في العددين ٩، العاشر لشهر صفر سنة (١٣٧٤هـ) تحت عنوان: مجرى الثورة العراقية بين مجرى الرحى النزاع بين فريق مزهر الفرعون والحاج علي البازركان. الأمر الذي نكتفي بالإشارة إليه.

وفي هذا الشأن تقول مس بيل في مذكراتها التي رفعتها الى الحكومة البريطانية: جاءت بتاريخ الاستفتاء في سبع مناطق في صالح بريطانيا، ولم تؤخذ مضبطة من لواء الدليم «الأنبار» الذي كان منطقة لهم «للبريطانيين»، وجاءت المضابط من ثلاث مناطق في غير صالحهم، وفي طليعتها كربلاء ثم بغداد فالكاظمية، إذ أن المجتهدين في كربلاء والكاظمية حرَّموا على المسلمين أن يصوّتوا لغير تشكيل حكومة اسلامية؛ فبلغ الاختلاف حداً أوقف سير الاستفتاء.

لكنها تشير بعد ذلك الى إمكان استحصال بعض العرائض من العناصر الموالية للبريطانيين، ويفضل موقّعوها الإدارة البريطانية.

والمعروف في هذا الشأن أن العلامة الأكبر الإمام الحائري أصدر في كربلاء فتوى تنص على أن ليس لأحد أن ينتخب ويختار غير المسلم للإمارة والسلطة على المسلمين، ولذلك أخذ الكربلائيون ينظمون مضابط تعبر عن حقيقة رأي الناس في حكم البلاد وتتفق مع مصلحتها ولذا وجدت السلطات فيها أنها لم تكن قادرة على تنفيذ ما تريد[1]. وتأييداً لقولنا ندرج أدناه عدة جمل نقتطفها من كتاب « كربلاء في المراجع الغربية »[2]، قال المؤلف:

كانت حركة الاستفتاء ومقاومتها بهذا المنوال سبباً قوياً في تعاظم الحركة الوطنية وتوجيهها ضد السلطات البريطانية المحتلة ولا سيّما في كربلاء التي اضطر فيها البريطانيون الى إبعاد عدد من رجالها البارزين. فقد تطورت الأحوال في هذه المدينة المقدسة حتى استقطب فيها الكفاح الوطني وقيادته إبان الثورة العراقية التي مهدت لقيامها مدينة سيد الشهداء، قد أثبتت للعراق موجوديَّته وبرهنت

١. الخياط، الأستاذ جعفر، كربلاء في المراجع الغربية، موسوعة العتبات المقدسة، قسم كربلاء، ص٣٣٦.

٢. المصدر نفسه ص ٣٣٧ ٣٥٠.

للرأي العام البريطاني وحكومته بأن هذه البلاد لا يمكن أن تُدار كما تُدار سائر المستعمرات، ولذلك قررت الحكومة البريطانية أن تعمل على تشكيل حكم وطني في العراق.

وعند ذكر المؤلف العوامل المؤدية الى ثورة العشرين من خلال المستندات والتقارير الرسمية المقدَّمة من الحكام السياسيين إبان الاحتلال البريطاني، ومن سجلات وزارة الدفاع البريطاني وسائر المستمسكات الرسمية من برقيات ومراسلات ونحو ذلك، مما يعتبر هذا الكتاب سجلاً رسمياً معترفاً به، ثم يشرح بعد مقدمات طويلة كيفية جريان الاستفتاء في العراق وتوضيح أساليب الحكام السياسيين في تشخيص المدن التي ساهمت وآزرت السلطة بالموافقة على إبقاء العراق تحت الحكم البريطاني. وفي ذلك يشير آيرلاند في كتابه (العراق دراسة في تطوره السياسي) الى ما نصه: ((ليس هناك عامل وحيد من العوامل التي كانت مفعمة بما يثير أماني العرب الوطنية والقومية مثل عامل التصريحات؛ وبقيت هذه القناعة مسيطرة على النفوس والأفكار وظل الشعور القومي صابراً على ما كان يظهر من بريطانيا العظمى، مما يدل على عكس هذا، وصامداً على الأحداث حتى عيل صبر البلاد بعد أن أخذت الإدارة البريطانية عقيب عقد الهدنة تحاول قمع الشعور الوطني عندما التجأ وكيل الحاكم الملكي العام السر ويلسن الى استفتاء الأمة بنوع الحكم الذي ترتضيه.

وبعد أن تمادت الحكومة في إرهاق الصحافة المحلية ومنعها من التعبير عن شعور البلاد؛ ثم بعد ان تحقق لها ان الإدارة البريطانية كانت تبذل الجهود المثمرة في ترسيخ اقدامها في البلاد؛ وان البريطانيين مُحْجِمُونَ عن البرِّ بوعودهم))[1].

١. آيرلاند، مصدر سابق ص ١٨٥.

ثم يحدد موقف أهالي كربلاء وعلماء كربلاء في مناسبات متعددة حيال السلطة ويعتبرها في مقدمة المدن التي رفضت الانصياع لأوامرها وثابرت على الصمود وعدم تقديم مضابط تلوث سمعتها الوطنية،وهذا بعضها: (إن إدارة الاستفتاء العام تقف في سبيلها مشاكل خطيرة فكان الحاكم العام بصفته رئيس الحكام السياسيين مسؤولاً عن تنفيذ أمر الاستفتاء يعلم بها تمام العلم منذ ان اقترحت الحكومة البريطانية إجراءه، فان استخراج المعلومات المطلوبة والمحافظة على النظام العام والحيلولة دون إثارة النعرات الدينية والعنصرية في وقت واحد ليس من القضايا الهينة في بلد كالعراق يسوده الاختلاف. هذا البلد الذي يعارض فيه رؤساء الدين في كربلاء والنجف أية حكومة علمانية من حيث المبدأ)[1].

ثم يستطرد فيقول: (لم تكن جميع التدابير المتخذة لضمان الحصول على المضابط المرضية بتدابير غير مباشرة، فإن رأي أهالي كربلاء، وهي ثاني مدن العراق المقدسة المهمة لم يجد مجالاً للإعراب عن نفسه بصورة رسمية بالنظر لمعارضته للحكم البريطاني إذ أصدر المجتهدون فتوى بأن كل شخص يرغب في حكومة غير مسلمة يُعَد خارجاً عن الدين، وبتأثير هذه الفتوى تردد سكان مدينة كربلاء في إعطاء أي جواب مرضي للحكومة البريطانية. وعندما نظموا المضبطة المطلوبة كانت فيها آراؤهم على غير ما ارتآه النجفيون.

ومن حسن الحظ أن خطوات الاستفتاء في النجف قد اتخذت بصورة قطعية لصالح بريطانيا لذا يعتذر نكوصهم عنها، وكان من الضروري أن يأتي التأثير المزدوج على كربلاء والنجف لأن الشعور العدائي لبريطانيا في كربلاء كان شعوراً قوياً جداً؛ هذا ما أراد البريطانيون أن يحدثوه في كربلاء كما أحدثوه في النجف).

١. المصدر نفسه ص ١٢٠.

ثم يستطرد في أقواله الى أن يقول: (وكذلك طلب شيوخ القبائل المحيطة بكربلاء المدينة التي جعل وجود خصومه المجتهدين القوية فيها من المستحسن تأجيل الاستفتاء المطلوب من سكانها بحسب تعليمات وكيل المندوب السامي)[1]. ولهذا يشير آيرلاند الى اجتماع الحلة الذي طلب فيه المنتخبون عن كربلاء وعشائرها تأجيل الاستفتاء لوقت آخر، وقال: على أن سير الاستفتاء في المناطق الأخرى وخاصة في المدن المقدسة مثل كربلاء والكاظمية وبغداد لم يكن سهلاً، كما إن نتائجه لم تكن مرضية كما يجب... الخ[2].

فهذه الجمل المقتضبة وغيرها المثبتة بمناسبات مختلفة في هذا الكتاب تعرب عن مدى دور كربلاء الطليعي في قيادة ثورة العشرين الكبرى، وأهاليها الذين استلهموا مبادئهم من سيدهم أبي الشهداء، الأحرار الحسين بن علي عليه السلام.

وهنا يحق لنا أن نتمثل بقول الشاعر:

ومناقبٍ شهِد العدُو بفضلها والفضلُ ما شهدتْ بهِ الأعداءُ

***

١. ايرلاند، مصدر سابق، ص ١٢٤.

٢. ايرلاند، مصدر سابق، ص ١٢٥.

كربلاء تغرس بذور الوحدة العربية
في نفوس الجماهير الثائرة

بعد أن أصدر الإمام الحائري، القائد الروحي للثوار من فتيان كربلاء أعضاء ومنتسبي الحزب الإسلامي العربي، فتواه التي كانت إيذاناً لهم بالجهاد، أخذوا ينظّمون المظاهرات والمهرجانات السلمية في ساحات كربلاء وميادينها. وأخذ الخطباء على أعواد المنابر يستنهضون مشاعر العرب ويحفزونهم على الحماس لتوحيد الصفوف وجمع الكلمة في سائر الأقطار العربية لتحطيم جبروت استعمار الدولة البريطانية التي نكثت عهودها التي سبقت لها وأن قطعتها على نفسها للعرب بعد عقد الهدنة، ثم جاءت تفرض الحماية والوصاية. والى هذا أشار الأستاذ فريق مزهر آل فرعون في كتابه " الحقائق الناصعة " ص ٥٥، تحت عنوان – العراق ينتصر لسوريا – فقال: ولم يقف العراقيون بجهودهم لخدمة العراق والوقوف أمام البريطانيين وسياستهم فحسب، بل راحوا يعملون لخدمة البلاد العربية أجمع، والعرب كافة لتخليصهم من الاستعمار سواء كان بريطانياً أم فرنسياً أم غير ذلك.

وكان علماء الدين في كربلاء والنجف والكاظمية وزعماء عشائر العراق في الفرات الأوسط هم الذين يحملون هذه الروح القومية العامة. ولدينا أكثر من وثيقة واحدة تثبت أن هؤلاء نادوا بالجامعة العربية وبالإمبراطورية العربية قبل أن ينادي بذلك الساسة.

ومن شواهد هذا القول أن كربلاء أخذت تنادي بالوحدة العربية وتغرس بذورها الأولى في نفوس الجماهير الثائرة تلك القصيدة العصماء التي ألقاها معتمد الإمام الحائري الأديب الشاعر الحاج محمد حسن أبو المحاسن ورئيس لجنة الدعاية والنشر في الحزب الإسلامي العربي في ليلة النصف من شعبان سنة (١٣٣٧هـ) عندما عقد الأحرار الكربلائيون احتفالاً جماهيرياً في صحن الروضة العباسية بمناسبة مولد الإمام المهدي (الحجة)عجل الله فرجه. وحضر هذا الاجتماع الكبير رائد الثوار وقائدهم الروحي الإمام الحائري، وكان يسير خلفه منظمو الحفل من أعضاء الحزب؛ كما حضره سماحة الشيخ مهدي الخالصي رحمه الله؛ ومن النجف حضره الأستاذان الشيخ محمد رضا الشبيبي وأخوه محمد باقر والسيد سعد جربو، والشاعر الكبير السيد أحمد الصافي؛ ومن رؤساء القبائل العربية حضره السيد هادي زوين والسيد علوان الياسري والسيد نور الياسري ومرزوك العواد والسيد گاطع العوادي. وكان عريف مقرر لجنة الدعاية والنشر للحزب الإسلامي العربي، وهو السيد عبد الوهاب الوهاب آل طعمة، قد أعد بمؤازرة ومساعدة السادن السيد مرتضى آل ضياء الدين كل ما يلزم لهذا الحفل. وقدمت فيه الحلويات والمرطبات على حساب السيد الخازن[1].

وكان الحزب الإسلامي العربي قد شكل قبل إقامة الحفل كتائب الفدائيين من أبناء عشيرتي الوزون وآل عواد برئاسة آمر الانضباط الشيخ عبد الجليل العواد، الذي أخذ على عاتقه حراسة هذا الاجتماع خوفاً من مداهمة الجيوش البريطانية للحفل.

١. الحائري، ابو المحاسن، محمد حسن، مذكرات مخطوطة، لم يذكر رقم الورقة.

وبعد أن أُلْقِيَت الخطب والقصائد الوطنية من قبل الحاضرين معلنين سخطهم على الحكم البريطاني محرضين الأهالي على الجهاد المقدس، ارتقى المنبر شيخ المجاهدين، أبو المحاسن، منشداً فريدته الشعرية الرائعة التي ترمي الى غرس بذور القومية العربية في نفوس العرب في جميع أقطارهم ويطلب منهم توحيد صفوفهم والقيام يداً واحدة في وجه الاستعمار، وهذا بعض مقاطعها:

يا أيُها الوطنُ العزيزُ لك الهَنا ... قد نلتَ أشرفَ بغيةٍ ومرادِ
سيعيدُ تاريخُ العلٰى لك نفسَه ... ويعودُ مجدُ رجالِكَ الأمجادِ
أبناءُ يعربَ يطلبُونَ تُراثَهم ... إن البنينَ أحقُ بالأجدادِ
لاَ يقنعونَ من الفَخارِ بتالدٍ ... ما لم يُضيفوا طارِقاً لتِلادِ
يا ناطقاً بالضادِ ما لَفضيلةٍ ... معنىً يتمُ لغير أهلِ الضادِ
فافخرِ فإنكَ من سلالةِ معشرٍ ... من طيبِ ذكرهمُ يَضُوعُ النادي
أو ليسَ عصرُ النورِ من آثارِهم ... قبسَتْ لوامعَ نورِهِ الوقادِ
وعلى مبادئِنا الحضَارةُ أُسِست ... أيام ليستْ غيرَهنَّ مبادي
من عنصر الدينِ الحنيفِ إذ اِنْتموَاْ ... للدين كانوا أشرف الأولادِ
عربٌ تَحِنُّ الى الفخارِ سيوفُها ... وتَصُدُ إعراضاً عن الإغمادِ
قَوْمي الذين عرفتهُم وبمجدِهم ... تمَّ اعْترافُ مُصادقٍ ومعادي
أبلَواْ شبابُ الدهرِ ثَم نَبَا بِهِمْ ... وعَدَت عليهم للزمانِ عوادي
لبيكَ ياداعي الرشادِ شعارُهُم[1] ... قُدّستَ مِن داعِي هدىً ورشادِ

١. يشير الى الامام الحائري وفتواه. الكربلائي، ابو المحاسن، محمد حسن، الديوان، ص ٥٢- ٥٤.

ليسَ العراقُ بمَوطِني هو وحدَه فبلادُ قومِي كلهُنَّ بِلادي
ويسرُني أنّي علىٰ ضعفِ القوىٰ كنتُ القوىَّ بمَوقفي وجِهادي
أفبعدَ ما ائتلفَتْ ضمائُرناَ هوىً وتمَازجَت بمحبةٍ ووِدادِ

وبعد انفضاض الاجتماع أُطْلقت أول إطلاقة في كربلاء قاعدة النضال الوطني إيذاناً بالجهاد وإعلاناً بالثورة من قبل شيخ المجاهدين الوطنيين ورئيس كتائب الفدائيين الشيخ عبد الجليل العواد[1]، وأعقبتها الهوسات الوطنية والأغاريد الشعبية، اشترك فيها رؤساء العشائر العربية في كربلاء وخارجها.

وقد ضبطت هذه الهوسات من قبل شاهد عيان. وجاء بعد المقدمة:

صك عرش الله صفقنا له، قوموا يا الربع بالفرض الخامس[2] (الجهاد).

***

١. الحائري، السيد ابراهيم شمس الدين القزويني، مجموعة، مخطوط، آل عواد، مجموعة، مخطوطة، لم يذكر رقم الورقة.

٢. الحائري، السيد ابراهيم شمس الدين القزويني، مجموعة، مخطوطة.

سياسة الإرهاب

على إثر إلقاء البريطانيين أسئلة الاستفتاء الثلاثة، وقيام الأحرار الكربلائيين بتقديم تلك المضبطة المناوئة لرغبة السلطات المحتلة، وإصدار الإمام الفتوى بتحريم انتخاب غير المسلم للإمارة؛ أضمرت السلطات البريطانية المحتلة السوء، ودأبت على استعمال سياسة القسوة والتشديد والفتك والتدمير بفتيان كربلاء الأحرار دون شفقة ولا رحمة.

ولما اتسع الخرق على الراتق وأصبحت معارضة الكربلائيين للبريطانيين علنية، أمرت الحكومة بالقبض على ستة أشخاص يعتبرون من الرعيل الأول في رفع راية الجهاد. فقبضت عليهم في اليوم الخامس من شهر ذي القعدة سنة (١٣٣٧هـ)، الموافق لليوم الأول من شهر تموز سنة (١٩١٩م)، وساقتهم الى الهند، متذرعة باكتشافها مؤامرة لقتل الضباط البريطانيين والموظفين في كربلاء.

وبهذا الصدد ذكر الأستاذ جعفر الخياط في كتابه (كربلاء في المراجع الغربية)، الملحق بموسوعة العتبات، قسم كربلاء، ص ٣٣٨، وتحت عنوان –كربلاء تمهد للثورة العراقية –، فقال:

«وكانت حركة الاستفتاء ومقاومتها بهذا المنوال سبباً قوياً في تعاظم الحركة الوطنية وتوجيهها ضد السلطات البريطانية المحتلة ولاسيما في كربلاء التي اضطر فيها البريطانيون الى إبعاد عدد من رجالها البارزين. فقد تطورت الأحوال في هذه المدينة المقدسة حتى استقطب فيها الكفاح الوطني وقيادته، وعلى الأخص بعد أن توفي العلامة السيد محمد كاظم الطباطبائي، وأصبح حجة الإسلام المرزا محمد تقي

الحائري، المقيم في كربلاء، هو المرجع الأعلى للشيعة. وبقي الحال على هذا المنوال الى أن اندلعت نيران الثورة العراقية في الثلاثين من حزيران سنة (١٩٢٠م[١])، واضطلع بها رجال كالقبائل العراقية التي كانت تتلقى الرأي والمشورة من كربلاء في الدرجة الأولى».

وتقول المس بيل في هذا الشأن[٢]، وهي تريد أن تشوّه الحقائق فتنتصر لوجهة نظرها وتدافع عن كرامة أمتها البريطانية ومصالحها في هذه الديار التي وقعت فريسة سانحة في مخلب الاستعمار الغاشم، فقالت: «إن القلاقل والاضطرابات العلنية قبل أن تحدث في بغداد كان العنصر الديني الشيعي في المدن المقدسة ينهمك في حبك الدسائس ضد السلطات الحاكمة، وإن وفاة السيد محمد كاظم اليزدي قد أدت الى انتقال السلطة الدينية في العالم الشيعي الى أيدي المرزا محمد تقي، المتقدم في السّن الذي كان يقوده في جميع شؤونه ابنه محمد رضا، وكان هذا رجلاً سياسياً فعالاً لا يستقر على حال ومعارضاً للاتفاقية الإيرانية البريطانية معارضة عنيدة مُرّة، ولذلك كرّس جهوده ومساعيه لمناوءة الحكومة البريطانية في العراق، ومع أنه لم تكن له منزلة دينية، وحتى لم يكن يعترف به كعالم، فإنه كان يتمتع بالاحترام الذي كانت تعامل به أسرة المجتهد الأكبر في البلاد؛ وقد جعله تأثيره على أبيه مرجعاً أعلى في الرأي. وفي خريف (١٩١٩م) أدى اكتشاف مؤامرة لقتل الضباط البريطانيين والموظفين في كربلاء الى توقيف بعض الأشخاص، لكن أولئك المشبوهين أطلق سراحهم بكفالة المرزا محمد تقي نفسه فعادوا الى سيرتهم الأولى في الحال».

١. يخيَّلُ إلينا أن الأستاذ الخياط يقصد بذلك تاريخ صدور فتوى الإمام بالجهاد.

٢. فصول من تاريخ العراق القريب، ص ١٥٦.

وتفصيل الحادث جاء في كرّاس – كربلاء في التاريخ[1] –

انصرمت أيام الاستفتاء العام التي كانت الاجتماعات فيها متوالية والمفاوضات قائمة على قدم وساق للمداولة في تنظيم مضابط الانتخابات، وأعقبت ذلك فترة انطلقت فيها الألسن وجاهر كل بما يضمر به، بخلاف الأشْهُر التي سبقت الاستفتاء العام فكانت الأفواه فيها مُوْصَدَة والألسن موخزة فلا ينبس إمرؤ ببنت شفة ولا يجرأ أحد أن يُسِرَّ صاحبه بقول أو كلمة تحوم حول الحركة الوطنية لكثرة الجواسيس المنبثين؛ أو بالأحرى كان يتراءى لنا ذلك لشدة سطوة المحتلين وصرامة حكمهم.

وقد استمر الوطنيون بعد ذلك على نشاطهم في الاجتماعات وبث الدعاية ونشر الآراء في المطالبة الصريحة السلمية. فأزعج ذلك الحكومة المحتلة وخشيت سوء العاقبة وحدوث مالا تستطيع ردعه، فأضمرت على إبعاد بضعة من الوطنيين المنضمين الى الجمعية الإسلامية العربية في كربلاء لِتَكْتم بذلك أفواه الباقين وتسحق هذه الحركة، كما يُعبِّر السر ولسن عن ذلك في ضمن كتاب كتبه الى وزير الهند:

«وتذكرون إنني اضطررت في سنة (١٩١٩م) أن أُبْعِد من كربلاء عدداً من الرجال لأمنع نشوب الثورة فيها». وما كان صباح اليوم الأول من تموز (١٩١٩م) إلا وأُلقي القبض على كل من السيد محمد علي الطباطبائي والسيد محمد مهدي المُوْلَوي وعبد الكريم العواد وعمر الحاج علوان وطليفح الحسون الحسن ومحمد علي أبي الحب. ولما جيئ بهم الى مقر الحكومة وجدوا قائد قوات الفرات والميجر بولي حاكم لواء الحلة السياسي، والميجر بوفيل حاكم كربلاء السياسي

١. آل طعمة، عبد الرزاق الوهاب، كربلاء في التاريخ، ص٨٢.

مجتمعين، فبلغوهم قرار الحكومة القاضي بتبعيدهم عن كربلاء نظراً للمصلحة العامة واستناداً الى اتهام السلطة إياهم بإحداث القلاقل وتشويش الأذهان وغير ذلك من الأقوال التي كانت تنتحل يومذاك لتكون ذريعة لهم للقبض على كل وطني يتوسمون فيه علائم النهوض لمناوئتهم، وإن لم يكونوا في حاجة الى الاستناد على مادة قانونية لتنفيذ مآربهم إذ لا محاكم تسأل ولا قانون يراعى.

وكانت السلطة عند إقدامها على إبعاد أولئك الكربلائيين قد حسبت للطوارئ حسابها واستعدت قبل الشروع بالعمل، فساقت نحو كربلاء جيشاً قسمته الى أقسام متعددة متعاقبة فجعلت مركزه في الحلة وساقت أفواجه بالتتابع، فوصلت المقدمة كربلاء وهي مؤلفة من السيارات المدرعة والفرسان فخيمت خارجها خلف المستشفى الحسيني، وأعقبها الفوج الثاني في منتصف طريق كربلاء – طويريج، وسار الفوج الثالث حتى منتصف طريق طويريج – حلة، والرابع في مدخل مدينة الحلة في معسكر مشهد الشمس.

وكان قواد تلك الأفواج في انتظار أدنى إشارة لهم من قائدهم الأعلى ليأمروا أرتالهم بالسير نحو كربلاء لتنفيذ خطة رسمت لهم للقضاء عليها. غير أن كربلاء لم تحرك في تلك القضية يداً وبقيت واجمة وادعة حيث أخذت على حين غرة إذ لم يشعر الكربلائيون إلا وقد هاجمهم الجيش وحال بينهم وبين أصحابهم، فلا تنفعهم شفاعة شافع ولا يمنعهم من أمرهم مدافع.

ولما أقلت السيارات المبعدين استطرقت بهم تلك الأفواج بقصد إرهابهم وسارت بهم نحو الحلة ومنها الى بغداد. فساء المرحوم المرزا محمد تقي الحائري هذا التبعيد واعتبره تحدياً من الحكومة عليه وانتهاكاً لحرمته، فحرر كتاباً أرسله الى السر

ولسن بتاريخ الثامن من ذي القعدة (١٣٣٧هـ) ملؤه التأنيب والتبكيت لعمله هذا المخالف للشرائع العالمية ويبرئ فيه ساحة المبعدين من كل تهمة خلا مطالبتهم السلمية بحقوق البلاد المغتصبة المشروعة، وطلب إليه أن يخلي سبيلهم. فتمادى السر ولسن في مماطلاته ولم يصدع بما أمر به، فتوسط قنصل إيران في بغداد لإطلاق سراح أحد رعايا حكومته السيد محمد علي الطباطبائي. فقبلت وساطته وسمح له بالبقاء في دار القنصلية الإيرانية، ثم أرسل بعد بضعة أيام الى سامراء وسفر الخمسة الباقون الى الهند؛ فحل السيد محمد مهدي المولوي ضيفاً لدى أحد راجات الهند المسمى السيد ابا جعفر في فيض آباد، وأودع أصحابه الكربلائيون في منفى معد لأمثالهم في ثانة من أعمال الهند.

فتضاعف غضب الإمام الحائري وأصر على مناوءة السلطة المحتلة بما أوتي له من قوة وثبات، وقرر مغادرة العراق الى إيران ليفتي بوجوب الجهاد ضد السلطة البريطانية، فيرسل فتواه من أقاصي البلاد الى العراق ليثير فيه الحمية الإسلامية ويجعل العراقيين مناوئين لها، ويضرم الهياج في نفوس الشعب الإيراني فيكوّن منه قوة مساعدة للعراقيين وبتكاتف الشعبين يحصل على النتيجة المرضية. وقد دوّىٰ صدى هجرة الإمام الحائري من كربلاء في أنحاء العراق دوي الصاعقة، فأساء العلماء وأزعج الزعماء وأغضب سائر الطبقات؛ الأمر الذي جعل الكتب تترى عليه من جميع أنحاء العراق، خاصة من النجفيين برجاء العدول عن عزمه على الهجرة. غير أن نظرياتهم كانت مختلفة، فمنهم من يرجو أن ينثني عن عزمه على الهجرة ويثابر على الجهاد الشريف كبعض العلماء والزعماء، ومنهم من يطلب تغيير مسكنه من كربلاء الى النجف الأشرف كالشيخ محمد حسن، صاحب «الجواهر».

حتى جاء كتاب السر ولسن في تلك الأيام جواباً على كتاب الإمام الحائري المرسل إليه في اليوم الثامن من ذي القعدة سنة (١٣٣٧هـ)، وهذه صورة تعريبه:

إدارة الحاكم الملكي العام في العراق

بغداد

(٦/ ٨/ ١٩١٩م)

حضرة آية الله العظمى حجة الإسلام المرزا محمد تقي دامت بركاته

لي الشرف أن أعرض لكم أنه وصلنا كتابكم المؤرخ الثامن من ذي القعدة سنة (١٣٣٧هـ) تذكرون بكل أسف أن الأعمال التي أقدمت عليها حكومة بريطانيا العظمى لإجراء واجبات وظائفها ولحفظ أحكام القوانين والأنظمة اوجبت استياء وتشويش العلماء الأعلام دامت بركاتهم في كربلاء. وكنت أعتقد أن في تجارب الأربع سنوات الماضية قد ثبت لدى حضرتكم والمتعلقين بكم بأن الحكومة البريطانية اعتنت بصيانة وسلامة العتبات المقدسة أكثر من أية دولة أخرى. كانت كربلاء منذ مدة طويلة بؤرة للاغتشاشات والثورات بين الأهالي والحكومة، كما لا يخفاكم بأن هذه الثورات كانت تحدث أضراراً وخسائر و تلفيات كثيرة من قبل الجنود العثمانية على الأهالي والمدينة، لاسيّما أن شرف العلم والعلماء كان غير مصون في تلك العصور، مما أدى الى تيقظ الحكومة البريطانية واهتمامها بمثل هذه الأصول المخالفة للعادات البريطانية. لقد حصلت لنا اطلاعات كافية في مدة الاثني عشر شهراً الماضية تثبت أن بعض الأشخاص في كربلاء يقومون بتشويش الاذهان وينشرون أخباراً غير مرضية، وغايتهم من ذلك تشويش أفكار الناس ضد الحكومة؛ وكنت منتظراً من مدة طويلة انتهاء هذه الإشاعات غير المرضية بعد إعلان الصلح، لكن ألاحظ أن الأمر قد انعكس وأن بعض الجاهلين قد زادت جسارتهم وكثر سعيهم في تشويش الناس، فلذا لاحظت أن من الواجب القبض على بعض الأفراد، وأن الأشخاص الذين قبض عليهم أربعة من أهالي كربلاء الذين لم تكن لهم أية علاقة معكم ولامع الأعلام والروضات المطهرة والاثنان هما

من السادة، وان لم يكونا من ذوي الأهمية إلا أنهما ينشران الاشاعات الكاذبة ضد البريطانيين وهي باعث لتشويش أفكار الأهالي. ونظراً لإقداماتكم فقد عزمنا على تسريح السيد محمد علي الطباطبائي وارساله الى سامراء على أن يسكن هناك ولا يخرج منها بدون إجازة منا؛ فنرجوكم إشعاره بهذا الأمر تحريرياً عند وصول كتابنا هذا إليكم مع إخباره بأن يبقى هناك ساكناً وأن لا يتدخل في أمور الناس، وإذا تخلف عن التقيد بهذا الأمرفانا بكمال حريتنا ننفيه عن هذه المملكة.

واما السيد مهدي المولوي فإن له اليد الطولى في تشويش أفكار العموم، وبما أنه هندي الأصل فقد استحسنا إرساله الى وطنه الأصلي، حيث يعيش بكمال الحرية لأنه لايمكن إبقاؤه في كربلاء حيث وجوده موجب لعدم استراحة الناس فيها. لنا وثيق الرجاء أن بعض الأشخاص في كربلاء قد انتبهوا واحترزوا من بعض الأعمال التي توجه عليهم المسؤولية، وأن حكومتنا البريطانية ترغب في إعطاء جميع الناس الرفاهية التامة لكنها لا تود ان يستعمل بعض الاشخاص هذه الحرية والرفاهية لأغراض تولد الإغتشاشات والتشويشات بين الناس.

وقد قدمت هذه الرسالة بواسطة النواب محمد حسين خان المعروف بالخدمة لدينا، وفي الحقيقة إنه الرجل الوحيد الذي يعتمد عليه وقد زودته ببعض المعلومات الشفوية ليعرضها على حضرتكم والسلام[1].

التوقيع

ا. ت. ولسن

قائمقام الحاكم الملكي العام في العراق

(٦/ ٨/ ١٩١٩م)

١. آل طعمة، عبد الرزاق الوهاب، كربلاء في التاريخ، ص ١٠٥.

الحاكم العام (السر ولسن) في كربلاء

مضى شطر من السنة الأولى للاحتلال البريطاني للعراق ولم تستقر كربلاء على حال من الأحوال، فكانت تغلي كالمرجل من شدة الاضطراب الذي استولى عليها والأفكار القلقة التي استحوذت على الطبقة الواعية حتى حل الإمام الحائري فيها.

فاتجهت إليه انظار الكربلائيين المتَحلّينَ بالرأي الحصيف والفكر الثاقب، وأدت الى الالتفاف حوله والتفكير بالقضية الوطنية وما يجب العمل به لتقوية هذه الروح سيّما بعد وفاة المجتهد الكبير الإمام محمد كاظم الطباطبائي، الذي توفي في مساء الثامن والعشرين من رجب سنة (١٣٣٧ هـ)، وأصبح الإمام التقي الحائري علماً ومقلداً فيها.

كما اتجهت أنظار البريطانيين إليه وعلقوا آمالهم عليه وبذلوا غاية الجهد لجلبه الى حوزتهم، فبذلوا كل ما في وسعهم للتقرب إليه وكسب وده فابتدروا بعد وفاة العلامة الكبير الطباطبائي بإرسال كتاب إليه ظاهره تغرية، ولكنه في الحقيقة تزلف إليه.

إذ بعث إليه وكيل الحاكم الملكي العام في العراق، السير ولسن، بتاريخ (٥/ ٥/ ١٩١٩م) مع النواب محمد حسين خان، الملحق السياسي (البوليتكل اتاشية) لدولة الحاكم البريطاني العام في بغداد، ثم بعث إليه كتاباً آخر بتاريخ السابع عشر من نوفمبر سنة (١٩١٩م) بمناسبة وفاة صهر الإمام العلامة السيد محمد باقر الطباطبائي الحائري.

غير أن هذه الكتب لم تفت في عضد رائد الثوار وقائدهم الروحي بل زادته تصلباً، إذ لم تنطو عليه أحابيل الحاكم البريطاني لما في هذه الرسائل من معاني الإغواء والإغراء، وما يرجوه من الإمام الحائري في حمله على متابعة خطوات الراحل الكريم السيد محمد كاظم الطباطبائي في التزام جانب الهدوء والسكينة. غير أن وكيل الحاكم الملكي العام لم يلاق من الإمام الحائري غير الإعراض عنه والمثابرة على السير في طريق المطالبة السلمية واستفزاز القبائل العربية ليشعروا بوجوب استرجاع حقهم المغتصب مهما كان وما يكون ونبذ الشقاق والفرقة على أساس توحيد الكلمة المتأتية من كلمة التوحيد، التي هي شعار المسلمين عامة والعرب خاصة.

فأعرب الإمام الحائري عن ذلك بكتب أرسلها الى أشراف البلاد العربية في مختلف أمصارها يطالبهم فيها بسد ثلمة التفرقة المذهبية الممزقة لكيانهم، فاستبشر الجميع بهذه الحركة المباركة وأملوا منه خيراً لما سيناله العراق وسائر أشقائه من بلاد العرب ما سيناله في المستقبل عند التئام الجهات. فانتبهت السلطة المحتلة الى هذه الخطوات الجبارة التي ينادي بها ربان سفينة الثورة العراقية، الامام الحائري، والى هذا أشارالحاكم الملكي السر ولسن في مذكراته التي نشرتها جريدة العالم العربي البغدادية[1]، قال: ((إن الوطنيين رأوا منذ حين أن لابد لهم من إيجاد جبهة مسلمة عربية متحدة، فزال آنذاك ما بين السنة والشيعة من خلاف مذهبي وبدت أولى علامات التقارب بين الفريقين في صيف سنة ١٩١٩م)).

فلذا مهما حاول البريطانيون في العراق أن ينصبوا الشراك لإيقاع إحدى الجهتين فيها فلم يلاقوا إلا صدوداً وإعراضاً، وهذه بادرة طيبة تثبت مدى عظمة القائد

١. نشرت مذكرات ولسن في جريدة العالم العربي متسلسلة في سنة (١٩٢٧م).

الأعلى للثوار العراقيين الإمام الحائري وشدة تمسكه بالدين الحنيف والهدف الذي كان يرمي إليه في توحيد صفوف العرب في القطر الحجازي والسوري والعراقي.

وقد بعث برسله الى تلك الأقطار العربية ليصعب على المستعمر الغاشم من إيجاد ثغرة واحدة لاختراقها.

ومن هذا الايمان العميق استطاع ثوار العراق ومن دون أن تنقصهم جدارة الوقوف على أرجلهم منفردين دون متكأ أو مستند في ثورتهم الكبرى (ثورة العشرين) على أمة عظيمة تمتلك خمس الكرة الأرضية يومذاك وهي الإمبراطورية البريطانية، وهم عزل لا يملكون سلاحاً إلا (الفالة والمگوار)[1].

والى هذا أشار الشاعر الكبير الكاظمي في رائعته الشعرية التي قالها في الثورة العراقية الكبرى عندما يصف آلة الفالة، فيقول:

واسألوا فالةَ الفراتيْ ماذا ... فعلتْ عندما على النار غارَا
حلّقوُا كالطيور ثمَ أجَالوُا ... مِدفَع الموتِ عَن رضا أوكارا
فغدتْ ساحة الرَميثةِ ملأىٰ ... بعظام للآنِ لنْ تتوارىٰ
أكلتْ لحمَها الوحوشُ وأبقتْ ... في البقايا للظالمينَ شَنارا
الخ

ومجمل القول كل هذه الأعمال الخالدة، التي يسجلها التاريخ للأجيال القادمة بمداد الفخر والاعتزاز للأعمال التي قام بوضع لبنتها نخبة من فتيان كربلاء بقيادة

١. الفالة: هي عبارة عن عصا طويلة وفي رأسها قطعة من الحديد على هيئة كف من حديد تنتهي بخمس أصابع معوجة تستعمل لصيد الأسماك.
المگوار: أيضاً عبارة عن عصا ورأسها كرة من القار الأسود (جير).

ربان مسيرتهم وقائدهم الروحي الإمام الحائري الرابض في مدينتهم بجوار عرين الليث سيد الثائرين وأبي الاحرار الحسين بن علي عليه السلام، دفعت باللفتنت السر ولسن وكيل الحاكم الملكي البريطاني العام في العراق أن يشد الرحال في شهر رمضان سنة (١٣٣٧هـ)قادماً من بغداد الى كربلاء بقصد مواجهة رائد الثوار الإمام ميرزا محمد تقي الحائري والاجتماع به مؤملاً من ذلك نيل مبتغاه (جذب الإمام إليه)، وجاءت برفقته مس بيل، سكرتيرة دار الاعتماد البريطاني في العراق، لعلمها بشعاب كربلاء ودروبها، لأنها سبق لها وان زارت كربلاء قبل الاحتلال البريطاني للعراق في سنة (١٩٠٩م) ومكثت بها أكثر من ثلاثة أشهر.

امتنع الإمام الحائري عن مواجهة ولسن بسبب وجود مس بيل معه وبعد أن طلب الحاكم البريطاني العام وألح على الإمام الحائري بطلب الاجتماع، فوافق أخيراً على مواجهة ولسن منفرداً بعد أن وقف على باب دار الإمام الحائري زهاء أكثر من ساعة يطلب السماح له بمواجهة الإمام الحائري ومصراً على ذلك؛ وكان برفقته محمد حسين خان، ابن القزلباش وحضر هذا الاجتماع من جانب الإمام نجله، معتمد الحزب الإسلامي العربي مرزا محمد رضا، والحاج محمد حسن أبو المحاسن. وعند اللقاء طلب السر ولسن من الإمام الحائري الموافقة على عدة مواضيع ظن أنها تخفى على رجل أشرف على السبعين قد مارس أموراً مهمة وعاصر رجالاً مفكرين. وكانت الأولى من مواضيعه بمثابة الرشوة والترضية، فطلب ترشيح من يراه لائقاً من أفراد الشيعة ليعينه سادناً (كليداراً) للروضة العسكرية في سامراء بدلاً من السادن الحالي. فخاب ظنه عندما جوبه بجواب الإمام: (لا فرق عندي بين السني والشيعي، وإن الكليدار الموجود رجل طيب، ولا أوافق على عزله).

وهناك فتح معه باب المفاوضة عما جاء من أجله وتكبد عناء السفر من بغداد الى كربلاء، وهو تكليف الإمام الحائري بتعزيز موقفهم في إيران لترجيح كفتهم في تصديق المعاهدة التي كان برسي كوكس يسعى لعقدها مع حكومة إيران، وكانت الامة الإيرانية غير واثقة من هذه المعاهدة وحفظ كيان الدولة الإيرانية فيما إذا سلموا زمام إدارة هذين المرفقين (المالية والجيش) بيد البريطانيين؛ ولذا تولدت النفرة في طهران من وثوق الدولة والاشمئزاز من معاهدته، وبرغم الدعايات وتقديم الهبات المتنوعة تكونت هذه النفرة بعد نموها وانتشارها فاستحالت الى خصام بين الشعب الإيراني والحكومة الإيرانية بفضل المساعي والوعي الذي بثها في إيران نجل الإمام ورئيس الحزب الإسلامي العربي ميرزا محمد رضا الذي كان من أشد خصوم البريطانيين. ومن أجل ذلك طلب ولسن الاجتماع بالإمام الحائري وشرح الحالة الراهنة في إيران إليه لإثبات أرجحية عقد هذه المعاهدة وما ستجنيه إيران منها آتياً[1].

ولما كان الامام مجرداً عن العصبية العنصرية لم يشأ أن يتطرق الى الحديث مع ضيفه عن حالة إيران السياسية التي قد يساء بينها وبين العراق فيقع بين محذورين، فأجاب على سؤاله ببرود: «نحن الآن في العراق ونتكلم عن العراق، وإن حكومة إيران وشعبها أعرف بشؤونهم منا فلا يحق لنا والحالة هذه التدخل في أمور لا تعنينا ولا نعرف عنها شيئاً».

١. هي المعاهدة البريطانية الإيرانية المعروفة بمعاهدة (وثوق الدولة)، رئيس وزراء ايران آنذاك، والتي كانت تنص على إيداع شؤون إيران العسكرية والمالية تحت تصرف البريطانيين. وفي اليوم الرابع والعشرين من ذي القعدة سنة (١٣٣٧هـ) وافقت الحكومة الإيرانية على توقيع هذه المعاهدة بالأحرف الأولى، وبهذه المناسبة أقام بعض المتزلّفين والمتملقين للبريطانيين في كربلاء حفلة ساهرة في هذه الليلة في ساحة الميدان وصرفت بلدية كربلاء لإقامة هذه الحفلة من صندوقها الخاص مبلغ ألف روبية هندية. وخطب في تلك الحفلة (حمادي حمدي) المصري الجنسية الموظف في دائرة الحاكم السياسي.عن آل طعمة، عبد الرزاق الوهاب «كربلاء في التاريخ»، ج٢، ص٦٠ (الهامش).

ولم يكتف السر ولسن بهذا بل طلب منه الإفتاء بلزوم كف عشائر جنوبي إيران (ابالة فارس) عن مقاتلة الجيوش البريطانية حقناً للدماء، فأجاب الإمام بقوله: لا يسوغ الإفتاء بشيء لا علم لي به سيّما وأن لتلك القبائل حكومة، فحكومتهم أعرف بذلك وبما يقتضيه الحال؛ وهكذا صرف عنه بكل ما أوتي به من قوة إيمان وعزم ويقين؛ فرجع ولسن يسحب ذيل الخيبة والفشل[1]. وما رواه الحاكم البريطاني في مذكراته التي نشرتها جريدة العالم العربي في عددها ٢٤٠٧ والمؤرخ في (١٧/ ١/ ١٩٣٢) عن هذا الاجتماع، فهو مجرد تشويه للحقائق عندما ذكر بأن الإمام الحائري صدق تلك الفتاوى والمناشير والنداءات بعد إنكاره، وأغرب من ذلك قوله: وصار كبير المجتهدين في كربلاء يدعو تلك القبائل الى الجهاد بنشاط[2].

وعندما حاول الحاكم البريطاني السر ولسن الاتصال بسائر علماء كربلاء الآخرين أمثال العلامة السيد محمد صادق الطباطبائي، الذي كان من الثائرين على السلطات المحتلة ومن أشدهم معاضدة لثورة الوطنيين الكربلائيين، رفض مقابلة السر برسي كوكس من قبل عندما قصد مواجهته، اذ كان قد فتح له نافذة داره وتلى قوله تعالى: ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ...﴾ الى آخر السورة المباركة، ثم أغلق النافذة ولم يسمح قط لأي سياسي أن يدخل داره ما دام على قيد الحياة [3].

١. آل طعمة، عبد الرزاق الوهاب «كربلاء في التاريخ» ج٢، ص ٦٠ – ٧٦ وفيها استقراء لمنكرات ابي المحاسن.

٢. المصدر نفسه.

٣. آل طعمة، عبد الرزاق الوهاب، كربلاء في التاريخ، ج٢، ص٦١.

صفقات (ولسن) الخاسرة

انتهز السر ولسن فرصة رسالة الاحتجاج التي بعثها له الإمام الحائري وكلها تبكيت وتأنيب على سوق فتيان كربلاء الى الهند وشدة تصلبه تجاه ذلك؛ وبالرغم من هذا كله لم ييأس السر ولسن ولم يقنط من أمله فبقيت مراسلاته في كل فرصة للتقرب الى الإمام الحائري فيهادنه على الأقل أو يأمن مناوءته ويحثه على التزام جانب السكينة ويهدئ من روعه. ولما خاب ظنه أخذ يبحث عن سلاح جديد لعله يستطيع التقرب له وكسب وده بعد أن فرغت حقيبته السياسية من جميع الأسلحة التي يتزود بها عادة أمثاله من رجال الاستعمار البريطاني كسلاح الكذب والخداع والافتراء والقاء الفتن وتفريق الكلمة وسياسة القسوة والتشريد والتنكيل بالثوار الكربلائيين وإبعادهم، راح يبحث عن سلاح المال الذي هو زينة الحياة الدنيا، فحمل خدينه الذي بعثه حاملاً رسالته المؤرخة (٩/ ٨/ ١٩١٩م)، كما مر في الفصل السابق، ومعه بضعة آلاف من الروبيات،كما يؤخذ من الفقرة الأخيرة التي وردت في رسالته عندما ذكر فيها العبارة الآتية:

(وقد قدمت هذه الرسالة بواسطة النواب محمد حسين خان المعروف بالخدمة لدينا، وفي الحقيقة إنه الرجل الذي نعتمد عليه وقد زودته ببعض المعلومات الشفوية ليعرضها لحضرتكم، والسلام). غير أن رائد الثورة وزعيم مسيرتهم رفض تلك الصفقة بكل أنفة وإباء شأنه في ذلك شأن العلماء الصادقين[1]. ولم يشأ المغفور له أن يدنس شرف الأمة وكرامة الدين الحنيف بجيفة المادة، فرجع خدين

١. الحسني، السيد عبد الرزاق، الثورة العراقية الكبرى، ص٩٠.

ولسن ومعه صفقة سيده الاستعمار خاسرة ولم يستطع إغواء وإغراء (ربان سفينة الثوار) – وعن طريقه يحصل البريطانيون خنوعاً باسم السكينة وخضوعاً باسم التهدئة كي يستطيع ذر الرماد في عيون ثوار العرب فيسودهم –.

هذا الخدين الذي جاء يحمل صفقه المال لإرشاء الإمام الحائري، وكان المحور الرئيس الذي يتندبه البريطانيون أثناء الأزمات السياسية الحادة فيغري القلائل من الرجال المتزيين بزي الدين، والدين منهم براء، الذين كانوا في كربلاء يعدون بالأصابع، فيشتري بمال البريطانيين ضمائرهم ليقوموا بخدمة أغراض سيدهم البريطانيين المستعمرين. وبهذا الصدد كتب السر رونالد ستورز[1] في مذكراته قال: حينما زرت كربلاء والنجف في السابع عشر من مايس (١٩١٧م) بصحبة المستر غاربوت والمستر غولد سميث، من كبار موظفي الاحتلال، وأخذوا معهم في الطريق النواب محمد حسين خان معاون الحاكم السياسي فيها، الذي كان يحمل معه في السيارة صندوقاً كبيراً يحتوي على ٢٩ ألف روبية[2].

وفي المسيب استقبل الشيخ محمد علي كمونة مضيفهم في كربلاء، وقبل الوصول الى المدينة المقدسة استوقفهم بالقرب من مقام (الإمام عون) ذي القبة الزرقاء أحد شيوخ العرب وقدم لهم في خيمته الانيقة شيئاً من الشاي والقهوة الممتازة[3].

وحينما وصل ركبهم الى ما يقرب من البلدة استقبلهم بعض الأشراف، وبعد الوصول الى كربلاء استقربهم المطاف في قصر آل كمونة. وبعد أن استراحوا قدم لهم الغداء في مائدة كبيرة صفت فيها صحون الطعام، وفي حوالي الساعة الرابعة

[١]الخياط، جعفر، كربلاء في المراجع الغربية، موسوعة العتبات المقدسة، قسم كربلاء، ص٣٣٠.

٢. عملة هندية كانت متداولة في العراق حتى سنة (١٩٣٤م).

٣. يقصد مضارب عشائر المسعود ومضيفهم كان الشيخ عبد المحسن المسعودي.

بعد الظهر اصطحبهم محمد حسين خان للتجوال في أسواق البلدة، وصعدوا بعد ذلك فوق سطح بيت اليزدي[1]، فشاهد من هناك قبة الحسين عليه السلام الذهبية، وفي المساء زار عدداً من الوجوه والعلماء أمثال العلامة الشيخ محمد حسين المازندراني، وسر من كثرة مشاهدته كتبه المخطوطة أكثرها.

ويذكر في هذا الشأن أن مضيفهم كان شخصاً مكروهاً في كربلاء، ولذلك لم يشأ أكبر عالمين مجتهدين في كربلاء على ما يقول أن يزوراه في بيته.

وبعد أن زار المدرسة الإيرانية في كربلاء عاد الى منزلة في بستان ابن كمونة. وبعد تناول طعام الغداء غادر كربلاء الى النجف. وقد علق الأستاذ جعفر الخليلي في الهامش على المبالغ التي كانت بحوزة محمد حسين خان فقال: ((يغلب على ظننا أن هذا المبلغ هو القسط المطلوب تقسيمه من خيرات أودة الموقوفة على العتبات المقدسة، والتي اتخذ منها البريطانيون وسيلة دعاية لهم، فكانوا يخصون بها مؤيديهم والماشين في ركبهم مثلما كانت تخص الموقوفة عليهم. وكثيراً ما كان النواب محمد حسين خان يحمل هذا المبلغ أو يعهد بحمله الى القرشي[2] فيشرف على اللجنة التي تتولى تقسيمه؛ أما اللجنة في كربلاء والنجف فكانت مؤلفة من أعضاء معروفين بالولاء للبريطانيين عند غالبية الناس))[3].

وجاء في مذكرات الحاج خليل بن عيسى بن الحاج مهدي الاسترابادي بصدد محاولات البريطانيين المستمرة لارشاء الإمام الحائري، كتب فقال: بعد طرد

---

١. يقصد دار الشيخ محمد اليزدي (صدر الواعظين).

[٢].ذكر المؤلف لقب القرشي ولم يذكر من هو الشخص الذي لقب بهذا اللقب ليتسنى لنا معرفته والإهتداء إليه علماً أن هناك أكثر من شخص مشهور بالقرشي.

٣. الخليلي، الأستاذ جعفر، تعليقه، موسوعة العتبات المقدسة، قسم كربلاء ص ٣٣٠.

الكربلائيين معاون الحاكم السياسي في كربلاء، محمد خان بهادر البو شهري، واعلنوا الحرب على البريطانيين طلبني خان بهادر الى بغداد وسألني: هل تعرف أحداً من خواص الإمام الحائري؟

فقلت له: إني أعرف السيد ابا شمسي السيد حسين القزويني، عضو الحزب الإسلامي العربي.

فقال خان بهادر: إن الحاكم الملكي العام السر ولسن مستعد أن يدفع للإمام الحائري مليون روبية لقاء عدم تعاونه مع الثوار ويطلب الى الناس الإخلاد الى السكينة وترك الحرب مع البريطانيين. ولما بلغت ابا شمسي بكلام خان بهادر بدت على وجهه علائم التأثر والغضب وقال: يا خليل لو علم الإمام الحائري بكلامك هذا لامتعض منك شديداً وسينصب عليك جام غضب الكربلائيين، فو الله لو ملك البريطانيون ملك العراق للإمام الحائري وأعطوه ملايين لا مليون لما ظفروا بأمانيهم. فعند ذلك خشيت من عاقبة الأمور، فأقسمت للسيد ابي شمسي: كنت اقصد بكلامي أن أعرف هل قصة حربكم مع البريطانيين ناجمة عن إيمان وعقيدة إسلامية أم أن هناك طمعا.

الآن عرفت وتيقنت أن الثوار العراقيين وعلى رأسهم رائد مسيرتهم الإمام الحائري قائمون بثورتهم ضد البريطانيين المحتلين عن عقيدة إسلامية وطنية؛ وزاد إيماني بذلك عندما شاهدت المغفور له السيد أبا الحسن الاصفهاني، كبير المجتهدين بعد الإمام الحائري، والذي كان من أخص تلامذة الميرزا الحائري يرتدي الكفن ويتمنطق بسيفه يهرول أمام العشائر الفراتية ومشايخهم، ويحثهم على حرب البريطانيين؛ وكذلك كان شأن الإمام الشيخ مهدي الخالصي. وكان الإمام الحائري

يعمل ليل نهار في سبيل تنظيم الشؤون الحربية وسادات كربلاء ومشايخها محيطون به كالهالة حول القمر، وهم يجاهدون عن عقيدة وحزم.

فعرفت أن وطنية الثوار لم تكن يوماً من الأيام ضرباً من المساومة والمقايضة، ولم يكن إيمان الإمام الحائري بمحاربة البريطانيين يوماً من الأيام صفقة تجارية[1].

الشيخ الشبيبي في كربلاء:

وفد الى كربلاء في شهر رمضان سنة (١٣٣٧هـ) الشيخ محمد رضا الشبيبي وتشرف بمقابلة الإمام الحائري، وتلقى التعليمات والارشادات بخصوص حمل مضابط الكربلائيين الى لجنة الإغاثة الأممية التي عدلت عن القدوم الى العراق لدراسة الوضعية الراهنة فيه والتي كانت تحت ظل الاحتلال البريطاني آنذاك، وكتاب الإمام الحائري الى زعماء العرب في الحجاز وسورية وأن لا يبقى صوت العراقيين المطالبين بالاستقلال مخنوقاً داخل البلاد. فخرج رسول الثوار من كربلاء الى الديار الحجازية في يوم الخامس من شهر شوال سنة (١٣٣٧هـ) بعد أن زوده الأمام بمبلغ مائتي ليرة عثمانية وبغلة وزاد راحلته.

وكان الإمام الحائري قد دفع الى الشيخ محمد رضا الشبيبي من قبل في شهر ربيع الثاني سنة (١٣٣٧هـ) وزود من قبل المرزا محمد رضا، عميد الحزب الإسلامي العربي بمثل هذا الزاد والراحلة، وكلف من قبل مكتب الحزب بالسفر الى الأقطار العربية المجاورة لإبلاغ صوتهم ورفع مطالبهم الى المحافل الدولية.

---

١. جلبي، خليل، مذكرات، مخطوطة.

ولكن رقباء البريطانيين آنذاك قد حالوا دون خروج الشبيبي من العراق في حينه، وبرغم العقبات التي وضعها في البصرة رقباء البريطانيين عليه ليحولوا دون تحقيق غايته فقد بائت بالفشل، فذهب عن طريق الزبير مع قافلة من عشيرة العجمان.

وبعد مضي خمسة عشر يوماً سار في البادية ووصل الى الحائل ومعه الوثائق التي كانت بحوزته بحذر واحتياط، إذ كان واقعاً تحت عيون حلفاء البريطانيين يراقبونه في جولاته.

وبقي هناك سفيراً متجولاً للثوار العراقيين ينادي بضرورة توحيد البلاد العربية واستقلالها من نير الحكم الأجنبي الدخيل[1].

ولربما يعزى الى جهوده تبديل وجهة نظر العراقيين بانتخاب فيصل بدلاً عن أخيه عبد الله، نجلي أمير مكة الشريف حسين.

الشيخ رحومي الظالمي في كربلاء :

تشرف بمقابلة رائد الثوار الإمام الحائري الشيخ رحومي الظالمي صبيحة يوم عيد النحر (الأضحىٰ) سنة (١٣٣٧هـ) بمعية معتمد الإمام الحاج محمد حسن ابي المحاسن.

وبعد أن تلقى منه الأوامر الشفوية زوده بالكتاب التالي:

١. آل طعمة، عبد الرزاق الوهاب، مجموعة، مخطوطة، لم يذكر رقم الورقة، الحائري، ابراهيم شمس الدين حسين القزويني، مجموعة، مخطوطة، لم يذكر رقم الورقة.

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الى إخواننا المؤمنين

بعد السلام عليكم....

يجب على كل مسلم أن يعين الشيخ رحومي ويساعده، ومن كانت عنده حقوق شرعية بجميع أنواعها فعليه أن يسلمها الى الشيخ رحومي، وهي واصلة إلينا.

التوقيع

الأحقر محمد تقي الحائري

في شهر ذي الحجة سنة (١٣٣٧هـ)

ثم نصحه بأن يعمل بكل ما لديه من الوسائل ليبث الوعي بين أفراد العشائر الفراتية ويحث رؤساء القبائل العربية لمطالبة البريطانيين بالطرق السلمية لاستقبال العراق، وأن يولوا شؤونهم أحد المسلمين العرب من أبناء شريف مكة، شريطة أن لا يخرجوا عما هو موافق للشريعة الإسلامية ضمن نطاق عملهم.

وبعد أن زود ببعض المناشير والكتب التي يوزعها مكتب الحزب الإسلامي العربي في كربلاء ثم رحل عنها[1].

١. الحائري، ابو المحاسن محمد حسن، مذكرات، مخطوطة، لم يذكر رقم الورقة، الحائري، ابراهيم شمس الدين حسين القزويني، مجموعة، مخطوطة، لم يذكر رقم الورقة.

ولما كان الشيخ رحومي من مقلدي الإمام الحائري ووكيله في جنوب العراق كان التكليف الشرعي يترتب عليه تلقي الأوامر مباشرة أو تحريراً من مرجعه الأعلى، لذا تشرف بالمثول بين يدي الإمام الحائري في كربلاء في أواسط شهر شوال سنة (١٣٣٨هـ).

وبعد إبعاد فتيان كربلاء وعلى رأسهم نجل الامام الحائري ومعتمد الحزب الإسلامي العربي مرزا محمد رضا، وإصدار القائد الروحي تلك الفتوى المشهورة التي هزت السلطات المحتلة، وهذا مضمون الفتوى: «إذا امتنع البريطانيون عن تنفيذ مطاليب العراقيين سلماً فاستعملوا القوة».

ولما تزود من ربان سفينة الثوار التعليمات الخاصة بمثل هذه الفتوى عاد الى منطقة الرميثة، وحمل راية الجهاد المقدس، وأصبح قطب رحى الثورة المسلحة ضد البريطانيين ومدبرها؛ فكان رحمه الله في مقدمة صفوف المجاهدين وهو يحمل بندقيته الصغيرة التي كانت تسمى «كوجك جابلي»، وكان يواصل السعي ليله بنهاره دون كلل ولا ملل[1].

١. الشيخ فريق مزهر الفرعون، الحقائق الناصعة ص ١٨٧، ٤٥٠.

السيد الكاشاني

(مواكب الأنصار)

بعد أن قام الإمام الحائري على حث الأمة الإسلامية العربية على الالتئام ونبذ الخلافات والاتفاق ضد الغزاة المحتلين وبعث بسفرائه الى خارج العراق وداخله، أخذ يبذل المساعي مع أعوانه وطلابه أعضاء الحزب الإسلامي العربي بعد إبعاد بعض أعضائه الى الهند، هؤلاء الأعضاء الذين هم من أشد الناس سيراً على خطته وينهجون على منهجه. فلذا أخذ ينشر الحركة الوطنية على نطاق واسع، فأرسل الاحتجاجات الى سفراء الدول الأجنبية وأظهر للملأ العام في خارج العراق إساءات المحتلين وتعسفاتهم وما يلاقيه الأحرار من ضروب المهانة والإذلال.

وقرر المهاجرة من العراق الى إيران لإعلان الجهاد على البريطانيين؛ وقد تواردت وانهالت عليه الكتب من مختلف الجهات العراقية يرجون مرسلوها بقاءه في كربلاء، حضيرة سيد الثائرين الحسين بن علي عليه السلام، والكل مستعدون لمعاضدته في مسعاه، والكفاح من أجل القضية العراقية، وأدركوا مدى اتساع وانتشار الحركة الوطنية بفضل جهوده ومثابرته لما يضمر بين جوانحه من نار الحمية الإسلامية المتأججة في قلبه. وكان أكثر تلك الكتب قد جاءته من الكاظمية والنجف الأشرف، وطلب أخيراً الشيخ محمد جواد الجواهري منه أن يغير مسكنه والإقامة في النجف، ولكنه رفض ترك كربلاء والإقامة في النجف بكل شمم وإباء اعتزازاً منه بوصية أبيه أولاً وبما كان يلاقيه من مؤازرة وإقدام من أعضاء منتسبي الجمعية الإسلامية العربية

في كربلاء، وعندما لمس أن الفتيان الرابضين على سفوح دجلة في الكاظمية وبغداد يلتهبون حماساً وغيرةً الى ما آلت إليه بلادهم تحت نير الاستعمار البريطاني، وهم منقسمون متنابذون بسبب الخلافات المذهبية الذميمة التي تجني ثمارها السلطات المحتلة بشد الخناق عليهم، وتكاد تكون أصواتهم محصورة ضمن إطار مدينتهم بسبب هذه الخلافات والانقسامات، فعند ذلك وجه عنايته نحوهم ليوحد شملهم ويجمع صفوفهم.

فبعث إليهم أحد طلابه وأعوانه من أعضاء مكتب الدعاية والنشر للحزب الإسلامي العربي، وهو الزعيم الروحاني السيد أبو القاسم، المشهور بالكاشاني، الذي أصبح – والحق يقال – حلقة الاتصال ولولب الحركة الوطنية بين ثوار كربلاء وفتيان بغداد والكاظمية الأحرار الوطنيين. إذ وجه هذا الزعيم الروحاني المنتدب اهتمامه الزائد ببث الدعوة والنصح والإرشاد، ومهد السبل للدعوة الى تأسيس جامعة إسلامية عربية تجمع شمل الأمة العربية المسلمة على اختلاف نزعاتها ومسالكها وترك التحزبات المؤيدة للتفرقة والاختلاف الذي يساعد أعداء الأمة من البريطانيين وعملائهم الذين لم يزالوا ولن يزالوا يربحون من هذه الاختلافات.

ولقد قام السيد أبو القاسم بأعمال جبارة خلال الثورة وقبلها وبدور فعال في الأمر الذي من أجله انتدبه رائد مسيرة الثوار العراقيين، الإمام الحائري، فوحد الصفوف وأوقد في نفوس الفتيان البغداديين روح الوطنية المثابرة وسار بهم في طريق الثورة متحدين متمسكين بعروة الوحدة الإسلامية، متذرعين بعزيمة القومية العربية، فأقضّ بذلك مضجع السلطة العسكرية المحتلة يوم أن أخذ يطبع المنشورات التي توزع سراً وتحمل توقيع الجمعية الإسلامية العربية، وعيون رقباء البريطانيين لا يعرفون عن الجمعية إلا التواقيع التي كانت تحملها تلك المنشورات،

وهي: الرئيس السيد أبو القاسم، السكرتير الشيخ جواد الزنجاني. فكانت تعمل هذه المنشورات فعلها وتؤدي واجبها في توجيه الرأي العام في بغداد والكاظمية.

ولما اتسع مدار عمله وألقيت على عاتقه مهمات كثيرة استعان بالعلامة الشيخ مهدي الخالصي، الذي هوالآخر كان رابضاً في عرين القائد الروحي الإمام الحائري في كربلاء ليقدم الى الكاظمية ليقودوا سوية في بغداد والكاظمية الحركات والتظاهرات نظراً لقرب موعد حركة مواكب الأنصار الحسينية التي تعودت الجماهير المسلمة منذ أمد بعيد الذهاب الى كربلاء يوم العشرين صفر من كل عام (وهي الزيارة المعروفة عند سواد الناس بزيارة مرد الرؤوس، الأربعين)؛ إذ قد أنبأه المرحوم الحاج محمد حسن أبو المحاسن أن رابطة علماء مكتب الدعاية والنشر في الحزب الإسلامي العربي في كربلاء يعدون العدة لاستقبال أكبر عدد ممكن من أقطاب المواكب الحسينية الذين يفدون كربلاء في موسم الأربعين بغية الاتصال والمداولة معهم.

وفعلاً عقدوا عدة اجتماعات تمهيدية مع بعض أقطاب هذه المواكب تحت ستار مجالس التعزية التي تعقد عادة في كربلاء من قبل مواكب الأنصار.وقد حضر هذه الاجتماعات التي عقدت في ليلة الحادي والعشرين من صفر سنة (١٣٣٨هـ)، وحضرها من أعضاء الحزب الإسلامي العربي نائب معتمد الحزب، الشيخ عبد الحسين نجل الإمام الحائري، والحاج محمد حسن أبو المحاسن، والشيخ كاظم الحاج عبد أبو ذان، والسيد محمد علي هبة الدين الحسيني، والسيد عبد الوهاب عبد الرزاق الوهاب آل طعمة مقرر لجنة الدعاية والنشر للحزب؛ ومن فتيان النجف وعلمائها حضرها الشيخ محمد جواد الجواهري، والشيخ على المانع، والسيد محمد رضا الصافي، والشيخ محمد باقر الشبيبي؛ ومن رؤساء العشائر حضرها من كربلاء الشيخ عبد علي الحميري، والشيخ عبد الرحمن العواد، والشيخ أحمد القنبر؛ ومن

رؤساء مشايخ الفرات حضرها السيد هادي زوين، والسيد نور الياسري، وشعلان أبو الجون، ومرزوگ العواد، وشعلان آل عطية، والشيخ سماوي آل چلوب.

وفي رواية للمرحوم الشيخ كاظم أبو ذان حضر هذا الاجتماع أيضاً بعض رؤساء مواكب الكاظمية وبغداد وشيبتهم؛ والتحق أخيراً بهم من النجف الحاج محسن شلاش؛ ومن الكاظمية كان حاضراً الشيخ محمد الخالصي وأحد العلماء من اسرة آل الصدر (يخيّل إلينا أنه العلامة السيد إسماعيل الصدر).

وفي اليوم الآتي تشرف بعض هؤلاء بمقابلة الإمام الحائري وتلقوا منه بعض الارشادات، واخذ يحرضهم على التمسك بقواعد الدين الحنيف والمساندة منهم وعدم فسح المجال للعابثين باغتنام الفرص لتعكير صف وحدتهم والسعي لتوحيد كلمة المسلمين على اختلاف نزعاتهم ومشاربهم، وحث الطبقة الواعية من إخوانهم أبناء السنة في بغداد بالوقوف مع سائر إخوانهم صفاً واحداً أمام مطاليبهم العادلة ومطالبة المحتلين بالطرق السلمية للجلاء عن بلادهم كي يضيّع عليهم الفرصة.

ثم كتب كتباً الى علماء بغداد بهذا المآل، ومن هذه الكتب كتاب للشيخ أحمد الداود جواباً لرسالة كان قد بعثها سابقاً، وجاء في ختام رسالة الإمام الحائري ما نصه:

أرجو إبلاغ جزيل السلام والدعاء والدعوة لإخواننا المؤمنين ونسأل لهم خيراً وبلوغ كلتا الحسنيين. فانصروا الله واثبتوا فإنكم إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم، وثقوا أنكم ستجنون ثمرة الجهاد والعناء في الله وإن الله معكم إن اتقيتم.

والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله مع المحسنين.

التوقيع

الأحقر محمد تقي الحائري

وبعد أن انفض الاجتماع والكل آمن بمبادئه السامية مذعناً مطيعاً، تفرق المجتمعون بعد أن قرروا توسيع شؤون مكتب الدعاية والنشر وإرسال وفود الى بغداد وسائر البلدان توسيعاً لتهيئة الرأي العام في البلاد للوقوف صفاً واحداً تجاه المستعمرين ونبذ الشقاق والفرقة.

فتوجه الى بغداد السيد هادي زوين رسول الإمام الحائري الى علماء وأحرار بغداد وتبعه الشيخ محمد باقر الشبيبي، ولحق بهم أخيراً الحاج محسن شلاش بعد اجتماع قصير جرى بينه وبين الحاج محمد حسن ابي المحاسن في حانوت التاجر المعروف السيد عيسى البزاز الذي كان حلقة الوصل بين أبي المحاسن والسيد ابي القاسم الكاشاني عند سفراته الى بغداد بحجة ابتياع أموال تجارية بعيداً عن عيون رقباء البريطانيين[1].

وأما السيد أبو القاسم نجل العلامة الكبير السيد مصطفى الكاشاني، فكان غصناً يافعاً من الدوحة المحمدية ضمن رابطة العلماء المجاهدين تحت راية الإمام الحائري، وفي مقدمة الرجال الأفذاذ الذي أنجبتهم كربلاء؛ لما وجد الإمام فيه الكفاية والقابلية للقيادة الروحية وقوة التفكير وسداد الرأي والإخلاص في العمل، انتدبه الى بغداد والكاظمية ليبث الدعوة المثورة من هناك، وكان سعيه الحثيث لتنظيم سير المواكب الحسينية وتمهيد السبل لتلك الاجتماعات الموسعة التي جرت في كربلاء في شهر صفر سنة (١٣٣٨هـ) مشهوداً حيث وضع فيها المؤتمرون حجر الزاوية في إيقاد جذوة الحماس والروح الوطنية في أنحاء العراق.

١. آل طعمة، عبد الرزاق الوهاب، مجموعة، مخطوطة، لم يذكر رقم الورقة. الحائري، ابو المحاسن محمد حسن، مذكرات، مخطوطة، لم يذكر رقم الورقة، ابو ذان الشيخ كاظم، سوانح، مخطوطة، لم يذكر رقم الورقة.

وكانت حصيلة أعماله أن تولّدت في أذهان فتيان بغداد الأحرار فكرة الثورة لأجل الحصول على الاستقلال، ولقد تجلت هذه القابليات عند الكاشاني يوم أن فرض نفسه على الجماهير عندما انتخب البغداديون عدداً منهم بموجب عريضة بتوكيل خمسة عشر مندوباً عنهم لمفاوضة الحكومة المحتلة وذلك في شهر رمضان سنة (١٣٣٨هـ)، وكان في مقدمة المنتخبين السيد أبو القاسم الكاشاني.

وقبيل إخماد البريطانيين للثورة ترك العراق الى إيران ليعلن الجهاد ضد المحتلين من هناك ويكالب الرأي العام العالمي على الاحتلال البريطاني للعراق.

ومن مأثور كلامه هو ما رواه المغفور له مرزا عبد الحسين نجل الإمام الحائري، قال:

زرت الكاشاني في طهران في صيف (١٩٥١م)، فقال لي بالحرف الواحد:

درست مبادئ الوطنية والثورة ضد الإنكليز عل يد الإمام الحائري فجئت الى إيران لأكمل عملي وإن شاء الله سننتصر.

وأخيراً لقد كوفيء هذا المجاهد العظيم من رجال العهد البائد الذين تسنموا كراسي الحكم بفضل جهود السيد ابي القاسم ورفاقه في الجهاد أن لا يسمحوا له بالمرور من تلك الأراضي التي كثيراً ما ضحىٰ براحته في سبيل استقلالها (العراق) يوم أن أراد الذهاب الى بيروت للإستشفاء سنة (١٩٥٤م).

عودة المبعدين الى كربلاء

على إثر تصديق المعاهدة البريطانية الإيرانية المعروفة بمعاهدة وثوق الدولة ووضعها موضع التنفيذ في شهر تشرين الأول سنة (١٩١٩م)، عمّ البريطانيون الابتهاج والسرور فأطلقوا بهذه المناسبة سراح المبعدين المعتقلين وعاد الى كربلاء في يوم التاسع من ربيع الأول سنة (١٣٣٨هـ) كل من الشيخ عبد الكريم العواد وعمر الحاج علوان ومحمد علي أبو الحب وطليفح الحسون الحسن بعد أن أمضوا في المنفى زهاء أربعة أشهر.

ولم يعد معهم السيد محمد مهدي المولوي الذي بقي في الهند الى ما بعد انقضاء الثورة العراقية وعاد الى كربلاء في نهاية سنة (١٩٢٠م).

وكذلك عاد من المنفى الشيخ محمد علي كمونة والشيخ هادي كمونة اللذان مكثا في الاعتقال بالهند زهاء ستة أشهر. أما الشيخ فخري كمونة الذي هو الآخر أطلق سراحه بعد أن قضى في الاعتقال قرابة عام عاد الى العراق واحتجز في بغداد ولم تسمح له السلطات المحتلة العودة الى كربلاء حتى أواخر شهر شوال سنة (١٣٣٨هـ)، فعاد إليها آنذاك[1].

وكان البريطانيون قبل هذا التاريخ، أي في شهر أيلول (١٩١٩م) الموافق لشهر صفر(١٣٣٨هـ)قد سحبوا الميجر بوفيل، الحاكم السياسي في كربلاء، وعين بمحله مرزا أحمد محمد خان بهادر (ألبو شهري) بصفة معاون حاكم سياسي، وربطوا

١. آل طعمة، عبد الرزاق الوهاب، كربلاء في التاريخ ج ٢.

مدينة كربلاء من الناحية الإدارية بقضاء الهندية الذي كان حاكمها السياسي آنذاك (قبطان هندي) ويشرف على الإدارة العامة في كربلاء.

واستغل الحاكم الملكي العام السر ولسن حادثة رجوع الأحرار وتعيين الحاكم السياسي (المسلم) لكربلاء في التقرب الى الإمام الحائري لعله يستطيع جلبه لطرفه ويكسب ثقته بعد أن تماهل وماطله الإمام عندما بعث إليه كتاب الاحتجاج الأخير على تبعيد الأحرار، فحمل محمد خان بهادر الرسالة التالية الى الإمام الحائري:

إداري الحاكم الملكي العام في العراق

بغداد

الرابع عشر من جنوري (١٩٢٠م)

الثالث والعشرون من ربيع الثاني (١٣٣٨هـ)

جناب المستطاب الأجل الأكرم الأعظم شمس العلماء وبدر الفقهاء العظام، حجة الإسلام والمسلمين آية الله في العالمين حضرة الأغا مرزا محمد تقي الحائري، أدام الله وجوده الشريف.

بعد إهداء التحيات العاطرة والاحترامات الفائقة...

أصدعكم بكمال الشرف أملنا أن يكون وجودكم المقدس مصوناً من جميع المكاره ومقروناً بالصحة والعافية. قد صرت ممنوناً بوصول رقيمتكم وشاكراً حضرتكم الشريفة ومسرتكم وتقدير كم لحكمنا الأخير القاضي بإرجاع المنفيين ليطمئن خاطركم المقدس.

إن الحكومة ليس لها كراهية خاصة مع أحد أفراد الملة بل إنها تود أن يكون العموم مشغولين بأعمالهم في غاية الأمنيّة والراحة ويساعدون الحكومة بإدامة الأمنيّة والراحة العمومية ويتجنبون الأعمال الداعية لسلب راحة الغير.

نظراً لكثرة تجاربكم السابقة لم يخفَ على حضرتكم أن التعديات المادية في هذا القطر قد زادت في ظرف هاتين السنتين أو الثلاث، كما قد ساد الهدوء والسكون جميع أنحاء العراق بصورة لم يلاحظها أحد من قبل.

لي الأمل أن تساعدوا الحكومة بصفتكم أول رئيس روحاني للملة الشيعية عند انتهاء الحرب تساعدونا لرفع الحالة العمرانية الضيقة في هذا القطر، وليطمئن بالكم بأن الحكومة مهما يسعها عن تسهيل وسلامة وراحة عامة زوار المشاهد المقدسة لا تدخر وسعاً عن قمع حركات قطاع الطرق واستئصال شأفة السراق وسوف يمنع بصورة مقرونة بالعدل كل معاملة سيئة تصيب الزائرين والأهلين.

وأخيراً أقدم ذريعة الإخلاص المشفوعة بأعظم الاحترام مع تمنياتي الصميمية ببقاء وجودكم الاقدس.

التوقيع

أ. ت. ولسن

القائم بأعمال الحاكم الملكي العام في العراق

الإمام الحائري ورسل الثورة

عند نضوج فكرة الحركة الوطنية في أذهان المواطنين العراقيين بغير تفريق بين المذاهب وبدون أن يعيروا إلتفاتاً للخلافات والمنازعات القبلية بفضل الرسائل والنشرات والندوات التي قام بها نفر من الخيرين بين الإمام الحائري، الذي كان يمثل قطب رحى الثورة، وفتيان وأعلام النجف ورؤساء العشائر وفتيان بغداد من جماعة حرس الاستقلال والعهد الذين قرروا إنابة الحاج محمد جعفر أبو التمن للحضور الى كربلاء خلال أيام زيارة نصف شعبان سنة (١٣٣٨هـ)، للمداولة فيما يجب اتباعه والخطة التي ترسم لبلوغ الغاية والمرام.

هلّ شهر شعبان فقاربت زيارة النصف منه، فجعلت سيول الزائرين تتدفق على كربلاء وبمقدمتهم الزعماء الذين أخذوا يتوافدون عليها زرافات ووحداناً إذ كانوا على موعد من ذلك؛ فجعلوا يعقدون الاجتماعات السرية تحت جنح الظلام الواحد تلو الآخر وبأماكن متفاوتة.

وقد جرى الاجتماع الأول ليلة الثالث عشر في دار العلامة السيد أبي القاسم الكاشاني، الكائنة في أقصى المجاز (الممر) خارج باب السدرة للروضة الحسينية، الذي أصبحت أرضه الآن جزءاً من شارع المحيط بالصحن الحسيني.

وكانت الدار المذكورة مطلة على الصحن ولها اتصال بسطح الصحن من جانب الشمال؛ وقد اتخذ السيد أبو القاسم سطح الصحن مكمناً له ولرواد داره من

الوطنيين عندما تداهمهم قوة من السلطة المحتلة. وفي الليلة الثانية اجتمعوا في دار السيد نور السيد عزيز الياسري الكائنة في محلة باب السلالمة.

وترأس الاجتماعين معتمد الحزب الإسلامي العربي الشيخ محمد رضا، نجل الإمام الحائري. وعندما اكتمل عدد الزعماء قرروا عقد الاجتماع الثالث المصادف ليلة النصف من شعبان بمحضر الإمام الحائري وتحت رئاسته للاستئناس بآرائه ونصائحه الثمينة، وعقد هذا الاجتماع في داره الفسيحة الأرجاء التي كانت تقع بالقرب من باب صحن الشهداء عند مدخل الزقاق المعروف بزقاق التنكجية وأرضه الآن أدخلت ضمن فسحة مدخل شارع علي الأكبر المواجه لباب الصحن، وكان ورثة المهراجا الهندي (تاج محل) هم الذين وضعوا دارهم هذه تحت تصرف الامام الحائري منذ أن قرر الهجرة من سامراء الى كربلاء.

وقد حضر هذه الاجتماعات وفود تمثل كربلاء والنجف والشامية والهندية والرميثة فبغداد.

وممن حضر هذه الاجتماعات الثلاثة لفيف من رؤساء الدين وسادات العشائر وزعماء القبائل العربية، وفي مقدمتهم كان قد حضر العلامة الشيخ عبد الكريم الجزائري، وفضيلة الشيخ علي المانع[1]، والشيخ محمد جواد الجواهري؛ ومن سادات العشائر السيد علوان الياسري، والسيد عزيز الياسري، وقاطع العوادي، وهادي زوين، ومحمد رضا الصافي، وهادي مگوطر، ومحسن أبو طبيخ؛ ومن رؤساء القبائل عبد الواحد آل سكر، ومجبل آل فرعون، وعلوان الحاج سعدون، وعبادي الحسين، ومرزوك العواد، وشعلان العطية، وسعدون الرسن، وشعلان

١. روى لنا المرحوم الشيخ عبد اللطيف الجزائري قال: كان يرافق أخي في اجتماعات النصف من شعبان في كربلاء سنة (١٣٣٨هـ) المرحوم الشيخ علي المانع.

أبو الجون، وغثيث الحرجان، وشعلان الجبر؛ ومن بغداد حضرها الحاج محمد جعفر أبو التمن.

وذكر الحاج خليل الاسترابادي في مذكراته: حضر كربلاء في النصف من شعبان الحاج محمد أمين الجرجفجي لغرض الاجتماع بالمرزا الحائري وزعماء الفرات، وحضرمن كربلاء الشيخ محمد رضا نجل الإمام الحائري والسيد محمد علي هبة الدين والسيد عبد الوهاب الوهاب آل طعمة، وعمر العلوان، والشيخ مهدي قنبر، وعبد الكريم العواد، وطليفح الحسون الحسن، ورشيد المسرهد من رؤساء المسعود. هذا ما دونه الأستاذ المرحوم السيد عبد الرزاق الوهاب في كتابه «كربلاء في التاريخ» ج ٢، ص ١٠٠، وثبته في نقده لكتاب «الحقائق الناصعة» الذي نشرته له مجلة رسالة الشرق الكربلائية في العدد الثاني ص ٥٩ منها: وكذلك تبعه الأستاذ عبد الرزاق الحسني في كتابه «الثورة العراقية الكبرى» ص ٩٥.

والغريب من هذين المؤرخين وغيرهما من كتاب «تاريخ الثورة» أن يذكروا أسماء أشخاص ويهملوا أسماء الآخرين، وهم الذين يعتبرون في الطليعة وقد نذروا أنفسهم قبل غيرهم لبعث الروح الوطنية في نفوس الجماهير العراقية وطالبوا بكل ما اؤتوا لهم من قوة في مكافحة الاستعمار ولو على جماجم الشهداء وفي مقدمة هؤلاء المجاهدين الذي أسقط اسمه من قائمة المجتمعين الحاضرين في تلك الاجتماعات الثلاثة التي جرت ليلة النصف من شعبان الذين نحن بصدد ذكرها، العلامة أبو القاسم الكاشاني الذي عقد الاجتماع الأول في داره، وأسقط اسمه من قائمة المجتمعين في تلك الليلة التاريخية التي قرر المؤتمرون فيها مصير استقلال العراق. وكان السيد الكاشاني قطب رحاها قبل الثورة وبعدها وفي تلك الليلة بالذات، وصولاته وجولاته في هذا الميدان في كربلاء وبغداد والكاظمية معروفة ومشهورة عند الخاص والعام.

والشخصية الثانية التي أحجموا عن ذكر اسمها هو الحاج محمد حسن أبو المحاسن الذي هو شاعر العروبة والثورة ومعتمد الامام الحائري وممثله الشخصي في أكثر الندوات؛ وكان رحمه الله يقطر حماساً وغيرة ويلتهب وطنية، ولعله أول من نادى الأمة العربية الى تأسيس جامعة عربية إسلامية قبل أن تختمر هذه الفكرة في رؤوس الآخرين من أبناء العروبة يومذاك، وروائع فرائده الشعرية تشهد له الأسبقية في هذه الحلبة المقدسة.

فضلاً عن كونه الشخصية الوحيدة اللامعة الذي اشترك في تحرير معظم تلك النشرات التي أصدرها مكتب الحزب الإسلامي العربي في كربلاء وحرر معظم تلك الكتب التي بعثها ربان سفينتهم الامام العربي الحائري الى خارج العراق وداخله يستنهض مشاعر العرب والمسلمين عامة في مختلف أقطارهم للنهوض ببلادهم وتوحيد صفوفهم لمكافحة الاستعمار.

ولقد توارت الأخبار والوثائق التي بين أيدينا ووقفنا عليها، ما من اجتماع عقد في حضيرة الامام الحائري إلا وهو حاضره، وترانا لسنا مغالين حين نقول إن جميع تلك الأوامر والنواهي التحريرية والشفهية المتعلقة بالثورة وأحداثها وخاصة فيها يتعلق بكربلاء هي من تحريره بقلمه النير.

غير أنه اعتاد بدافع صهر الذات في بودقة المجتمع أن لا يذكر اسمه مادام هو شريك في الجهاد، والجهاد واجب ولاشكر على واجب، بهذه الروح المؤمنة كان يعمل ويفكر. ولكي لا نغمط حقه أوردنا حقيقة دوره للحقيقة والتاريخ.

ولنعد الى حديث الاجتماع الذي طال حتى طلوع الفجر واتخذ المؤتمرون فيه عدة قرارات على جانب كبير من الخطورة بعد مناقشات ومداولات كثيرة، حيث تضاربت آراء المؤتمرين، فريق المتحمسين منهم تعرضوا الى موضوع قيام الثورة،

وفريق آخر أحجم عن ذلك؛ وبعد أخذ ورد انتصر الفريق الأول.

وبعض المبعدين الكربلائيين الذي كان حاضراً في هذا الاجتماع[1]. لاقىٰ تأييداً غير مباشر من الشيخ محمد رضا نجل الإمام الحائري، والسيد الكاشاني، وتبعهما المرحوم السيد هادي زوين فمالت عندئذ كفتهم الى الرجحان، فانتبه الإمام إليهم وقال لهم:

الحمل ثقيل وأخشى أن لا تكون لديكم قابلية الحرب مع عدو يفوقكم عدداً وعدة.

فأجاب المتحمسون :

(نستمد قوتنا من الله ببركة سيد الثائرين الذي نحن بجوار قبره، ومن أجل زيارته تجشمنا عناء السفر، وستجدوننا إن شاء الله تحت رعايتكم فينا الكفاية والقابلية، فمثولنا بين يديكم للاستفتاء).

فتردد الإمام الحائري في إعطاء الجواب، فقال الكاشاني: (القوم يستفتون حاكم الشرع ما العمل).

وكانت قاعة الاجتماع مكهربة تترجرج بين أنصار الثورة وآخرين لا يريدون الحرب، فعند ذلك قال لهم الإمام الحائري ثانية: (إني أخشى أن يختل النظام وتسود الفوضى ويفقد الأمن وذلك أهم من كل شيء في الشرع)، فطمأنه الجميع بأنهم ملزمون في حالة إفتاء حاكم الشرع على ضبط النظام والمحافظة على الأمن وهم يعاهدون الله والرسول الكريم عند ضريح سيد الثائرين على أن يخلصوا في عملهم

١. يؤخذ من الأخبار المتواترة من بعض المعمرين أن المرحوم عمر العلوان كان من أشد الناس تحمساً للثورة آنذاك.

تحت قيادته وزعامته ويتفانون في سبيل الوصول الى غاياتهم مضحين في سبيلها بالغالي والرخيص، وبعد شيء من التردد قال سماحته: (إذا كانت هذه نواياكم وتلك تعهداتكم فإن الله في عونكم).

ثم انفض الاجتماع بعد أن أشار الشيخ محمد رضا الحائري معتمد الحزب الى السيد عبد الوهاب الوهاب آل طعمة لكونه الوحيد بين الحاضرين يتشرف بالخدمة في الروضة الحسينية أولاً وثانياً هو مقرر لجنة الدعاية والنشر في الحزب أن يقوم بتحليفهم في الروضة الحسينية وقراءة الزيارة لهم، فوافق الجميع طوعاً لأداء هذا اليمين ويكون المحلف هو السيد عبد الوهاب. وكانت صيغة اليمين على النحو التالي:

(نقسم بكتاب الله الكريم للعمل على إنجاز ما قرّ عليه ومن حنث في يمينه فإنه ضال آثم وباغ عاق).

وبعد أن أدوا مراسيم الزيارة سافر الزعماء الى أماكنهم، وبقى فتيان كربلاء يعدون العدة لتنفيذ قرارهم الذي أقسموا يمين الإخلاص على تنفيذة تحت قبة سيد الثائرين وأبي الشهداء الأحرار الحسين بن علي عليه السلام[1].

١. هذا الفصل نقلناه عن وثيقة مستنسخة عن مذكرات ابي المحاسن بخصوص اجتماع النصف من شعبان سنة (١٣٣٨هـ). ومن المؤسف أن الوثيقة كانت ممزقة وناقصة. كما أن المرحوم الشيخ كاظم أبو ذان الذي كان هو الآخر ممن حضر هذا الاجتماع روى لنا القسم الأعظم من وقائع هذا الاجتماع على النحو الذي ذكرناه أعلاه.

وفد كربلاء الى بغداد

ارتأى فتيان بغداد الأحرار إقامة مواليد نبوية تتلى فيها المنقبة النبوية الشريفة وتختم بطرف من جهاد سيد الثائرين الحسين بن علي عليهما السلام، ثم يرتقي الخطباء أعواد المنابر يستنهضون المشاعر ويرهفون أذهان السواد العام ويرهفون إحساساتهم في قضية البلاد السياسية، ومن أبرز تلك الحفلات التي أقيمت في جامع الحيدر خانة في مساء السابع من رمضان سنة (١٣٣٨هـ) ووجهت الدعوة سراً لمشاركة وفود من أنحاء العراق.

فتوجه من كربلاء لفيف من الشباب المتحمس قاصداً هذا الاجتماع الجماهيري الوطني صباح يوم السادس من رمضان سنة (١٣٣٨هـ)الموافق الرابع من حزيران سنة (١٩٢٠م)، إذ قصد أحرار بغداد من إقامة هذا المهرجان الكبير في تلك الليلة في جامع الحيدر خانة مطالبة السلطات البريطانية المحتلة باستقلال العراق وانتخاب خمسة عشر مندوباً يتوكل عن الجماهير البغدادية لتلك المهمة الخطيرة.

وقد ترأس وفد كربلاء المؤلف من ستة عشر عضواً الأستاذ السيد عبد الرزاق الوهاب آل طعمة وعضوية كل من السادة إبراهيم شمس الدين القزويني الحائري والشيخ حميد الملا سعيد الوكيل والسيد صادق جلوخان وعباس المجاهد من آل شخير والسيد فخري الحكيم وآخرون لم تضبط أسماؤهم.

وقد سافر الوفد بطريق العربات الى الكاظمية، وبعد زيارة مرقد الإمام موسى الكاظم عليه السلام توجهوا عن طريق التراموای الى بغداد بعد الإفطار وحضروا الى

جامع الحيدرخانة فاستقبلهم عند باب الجامع واحتفى بهم الزعيم الوطني الحاج محمد جعفر أبو التمن.

وبعد أن استقر الوفد في المحل المعد له، وجاء المكان المخصص للوفد من حسن الحظ أمام منبر الخطيب، فلاحظ رئيس الوفد وشاهد العلامة السيد أبو القاسم الكاشاني يتصدر الحفل ويحيط به السيد محمد الصدر والشيخ يوسف السويدي والشاعر الكبير مفتي الموصل السيد محمد حبيب العبيدي، الذي ألقى القصيدة الفريدة من نوعها بين سائر الخطباء، وعنوان القصيدة "صيحة السماء وصدى الضمير".

بعد أن افتتح الحفل بتلاوة القرآن الكريم، تلا الشاب الوطني الغيور (عيسى عبد القادر) قصيدة رائعة ومطلعها:

بـني النهرين نسـل الطيبينا أفيقـوا واسمعوا حقاً يقينـا

تفرقنـا شـعوباً واختلفنـا فأصبحنـا جميعـاً صاغرينـا

وأسـلمنا بأجمعنـا لقـوم بغـاة مـن طغـاة جائرينـا

ثم جاء دور المفتي العبيدي وألقى تلك القصيدة العصماء التي هزت مشاعر الحاضرين وصفق له الجميع، ونثبت منها فيما يلي بعض المقاطع:

أيهـا الـغـرب جئـت شـيـئـاً فـريـا مـا عـلـمـنـا غـيـر الـوصي وصـيـا

أو تسيل الـدمـاء مـثـل السيول أفـبـعـد الـوصي زوج الـبـتـول

نحن نرضى بالإنجليز وصيا

دون ملك العراق بين الطلول لابي عبد الله ابن البتول

قد أريقت دماء خير قتيل أفبعدَ الحسين سبط الرسول

نحن نرضى بالإنجليز وصيا

قد ظلمنا العراق يا ساكنيه إن دمع النساء لا يجديه

حسين تبكي السبطين أو تبكيه أفمن بعد المجتبى وأخيه

نحن نرضى بالإنجليز وصيا

الخ

الصرخة الثانية:

اشهدوا يا أهل الثرى والثريا قد أبت شيعة الوصي وصيا

إن قبلنا وصاية وغوينا أفلا نسخط الوصي علينا

إن رضينا بالإنجليز وصيا

ما عسى أن نقول يوم الجزاء لنبيِّ الهدى أبي الزهراء

والشهيد المظلوم في كربلاء وإمام المهدي بسامراء

إن رضينا بالإنجليز وصيا

الخ

ثم يقول:

بـدمـاء الآبـاء والأجـداد قـد شربـنـا مـيـاه هـذه الـبـلاد

نـحـن أدنـى الأقـوام شر العباد وأعـق الأولاد والأحـفـاد

وبـنـار الجـحـيـم أولى صليا إن رضـيـنـا بـالإنـجـلـيـز وصـيـا

الصرخة الثالثة:

لست منا ولم نكن منك شيئاً فـلـمـاذا تـكـون فـيـنـا وصـيـا

لم تكن يا ابن لندن علوياً هـاشـمـيـاً ولم تـكـن قـرشـيـا

لا ولا مـسـلـمـاً عـربـيـاً مـن بـني قـومـنـا ولا مشرقيا

فلماذا تكون فينا وصيا

لا تـقـل جـعـفـريـة حنفية لا تـقـل شـافـعـيـة زيـديـة

جمعتنا الشريعة الأحمدية وهـي تـأبـى الـوصـايـة الغربية

فلماذا تكون فينا وصيا

قـد سئمنا سياسة التفريق واهـتـديـنـا الى سـواء الـطـريـق

يـا عـدواً لـنـا بـثـوب صديق أنـت بـين الـوصي والـصـديـق

لـسـت إلا مـزوراً أجنبيا فـلـمـاذا تـكـون فـيـنـا وصـيـا

الخ

ثم خرجت الجماهير بقيادة السيد الصدر والسويدي ويتقدمهم السيد الكاشاني في تظاهرات شعبية حاملين الشموع يرتلون الآيات القرآنية وخلفهم سار الشباب الملتهب حماساً ووطنية يهتفون الهتافات الوطنية:

(يحيى الاستقلال، عاش العراق مستقلاً).

ولما خرجت الجموع المتظاهرة الى الشوارع متجهة نحو باب المعظم وإذا بالجيوش البريطانية تتصدى لهم وأخذت تطلق العيارات النارية من بنادقهم في الهواء بقصد تفريق المتظاهرين.

وعلى إثرها نشبت معركة بين الطرفين، وبعد أربع ساعات من المعركة، وعندما نزلت الدبابات البريطانية الى شارع الرشيد واحتلته انسحب الوفد الكربلائي الى مدخل مطبعة التايمس البغدادية، أي مطبعة جريدة الزمان العراقية فيما بعد، ثم التجأوا الى مقهى الخليفة في الميدان أمام فسحة الجامع وقضى الجميع ليلتهم فيها، وفي الصباح الباكر حضروا مراسيم تشييع جثمان شهيد الغدر (عبد علي بن الحاج رحيم الكربلائي) الذي قتل برصاص البريطانيين، وهو من عشيرة طرفة من بني كعب [1].

١. آل طعمة، عبد الرزاق الوهاب، مجموعة، مخطوطة، لم يذكر رقم الورقة، الحائري، ابراهيم شمس الدين حسين القزويني، مجموعة، مخطوطة ،لم يذكر رقم الورقة.

أول شهيد قدمته كربلاء

يؤخذ من ثنايا كتابات مؤرخي ثورة العشرين أنهم لم يركنوا لاستقصاء الحقائق وتدوينها، فمالوا الى الشائعات والاقاويل التي قد تحتمل الصدق والكذب، فأغمطوا حق كثير من ذكر أولئك الأبطال الذين اشتروا استقلال العراق بدمائهم آنذاك. ومثال ذلك ما علقه الأستاذ عبد الله فياض في حاشية كتابه «الثورة العراقية» ص ٢٠٠ ما نصه:

((المعروف أن هذا الرجل الأخرس الذي سقط عرضاً فدهس اسمه محمد أو عبد الكريم بن رشيد، هجم على السيارة المصفحة فدهسته، وقد أكبر الناس تضحيته وخرجت جموع كثيرة لتشييع جنازته))، وكتب الأستاذ السيد محمد خالص الملا حمادي في كتابه (الأخبار في سير الرجال) ص ٧٠ عند ذكر اسم هذا القتيل قال: ((كان يدعى محمد رشيد بن علي من أهالي الفضل)).

ثم تبعهم الأستاذ عبد الرزاق الحسني في كتابه (الثورة العراقية الكبرى) ص٦٣ ما نصه: ((فأصيب رجل أخرس من محلة الفضل يسمى عبد الكريم بن رشيد النجار بطلق ناري أصاب مقتلاً منه، وقيل بل دهسته إحدى المصفحتين فأكبر الأهلون موته وشيعوه الى مرقده في اليوم الاتي بمظاهرة وطنية كبرى تحدوا فيها السلطة))، وهذا ما لفقه الكتاب الآخرون ودونوه في أسفارهم بشيء من الإضافات والتحريف.

فالذي نؤاخذهم على هذه الآراء كمؤرخين أن لا يغمطوا الحقيقة ولا يركنوا الى النزعة الإقليمية الضيقة، فالرجل الذي هجم على السيارة البريطانية المصفحة بفأسه وهشم العجلة الأمامية للمصفحة فعمد السائق البريطاني فسحقه بمصفحته ومات شهيداً وشيعته بغداد بمائة وخمسين ألف مشيع، كما نوهت عن ذلك الصحيفة البريطانية (التايمس) الصادرة في بغداد في حينه، كان اسمه (عبد علي بن الحاج رحيم الكربلائي)، وعمره لا يتجاوز الـ ٢٥ سنة، ويعرف بالأخرس، وكانت مهنته نجاراً، وهو شقيق الشيخ محمد بن الحاج رحيم أحد أحرار كربلاء الذي قدم مع الوفد الى بغداد، ومن المؤسسين للمدرسة الحسينية الإيرانية في كربلاء سنة (١٣٢٧هـ)، وأسرته هاجرت من مقاطعة خوزستان (بلدة المحمرة) منذ أكثر من نصف قرن وسكنت كربلاء، وينتمون الى عشائر كعب العربية.

وهذا هو أول قتيل قدمته كربلاء على مذبح الحرية دفاعاً عن استقلال العراق، وتنويراً للحقيقية والتاريخ نوهنا عن اسمه وهويته ليقول الجيل الصاعد كلمته بحق هؤلاء الشهداء من أبناء مدينة أبي الشهداء الحسين بن علي عليهما السلام[1] .

١. آل طعمة، عبد الرزاق الوهاب، مجموعة، مخطوطة، لم يذكر رقم الورقة، الحائري، ابراهيم شمس الدين حسين القزويني، مجموعة، مخطوطة، لم يذكر رقم الورقة.

استغاثة فتيان بغداد

انفرط عقد اجتماع المؤتمر المعروف نصف شعبان (١٣٣٨هـ) في كربلاء ورجع الزعماء والرؤساء الى بلدانهم، وأخذ كل منهم يعمل التنفيذ الخطة التي قرر المؤتمرون اتباعها والسير بموجبها.

وكانت الخطة المرسومة أن يبدأ العمل في بغداد، قلب العراق النابض، أولاً ثم يشمل جهات العراق الأخرى تدريجياً.

وعندما اجتمع ممثل فتيان بغداد (جمعية الحرس) محمد جعفر أبو التمن برفاقه وشرح لهم الحال في كربلاء والفرات الأوسط، وطلب منهم السير على النهج المقرر وهو انتخاب أعضاء من زعماء بغداد والكاظمية لمفاوضة السلطة المحتلة لتحقيق مطاليب الأحرار الوطنيين، وكانت الوسائل التمهيدية لتحقيق هذه الغاية الشروع بالتظاهرات الشعبية وإلقاء الخطب الحماسية.

وشرع فتيان بغداد والكاظمية في النصف الثاني من شهر شعبان سنة (١٣٣٨هـ) بإقامة المظاهرات في كل ليلة جمعة في جوامع بغداد والكاظمية.

وقد تضاعفت الحفلات عند حلول شهر رمضان المبارك، وكان من بين هذه الاحتفالات الحفل الذي أقيم في جامع الحيدر خانة في ليلة السابع من رمضان سنة (١٣٣٨هـ)، حسبما ذكرناه في الفصل السابق، وإنزال البريطانيين تلك السيارتين المدرعتين مخترقة صفوف الجماهير المحتشدة في الشارع العام بعد أن شرعت بإطلاق

الرشاش على المتظاهرين واستشهاد النجار الكربلائي في تلك التظاهرة واستغلال الفتيان الأحرار الوطنيين من أهالي بغداد وتشييع جثمانه باحتفال حاشد، جعلوه وسيلة لتظاهرات أخرى.

واستاءت السلطات المحتلة من هذه التظاهرات وخشيت سوء العاقبة فأرسلت يوم الثامن من رمضان (١٣٣٨هـ) بطلب أحرار بغداد وهددتهم واعتبرتهم مسؤولين عن كل ما يسبب إقلاق راحة العامة والتشويش والاضطراب.

فاستغاث الفتيان البغداديون بالإمام الحائري في كربلاء كما يستبان ذلك من كتاب الاستغاثة كتبه مندوبهم الحاج محمد جعفر أبو التمن بتاريخ الثامن من رمضان (١٣٣٨هـ) الى الامام الحائري القائد الروحي وربان سفينة الثوار، وهذا نص الكتاب:

سيدي الأعظم حجة الإسلام وآية الله في الأنام شيخنا المرزا محمد تقي الحائري دام ظله العالي

بعد تقبيل يديكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ...

هو أنه قبل يومين حدث في بغداد من الشعائر الإسلامية ما أوجب أن تنفر منه الحكومة المحتلة فاستمرت التظاهرات الإسلامية في هذين اليومين حتى أن البريطانيين أرسلوا على الحقير وثلاثة آخرين من المسلمين، فهددونا بأن جعلونا مسؤولين أمام كل حادثة، وهذا التهديد في الواقع أوجب بأن أكون غير مطمئن على حياتي. فحررت لحضرتكم هذا المختصر مستغيثاً بكم، ياغياث المسلمين، وقد

أوفدت الهيئة لخدمتكم الشيخ محمد باقر شبيب[1]، ليعرض لحضرتكم كلما يمكن عرضه؛ وباعتقادي لا يقدر غيره أن يحيط الإقدامات الإسلامية. فغاية آمالنا أن تمدوا يد المعونة المساعدة. ومن الله التوفيق.

التوقيع
خادمكم
محمد جعفر أبو التمن
التاريخ الثامن من شهر رمضان (١٣٣٨هـ)

وقد تفضل الإمام الحائري رحمه الله فأجاب على هذه الرسالة بما يلي:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

جناب الكامل الأزهر ولدنا محمد جعفر جلبي دام تأييده

بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ...

أنه قد ورد علينا كتابكم المشتمل على طلب حقوقكم المشروعة ومقاصدكم الإسلامية، وفقكم الله تعالى لكل خير وجعل سعيكم مشكوراً وعملكم مبروراً.

وقد أخبرنا الأجل السيد هادي زوين عن أعمالكم الحسنة وإقداماتكم مع إخوانكم المستحسنة، وهذا هو الظن بكم جميعاً، سددكم الله جميعاً ووفقكم الله تعالى جميعاً.

١. يخيل إلينا يقصد به الشاعر الأديب الأستاذ باقر الشبيبي.

حفظكم الله تعالى جميعاً وأن غاية آمالنا ونهاية مقاصدنا هو القيام بتكاليفنا الشرعية فيما يوجب معاضدتكم ومساعدتكم والله الموفق.

وهو المعين، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

الحادي عشر من رمضان (١٣٣٨هـ)

التوقيع

الأحقر محمد تقي الحائري

وختاماً بلغ جزيل السلام على جميع الإخوان البغداديين والكاظميين وغيرهم من أصحابك السالكين منهاجك القويم المستقيم وفقهم الله جميعاً والسلام.

وكان قد وصل كربلاء قبل ورود الشيخ محمد باقر رسول الإمام الى علماء بغداد السيد هادي زوين وأنبأ الإمام الحائري بما كان قد ألقاه السير ولسن وكيل الحاكم الملكي العام البريطاني على المندوبين الخمسة عشر من البغداديين المنتخبين من التهديدات والتحذيرات ورفض مقابلتهم بقوله لهم: (إني لا أوافق على أساليبكم التي تتبعونها، كما لا أعتقد بإخلاصكم فلذا إني دعوت ٤٠ شخصاً من وجوه بغداد دون تفريق بين مبادئهم السياسية ودعوت منهم ممثلين عن اليهود والمسيحيين وطلبت أن يقابلوني في اليوم الثاني من حزيران سنة (١٩٢٠م)، وباسم الحكومة البريطانية أنذركم بعدم الإخلال بالأمن والنظام. وبحثت مع اللفتنت كولونيل بريسكوت مدير الشرطة واللفتنت كولونيل بلفور حاكم بغداد أن يقمعا حركاتكم بالشدة والقسوة).

وكذلك أخبر منتسبي الحزب الإسلامي العربي والإمام الحائري أن بعض المغرضين المنافقين ممن يسيرون في ركاب البريطانيين أخذوا يتقولون في كربلاء وبغداد والكاظمية والنجف بأن الأمام الحائري غير راض عن هذه المظاهرات والاجتماعات الوطنية، وإنها تقام بدون علمه.

فلنفس الغاية وتنبيهاً للغافلين وشد أزر فتيان بغداد الأحرار وبغية إغاثتهم أصدر الامام الحائري رائد الثوار وربان سفينتهم النداء الى جميع العراقيين، وألقى الحجة بوجه السلطات المحتلة وحملهم تبعة أعمالهم التعسفية ونكولهم للمواعيد التي قطعوها على أنفسهم في سبيل استقلال العراق.

وسرعان ما وزعت نسخ متعددة منه في جميع الجهات العراقية ليعلم زعماؤها بما فام به إخوانهم في بغداد والكاظمية وكربلاء وغيرها من المظاهرات السلمية ولينتخبوا ممثلين عنهم لمطالبة السلطة المحتلة بالاستقلال المنشود.

وهذا نص النداء:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته ...

إن إخوانكم المسلمين في بغداد والكاظمية والنجف وكربلاء وغيرها من أنحاء العراق قد اتفقوا فيما بينهم على الاجتماع بمظاهرات سلمية، وقد قامت جماعة كثيرة بتلك المظاهرات مع المحافظة على الأمن مطالبين بحقوقهم المشروعة باستقلال العراق إن شاء الله تعالى وبحكومة إسلامية وأن يرسل كل قطر وناحية بمعتمد الى عاصمة العراق ليطلب بحقه متفقاً مع الذين سيتوجهون من أنحاء العراق عن

قريب الىٰ بغداد، فالواجب عليكم وعلى جميع المسلمين الاتفاق مع إخوانكم في هذا المقصود الشريف.

إياكم والإخلال بالأمن والتخالف والتشاجر بعضكم مع بعض فإن ذلك مضر بمقاصدكم الإسلامية ويضيع حقوقكم التي حان الآن أوان حصولها بأيديكم وأوصيكم بالمحافظة على جميع الملل والنحل التي في بلادكم في نفوسهم وأموالهم وأعراضهم، ولا تنالوا واحداً منهم بسوء أبداً.

وفقكم الله جميعاً لمرضاته، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

التاريخ الحادي عشر من رمضان (١٣٣٨هـ)

الأحقر

محمد تقي الحائري

فكان هذا النداء من الإمام الحائري الموجه الى كافة العراقيين طالباً منهم إرسال مندوبين عنهم الى بغداد لمواجهة الحاكم العام البريطاني ومطالبته بتحقيق آمال الشعب خير جواب للاستغاثة التي كان قد وجهها مندوب جمعية حرس الاستقلال، فتيان بغداد الأحرار بعد أن وثق الإمام الحائري بصدق عزائمهم.

وعندما تلي النداء في مدينة الكاظمية، التي ساهمت في القضية الوطنية مساهمة محسوسة، أمام حشد كبير من المتظاهرين في الصحن الشريف الكاظمي ليلة السابع عشر من رمضان (١٣٣٨هـ)، كان له تأثير في النفوس وانطباع شريف لما يشتمل عليه من النصائح الإسلامية والوطنية والتي تغرس بذور الوحدة الوطنية العراقية والألفة بين الطوائف سيّما ما وصى به من المحافظة على جميع النحل والملل.

وخير ما يوصف به المنشور من تأثير في نفوس عامة العراقيين ما كتبه على الإثر الحاج محمد جعفر أبو التمن من كتاب له كتبه من بغداد الى معتمد الحزب الإسلامي العربي الشيخ محمد رضا الحائري في كربلاء، نقتطف منه ما يخص الموضوع نفسه حرفياً:

(تشرفت بيد التبجيل والتعظيم به كتاب سيدنا الأعظم آية الله الإمام الحائري وقد أعلن للملأ خبر الكتاب. وحيث قد صادف موعد الاجتماع الليلة الماضية، ليلة الجمعة، في الصحن الشريف بالكاظمية، فهرع الناس الظهر حتى شطر من الليل متوجهين للكاظمية حتى ضاقت بهم وغص الصحن بالألوف المؤلفة من المسلمين، فتلى كتاب الإمام الحائري على عامة المسلمين وبالطلب من الأفاضل تلي ثانية، فكان لآيات جمله وبيانات حكمه التاثير الحسن، وقد اقترح أن يطبع ويحلى بالذهب. وكلما كان تتلى من الكتاب كلمة أو جملة ترى الناس قياماً وقعوداً يهتفون بالأدعية ويلبون الدعوة ويتلقون الأوامر بالطاعة فنسأل المولى جل شأنه أن يوفقنا لمرضاته والوصول الى الغاية الشريفة المشروعة.... الخ) [1].

***

١. الحائري، ابو المحاسن، مذكرات، مخطوطة، لم يذكر رقم الورقة، آل طعمة، عبد الرزاق الوهاب، مجموعة، مخطوطة ،لم يذكر رقم الورقة.

صدى نداء الإمام في النجف والدغارة

لما رأى المحتلون شدة تأثير نداء الإمام وسائر تعاليمه وإرشاداته في نفوس العراقيين وشدة تماسكهم واتفاقهم على المطالبة المشروعة بكلمة واحدة وجهد موحد، وأن لا مناص من مسايرة الجمهور العراقي المتحمس وتخدير أعصابه تقدموا بالآراء التي تشبه السراب فتهدأ فورتهم ويخف هياجهم.

فأصدر السر ولسن الحاكم البريطاني العام في العراق منشوراً طبع ووزع في أنحاء الفرات الأوسط بواسطة حاكم الشامية، ولا نعلم فيما إذا كان قد نشر في سائر أنحاء العراق أو اقتصر على لواء الشامية فقط[1]. وهذه صورة المنشور والتعليق عليه من قبل حاكم لواء الشامية الميجر نوربري فيما يتعلق بمستقبل العراق:

إدارة الحاكم الملكي العام في العراق

بغداد السادس عشر من يونيو (١٩٢٠م)

لحضرات الفضيلة – كذا – العلماء الاعلام وحضرات أشراف النجف الأشرف المحترمين...

رداً على الوفد الذي قابل جناب سياسي الشامية والذي طلب وبحث عما سيؤول إليه مصير ومستقبل العراق فلي الشرف أن أرسل لحضرتكم مع هذا نسخة

١. كانت السلطات المحتلة قد قسمت العراق الى عدة ألوية وجعلت الشامية واحداً منها وألحقت النجف بها كما ألحقت كربلاء بقضاء الهندية

باللغة الإنكليزية والعربية من التقرير الذي أمرت بوضعه بخصوص هذا الصدد بواسطة حكومة جلالة الملك والذي سينشر قريباً في شوال المقبل (العشرون) أو (الحادي والعشرون) يونيو (١٩٢٠م)، وإني متأكد أن هذا المنشور هو عبارة عن نتيجة السياسة النهائية التي وصلت إليها حكومة جلالة الملك والتي وضعت لكي تحقق نجاح السلام في العراق والتي تزيل جميع الشكوك وتحقيق مساعي الحكومة.

التوقيع

اللفتنت كولونيل السر ا. ت. ولسن

قائمقام الحاكم الملكي في العراق

وكان قصد الحكام السياسيين من توزيع هذا المنشور في مثل هذا الوقت بالذات المراوغة وتخدير الأعصاب بعد أن بلغهم نبأ هياج الرأي العام في بغداد والكاظمية وكربلاء التي كانت يومئذ عاصمة الشعور الوطني والقومي بفضل التوعية التي كان يبثها مكتب الحزب الإسلامي العربي حسب توجيهات وتوصيات ربان سفينة الثوار الإمام الحائري.

فكان أمل الميجر نوربري الحاكم السياسي للواء الشامية تخيف فورة الجماهير النجفية حاضرة لواء الشامية سيّما بعد أن وزعت نسخ متعددة من منشورات الإمام الحائري على العلماء والزعماء وذوي المكانة في هذا اللواء، ليجد منفذاً لتفريق صفوف الوطنيين وعزل أبناء هذه المدينة المقدسة عن غيرها من المدن الثائرة لاعتماده الكلي على طبقة من ذوي المكانة والنفوذ تساندهم فيها، والى هذا أشار برسي كوكس في مذكراته الرسمية قال:

إن مدينة النجف التي كانت إدارتها في قبضة زمرة من شيوخها المحليين لم يرضوا الانقياد المناوئ للحكومة، غير أنها بفضل تأثير المجتهدين بقيت شوكة في جسم إدارتنا.

وهذا ما حصل بالفعل بفضل توجيهات الطبقة الواعية المثقفة من فتيان النجف الأحرار الذين دأبوا أبداً ودائماً في السير مع ركب الإمام الحائري وغاياته الكريمة، فحطموا آمال ساسة بريطانيا وأضاعوا عليهم كل ما كانوا يتخيلون ويفكرون في الحصول عليه عن طريق مثل هذه الكتب والمنشورات التي كانت كالسراب للوطنيين. وعندما اجتمعوا ليرفعوا مضبطة توكيل مندوبيهم وقف في طريقهم بعض الموالي للسلطة المحتلة وعرقلوا مساعيهم والقوة كانت من ورائهم تساندهم. ولما انتخبوا ستة عشر مندوباً كان منهم أربعة من العلماء النجفيين والباقي من زعماء الفرات الأوسط.

ثم كتب كل من العلامة الشيخ فتح الله، المعروف بشيخ الشريعة، والمندوبين كتاباً الى حاكم كل من النجف والشامية يطلبون منه تعيين موعد لمقابلته لتقديم مطالبهم الوطنية.

فكتب الميجر نوربري هو الأخر كتاباً الى الشيخ الشريعة وآخر للمندوبين عين الساعة الثانية صباحاً يوم السبت الثاني عشر من جون سنة (١٩٢٠م) موعداً للمقابلة، وبالوقت المعين حضر المندوبون في دار الحكومة وقدموا عريضة فيها مطاليبهم الوطنية، وبعد إجراء المفاوضات والمداولات بين الحاكم وبين المندوبين قرر إرجاء إعطاء الجواب النهائي من قبل الحاكم الى يوم الاثنين الرابع عشر من جون (١٩٢٠م)، الموافق السادس والعشرون من رمضان (١٣٣٨هـ)، وفي الثالث عشر من جون الموافق الخامس والعشرين من رمضان أرسل الحاكم الى المندوبين الكتاب الآتي:

بعد التحية وفائق الثناء...

نحيطكم علما بغاية الأسف عن حضوركم غداً حيث أن المعاريض التي قدمتموها إلينا قدمتها لفخامة الحاكم العام، وقد أمرني انتظار جواب حيث أخذها معه الى بغداد. لحين يرد الجواب نخبر حضراتكم عنه، ولكم في الختام مزيد الشكر دام علاكم.

التاريخ الثالث عشر من جون (١٩٢٠م)

حاكم سياسي عموم النجف ولواء الشامية

نوربري

وبعد تسلّم المندوبين لهذا الكتاب أرسلوا إليه الجواب الآتي:

الى حضرة حاكم النجف والشامية

بعد تقدم الاحترام لمقامكم...

أخذنا كتابكم المؤرخ الثالث عشر من جون (١٩٢٠م) وأحطنا علماً بمحتوياته التي تأسفتم فيه على تأخير الجواب في يوم الإثنين لأجل إقرار فخامة الحاكم العام بانتظار الجواب الى أمد معين. فلهذا الجواب ومثله لا نستطيع رفع سوء التفاهم الواقع بين الشعب والحكومة المحتلة؛ فنأمل من حضرتكم أن تجعلوا كتابكم هذا مستمسكاً للمطالبة بالجواب حتى يحسن الظن بالحكومة، فإن الشعب ينتظر منكم الجواب العاجل. ولكم مزيد الشكر والثناء.

السادس والعشرون من رمضان (١٣٣٨هـ)

فأجابهم نوربري:

(اعتبروا المنشور المؤرخ السادس عشر من يونيو (١٩٢٠م) رداً لمطاليبكم).

وفي عين الوقت أخذ الحكام السياسيون في المدن والأقضية ومراكز العشائر النائية يجمع الزعماء والرؤساء والوجوه للتأثير عليهم في أخذ تواقيعهم على أوراق يزعمون أنها أوراق زراعية أو نحو ذلك.

إلا أن الروح الوطنية التي دبت في النفوس والنزعة الإسلامية والوعي القومي الذي استولىٰ على عامة أفراد الشعب بمختلف أصنافهم بفضل المنشورات وكتب الإمام الحائري، ولم يتمكن الحكام السياسيون من السيطرة والاستحواذ على شعورهم وقمع الحركة المباركة. وكان الزعماء والرؤساء على اتصال دائم مع رائدهم الإمام الحائري في كربلاء.

فمنذ اليوم الاول للحركة الوطنية أخذوا ينبؤونه بما يحدث وما يجد لهم من أمر يخص القضية الوطنية ويفاوضونه فيما ينبغي العمل به في هذا؛ وكانت قد وردت كتب عديدة من مختلف أنحاء العراق الى الإمام الحائري ونجله معتمد الحزب الإسلامي العربي في كربلاء الشيخ محمد رضا يخبرونه بها عن إقدام الحكام السياسيين على ارغامهم على توقيع بعض الاوراق التي يجهلون محتوياتها ويطلبون الأمر والإرشاد في أمرها. وهذا كتاب من أحد أشراف وزعماء الفرات أرسله من الدغارة ليطلع على جلية الأمر، وللاطلاع على محتويات الكتاب وعلى الروحية التي اشتملت عليه والمضامين التي استوجبها ندرجه أدناه بعد تصحيح عباراته المغلوطة:

مولانا وملاذنا وعمادنا حجة الإسلام الشيخ محمد تقي دام بقاؤه. أعز الله به الدين وجعله حصناً للمسلمين بمحمد وآله الطاهرين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

ثانياً يا مولانا لما وصلت الى الدغارة وجدت أهلها جميعاً في ضيق عظيم من الحاكم المحلي، حيث إن جملة منهم مضيق عليهم ومأخذ خواتيمهم وماهرين في الأوراق، لكنهم ليسوا من الرؤساء المشهورين، وجملة منهم الذين هم الرؤساء المشهورون في القطر: سعدون آل رسن رئيس آل حمد، وشعلان آل عطية رئيس آل شبانة، ومظهر الحاج صگب رئيس السعيد، والسيد كاظم السيد حمود رئيس المحانة، هؤلاء طلب منهم التمهير (التوقيع) من بعد ما تكلم معهم بالكلام الغليظ، فأبوا أن يوافقوه الى ذلك وقالوا له: أبحنا لك جميع ما نملكه حيث هذا راجع الى اختيارنا فقط، مسألة التمهير ليس عائدة لنا، عائدة لأهلها ونحن تابعون لهم، فتركهم وجعل يرسل على واحد بعد واحد ويخلو به، ومن جملتهم أرسل على شعلان آل عطية واختلى به، فقال له: يا شعلان كم تريد من المال أطلب مني؟

فقال له: لست محتاجاً الى المال.

فقال له الحاكم: آغا أنت إذن تعلم ما أريد منك؟

فقال له شعلان: يا حاكم هذا من المحال إني أعطيك ديني وأكون كافراً.

فتغير عليه وأمر بحبسه فحبس، والآن أرسل على الباقين، واظن أنه يحقرهم ويحبسهم كما صاحبهم، وأما العشائر المنفردة فكل فرد منهم يقول لي: أنا مثل حضرة الشيخ المرزة وتحت طاعته، وأنا عملت منهم مضابط وختمتها بخواتيمهم إن شاء الله تعالى أرسلها لحضرتكم.

أرجو من لطفكم الجواب مع الرسول، وإليكم الامر دام عزكم والسلام عليكم ورحمه الله وبركاته.

التاريخ الاول من شوال (١٣٣٨هـ)

خادمكم

السيد مهدي السيد حسن السيد خميس

ويظهر من فحوى هذا الكتاب وغيره أن الحكام السياسيين البريطانيين لم يتخذوا منهجاً معيناً واحداً بل اتجه كل منهم ناحية خاصة به واتخذ له هدفاً معيناً يتصرف كيفما يشاء، إذ كان الميجر نوربري حاكم الشامية والنجف، يرتئى في غير ما يرتئيه زملاؤه حكام المدن الصغيرة الأخرى من الفرات؛ اذ أن هؤلاء اتخذوا خطة الضغط والإكراه على الأهلين وإجبارهم على أخذ تواقيعهم في مضابط تؤيد المنهج الذي تنهجه السلطة المحتلة في الاستقلال أو طلب بقاء العراق تحت الانتداب ونحو ذلك.

كما يؤخذ من الكتاب الآنف الذكر أنه بينما اتخذ نوربري خطة المراوغة وتخدير الأعصاب لتهدئة فورتهم وتخفيف هياجهم عندما طبع منشور السر ولسن ووزعه على العلماء والزعماء في النجف والشامية الذين قابلوه.

غير أن جميع الجماهير العراقية على مختلف طبقاتها واصنافها كانوا شاخصين أبصارهم وقلوبهم نحو ربان السفينة الرابض في عرين سيد الثائرين، كربلاء، الإمام الحائري[1].

١. آل طعمة، عبد الرزاق الوهاب، مجموعة، مخطوطة، لم يذكر رقم الورقة.

التظاهرات السلمية في كربلاء

بعد مؤتمر النصف من شعبان سنة (١٣٣٨هـ) أخذ أعضاء ومنتسبو الحزب الإسلامي العربي يعقدون ندوات سرية كل ليلة في مقر الجمعية الكائن في الزقاق الواقعة أمام زقاق السيد جواد الكليدار آل طعمة في محلة باب الطاق.

ولما رأوا أن هذه الاجتماعات لا تفي بالمرام وأن الحركة تحتاج الى اجتماعات عامة يحضرها الخواص والعوام أقاموا مأتماً لعزاء سيد الشهداء في الجامع المعروف برأس الحسين عليه السلام، الفسيح الأرجاء، الواقع بالقرب من دار العلامة السيد ابي القاسم الكاشاني عند مدخل باب السدرة للروضة الحسينية.

وكان خطيب المنبر الحسيني الشيخ محسن أبو الحب في طليعة الشباب المتحمس يرتقي المنبر ويرتل الخطب الحماسية بذكرى أبى الأحرار وسيد الشهداء الحسين عليه السلام وجهاده في سبيل الله ويوجه الرأي العام باسم تمجيد نهضته الجبارة.

وأخيراً قام بعض رؤساء الأطراف بتسيير المواكب، خاصة في ليالي الجمعة في التزاور من محلة الى أخرى على شكل تظاهرات جماعية. وما أن حلّ شهر رمضان المبارك سنة (١٣٣٨هـ) إلا وابتدأت التظاهرات السلمية في كربلاء تأخذ شكلها الموسع، وكان من دواعي إضرام نار الحماس في نفوس السواد العام من الكربلائيين وتكتلهم للقيام بالمظاهر قدوم شاه القاجاري[1]، آخر ملوك الأسرة

١. زار كربلاء أحمد شاه، ملك إيران يوم (٢٢/ ٥/ ١٩٢٠م)، وبعد أداء مراسيم الزيارة توجه الى أوربا وتوفي في باريس ونقل رفاته الى كربلاء سنة (١٣٤٨هـ)، ودفن في مقبرة العائلة القاجارية، وهو آخر ملوك هذه الأسرة.

القاجارية في إيران، الى كربلاء في طريقه الى أوربا، فاستعد الإيرانيون المقيمون في كربلاء استعداداً لا مثيل له في استقباله وتهيئة لوازم الزينة عند مروره من الشوارع والأسواق، وزينوا الطرق التي مر منها (الشاه) بالمصابيح الملونة وسعف النخيل والاوراد وزينوا الجدران بالأقمشة الحريرية والديباج وفرشوا الأرض بالسَّجاد الثمين، وقد بالغوا في إظهار الأفراح والسرور بقدومه.

ومما قام به الايرانيون عند مروره في السوق المؤدي من الروضة الحسينية الى الروضة العباسية تصدى احدهم ووضع طفلين عند قدمي الشاه لذبحهما قربانين لقدومه الميمون ومما ساعد على المبالغة في احترام أحمد شاه عند استقباله وجود محمد خان بهادر البوشهري، الإيراني الأصل[1]، حاكمًا في كربلاء من قبل الحكومة البريطانية المحتلة، وقد هيأ ونصب خياماً مع لوازمها وما يقتضي لها من وسائل الراحة في مقاطعة البدعة الكائنة بين كربلاء ومرقد عون.

وخرج الأشراف والرؤساء وقسم من العلماء لاستقبال الشاه هناك وكان ذلك اليوم الخامس من شهر رمضان سنة (١٣٣٨هـ).

وقد جعل الإيرانيون عند مروره يوخزون العراقيين بكلمات قارصة مؤلمة محفزة، كقولهم لهم: هذا مليكنا أين مليككم، وإن كنتم أمة حية لكان عندكم استقلال وملك، وغير ذلك من العبارات المحفزة المهيجة؛ مما أشعلوا وأضرموا نار الهياج في صدورهم وحفزوهم الى متابعة المظاهرات والتجمعات والمناداة جهراً باستقلال العراق.

١. الذي كان يزاول أخيراً في البصرة المحاماة باسم محمد أحمد.

وصادف أن توفي نقيب أشراف كربلاء، السيد محسن النقيب، في اليوم الثالث عشر من رمضان، فخرج المشيعون لتشييع جنازة النقيب، وعند وصول الجنازة عند مدخل باب صحن الروضة العباسية هتف بعض الشباب المتحمسين من عشيرة بني سعد الهتافات ضد السلطة المحتلة مطالبين باستقلال العراق، مما حدا بالحاكم السياسي، محمد خان بهادر، أن يرسل في طلب عبد المهدي القنبر وأهانه وحصلت بينهما مشادة كلامية حيث اتهمه الحاكم بأن الهتافات كانت بتحريض منه وهو أول الهاتفين، هذا مما حدا بالإمام الحائري في ليلة الخامس عشر من رمضان سنة (١٣٣٨هـ) أن يرسل على الحاكم السياسي، فحضر الى دار الإمام الحائري وحضر كل من السيد ابي القاسم الكاشاني والمرزا أحمد نجل العلامة الشيخ محمد كاظم الآخواند، زعيم ثورة مشروطية إيران يومذاك، والشيخ محمد رضا معتمد الحزب وعبد المهدي القنبر وعبد الكريم العواد وعمر الحاج علوان وطليفح الحسون الحسن شيخ النصاروة والسيد عبد الوهاب الوهاب آل طعمة، وجمع غفير من الكربلائيين.

فقدم الحاكم معذرة الى الإمام الحائري حول القضية، وعند خروجه خشي من الاعتداء عليه من الجمهور، فذهب الى داره تحت حراسة كل من عبد المهدي قنبر وعبد الكريم العواد وعمر الحاج علوان.

وفي اليوم السادس عشر من رمضان (١٣٣٨هـ) عقد الاجتماع الموسع في دار الإمام الحائري من قبل علماء كربلاء واشرافها ورؤسائها وتجارها وتداولوا في أمر انتخاب ممثلين ينوبون عنهم في مفاوضة الحكومة المحتلة للمطالبة بالاستقلال.

وقد اتفق رأيهم على انتخاب أشخاص من ذوي الأهلية والوطنية والدينية والثبات في المبدأ. فقر رأيهم على انتخاب سبعة أشخاص، أربعة منهم يمثلون الهيئة

العلمية، وهم الذوات الآتية أسماؤهم:

١. **المرزا عبد الحسين**، النجل الثاني للإمام الحائري.

٢. **السيد محمد علي الطباطبائي**.

٣. **الشيخ محمد الخالصي**.

٤. **الشيخ صدر الدين**، نجل العلامة آغا أحمد الحائري.

وثلاثة يمثلون الأشراف والرؤساء وهم الذوات الاتية أسماؤهم:

١. **السيد عبد الوهاب الوهاب آل طعمة**.

٢. **الحاج محمد حسن أبو المحاسن**.

٣. **عمر الحاج علوان**.

وحررت مضبطة مؤوخة في السادس عشر من رمضان (١٣٣٨هـ) تشعر باتفاق الجميع على انتخاب هؤلاء الممثلين، وهذه صورتها:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

نحن الموقعين هذا التحرير من ممثلي أهالي كربلاء المشرفة وما حولها علمائها وأشرافها وساداتها وكبرائها وعموم أفرادها من جميع طبقاتها قد انتدبنا عنا وعن ممثلينا حضرات المرزة عبد الحسين نجل الإمام الحائري دامت بركاته، والشيخ محمد نجل الإمام الشيخ المهدي الخالصي دامت بركاته، والسيد محمد علي الطباطبائي، والشيخ صدر الدين حفيد العلامة الشيخ محمد حسين المازندارني الحائري،

والسيد عبد الوهاب عبد الرزاق الوهاب آل طعمة، والحاج الشيخ محمد حسن ابي المحاسن، والشيخ عمر الحاج علوان، انتدبنا هؤلاء الأمجاد ليعربوا عنا أمام الحكومة الاحتلالية في تبليغها مقاصدنا المشروعة ومطالبتها بحقوقنا التي اعترفت بها من استقلال بلادنا العراقية استقلالاً تاماً لا تشوبه فيه أدنى شائبة من أي مداخلة أجنبية؛ وقد أعطيناهم هذا الاعتماد موقعاً بتوقيعنا موافقاً لرغائبنا، فرأيهم رأينا وأمرهم أمرنا لانشذ عنه ولا نرضى بسواه.

السادس عشر من رمضان (١٣٣٨هـ)

وقد صدره ووشحه الإمام الحائري بهذه الجملة:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

صحيح نافع مفيد ان شاء الله تعالى شأنه.

الأحقر محمد تقي الحائري

كما وقعه الشيخ مهدي الخالصي بهذا النص:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وبه ثقتي الراجحة.

محمد مهدي الخالصي

ووقع من الأشخاص الآتية أسماؤهم:

١. السيد سعيد الوهاب.
٢. السيد إبراهيم الشهرستاني.
٣. السيد محمد خزانة سيد العراقين.
٤. السيد محمد أحمد الكشميري.
٥. السيد حسن الداماد.
٦. الحاج عبد الحسين البارودي.
٧. الحاج حيدر القصاب.
٨. السيد مرتضى السيد عيسى البزاز.
٩. جبر گرمة.
١٠. الشيخ هادي كمونة.
١١. عودة السعدي.
١٢. علي الحمود.
١٣. السيد أبو القاسم حسين الأطرقجي.
١٤. السيد علي نقي الشهرستاني.
١٥. السيد عبد الحسين الددة.
١٦. السيد عبد الرزاق الوهاب آل طعمة.
١٧. السيد حبيب الطباطبائي.
١٨. السيد علي السيد عيسى الطويل آل نصر الله.
١٩. الحاج علي قنبر.
٢٠. السيد مرزة الطباطبائي.
٢١. كاظم بن محمد بريسم.
٢٢. السيد عبد الحسين أحمد سرخدمة آل طعمة.
٢٣. الحاج راضي الحمزة.
٢٤. حسين عوني جيران زاده.
٢٥. حاج علوان الحاج حسين.
٢٦. مهدي شعيب.
٢٧. السيد محمد علي آل ثابت.
٢٨. السيد أحمد بن السيد محمد الوهاب.
٢٩. السيد مصطفى علي الكليدار آل طعمة.
٣٠. السيد جعفر الددة.
٣١. السيد موسى الحديدي.
٣٢. الحاج قندي.

٣٣. السيد أحمد وفي آل رشدي.
٣٤. عبد النبي عواد.
٣٥. السيد إبراهيم لطيف.
٣٦. السيد محمد حديدي.
٣٧. مهدي بن جاسم.
٣٨. حاج محمد راضي.
٣٩. عبد المجيد بن عبد.
٤٠. عبد الكريم بن عبد الرزاق أفندي آل عواد.
٤١. عثمان الحاج علوان.
٤٢. طليفح الحسون الحسن النصراوي.
٤٣. عبد الرزاق أفندي.
٤٤. عبد العزيز بن علوان الزنگي.
٤٥. عبد المهدي آل قنبر السعدي.
٤٦. خادم لهيئة السعادة الشريفة:
السيد محمد طاهر، المدرس في كربلاء.
٤٧. مختار محلة باب الطاق:
الحاج جاسم بن محمد الشيخ عباس.
٤٨. السيد هاشم الحاج عباس.
٤٩. عارف بن أمين.
٥٠. خطيب مسجد الحسينية:
السيد هاشم السيد عبد الوهاب الخطيب.
٥١. نوري بن ملا خضر الشويلية.
٥٢. السيد إسماعيل بن السيد زين العابدين أفندي.
٥٣. عبد الحافظ الشيخ طه.
٥٤. كاتب مالية كربلاء: السيد مهدي السامرائي.
٥٥. الحاج سعيد بن رزوقي الوكيل.
٥٦. السيد محمد سعيد بن السيد محمد حسن سركشك آل طعمة.
٥٧. رئيس عشيرة ألبو كمال هزاع المحيسن.
٥٨. ناصر الحاج صبار.
٥٩. محمد الحاج حسن.
٦٠. محمد العلوان الدخيل.

٦١. حسن الصفار المندلاوي.

٦٢. محمد علي بن سلمان المختار.

٦٣. عبد الجليل العواد.

٦٤. عبد الرضا بن سلمان الحمد آل عويد.

٦٥. إبراهيم ألبو والدة الأنباري.

٦٦. عبد علي الحميري.

٦٧. عبد عون بن حسين.

٦٨. السيد مصطفى السيد محمد آل طعمة.

٦٩. السيد حسون القطب آل طعمة.

٧٠. محمد نور بن جعفر آل عويد.

٧١. محمد آل عواد.

٧٢. كاظم جواد الزنگي.

٧٣. عبد الوهاب بن السيد أحمد وهبي.

٧٤. السيد حسن بن السيد حسين.

٧٥. عبد الرضا الحاج مال الله.

٧٦. السيد رضا العقيلي.

٧٧. السيد محمد كاظم بن السيد جواد الروضة خون آل طعمة.

٧٨. السيد حسين بن السيد مرع.

٧٩. أحمد آغا بن حسن.

٨٠. ملا علي بن خلف آغا.

٨١. الشيخ حسام الدين زاده.

٨٢. عبد الكريم الحاج محمد.

٨٣. صالح المهدي أبو هر.

٨٤. ملا حسن بن نايف.

٨٥. الحاج عبد العزيز أبو هر.

٨٦. الشيخ صالح الإمامي.

٨٧. ملا محمد بن محي الدين.

٨٨. السيد عيسى البزاز.

٨٩. مختار باب بغداد: عطية بن حسن.

٩٠. كاتب مجلس البلدية: خليل عزمي.

٩١. السيد عبد الجليل الوهاب آل طعمة.

٩٢. رئيس البلدية: محمد رشيد صادق الصافي.

٩٣. عبد الكريم مرميطة.

٩٤. مختار محلة المخيم: عبد الحمد بن حسين.

٩٥. السيد أحمد السيد صالح آل طعمة ٩٦. هادي الحسون الحسن النصراوي.

٩٧. أحمد القنبر. ٩٨. السيد صالح النقيب.

٩٩. السيد مهدي آل زيني. ١٠٠. عباس ملا حمادي الوزني[1]

وبعد توقيع مضبطة التخويل هذه اجتمع المندوبون وقرروا تنظيم عريضة توقع من قبل جميع الزعماء والرؤساء والأشراف وغيرهم لتقديمها الى الحاكم العام للمطالبة بالحقوق المشروعة تأييداً للمندوبين، فحررت ووقعت، وهذه صورتها: بتوسيط حاكم كربلاء الى مقام الحاكم الملكي البريطاني العام في العراق المحترم.

حيث وضعت الحرب أوزارها في الشرق حان الزمان الذي يجب أن تنجز فيه مواعيد بريطانيا العظمى بتحريم الشعوب خصوصاً العربية المهضومة الحق، ومنها الشعب العراقي الكريم الذي أصبح يطالب بكل همة بحقه الطبيعي بإنجاز مواعيد دول الحلفاء وفي مقدمتها دولة بريطانيا العظمى، وله الكفاية التامة الأهلية بحيث لا يجوز أن يعارض فيه أحد.

ونحن الموقعين أدناه من ممثلي أهالي كربلاء نطالب بهذا الحق الصريح ونطلب من الحكومة المفخمة إرجاع هذا الحق الى أهله الشرعيين، ونحن نشارك في تحقيق هذه الرغبات الشريفة لجميع العراقيين طالبين تشكيل مؤتمر ينتخب فيه أعضاء الأمة من جميع أفراد العراق ويجتمع في عاصمة البلاد، بغداد، لمفاوضة رجال الحكومة البريطانية في تقرير شكل الحاكم الذي يختاره المؤتمرون، فيكون حينئذ قد أقرت الحكومة المفخمة حق البلاد وحفظت لها صداقة العرب الكرام.

١. يقرأ في مجموعة السيد عبد الرزاق الوهاب الموقعون في هذه المضبطة (٩٥) شخصاً، وفي مذكرات الحاج محمد حسن ابي المحاسن (١٠٠) شخصٍ.

التاريخ السابع عشر من رمضان (١٣٣٨هـ)

عدد التواقيع ١٠٠

وعندما رفضت الحكومة المحتلة مواجهة مندوبي كربلاء وبغداد والكاظمية والنجف والشامية التي وحدت مندوبيها مع مندوبي كربلاء في المطالبة السلمية بالاستقلال للضرورة لهذا التوحيد. وقد عقد مندوبو كربلاء والنجف اجتماعاً مشتركاً بعد أن انتخب مندوبو النجف والشامية من بين أعضائها الستة عشر كلاً من السادة الأعلام: الشيخ محمد جواد الجواهري والشيخ عبد الكريم الجزائري والشيخ عبد الرضا الشيخ راضي والسيد نور السيد علوان بن عباس الياسري والحاج محسن شلاش.

وعلى إثره قامت التظاهرات في كربلاء ابتداءً من ليلة الحادي والعشرين من رمضان (١٣٣٨هـ)، وهي ليلة وفاة بطل الإسلام الإمام علي عليه السلام، وبدأت بشكل مواكب عزائية، فأخذ المتظاهرون يرددون الأبيات والردات العامية الشعبية بما ينهض الهمم ويهيج المشاعر.

ومن جملة أقوالهم:

يا غايب الدين نريد بسيفك تعيننا نأمن وطننا ويصير الحكم بايدينا

وعندما وصلت المواكب الجماعية صحن الروضة الحسينية ارتقى الشاب الغيور الملتهب حماساً، عبد علي الحاج حسون[1]، المنبر فخطب خطبة بليغة وأعقبها بأبيات

١. هو عبد علي الشاعر الشعبي المعاصر بن الحاج حسون، مختار محلة باب الطاق، ابن ناصر بن حسين بن علي بن عبد الله بن قاسم بن محمد مالك بن باقر بن عابدين الخزرجي، من قبيلة عربية نزحت الى كربلاء اسرته=

عامية مآلها استنهاض الأمة العربية واتباع المنهج المقرر من قبل الإمام الحائري في المطالبة السلمية بالحقوق؛ فهزت الأريحية الشيخ هادي كمونة إذ خلع عليه بعبائته. الأمر الذي دعا بالحاكم السياسي، مرزا محمد أحمد خان بهادر، أن يلقي القبض في اليوم الآتي على عشرة أشخاص وزجهم في التوقيف بتهمة تحريض الأهالي ضد الحكومة المحتلة وقيامهم بمظاهرات وهتافات ضد الدولة البريطانية.

هؤلاء المعتقلون هم الذوات الآتية أسماؤهم:[1]

١. عبد علي الحاج حسون

٢. الشيخ هادي كمونة.

٣. السيد مصطفى على الكليدار آل طعمة.

٤. عبد المهدي قنبر.

٥. السيد عبد الرزاق الوهاب آل طعمة.

مختار محلة باب السلالمة، محمد علي السلمان، الذي كان من المشتركين في التظاهرة، ولكن السلطة اتهمته بتزوير سند طابو، وآخرون لم تضبط أسماؤهم.

الأمر الذي سبب هياج الراي العام في كربلاء وزاد في قيام التظاهرات في أمسية

= في أواسط القرن الثاني عشر الهجري، وهو والد الأستاذ الأديب الشاعر المعاصر المحامي حسين فهمي الخزرجي، وشقيقه الأستاذ أياد ملخص.آل طعمة، صادق محمد رضا،الحركة الأدبية المعاصرة، ص ٢٦٢.

١. جاء في مجموعة السيد عبد الرزاق الوهاب أن عدد الموقوفين أكثر من هذا العدد وأنه لم يذكر أسماء جميع الموقوفين غير ثلاثة أشخاص، ولكن يقرأ في مذكرات أخرى سيّما مجموعة الأستاذ السيد محمد علي كمال الدين الذي وجدتها بخطه ضمن مجموعة السيد عبد الرزاق الوهاب يذكر أن عدد المعتقلين في هذا الحادث عشرة أشخاص ولم يذكر أسماء غير ما ذكرناه أعلاه.

=

الثاني والعشرين من رمضان، وقد سارت إحدى التظاهرات المؤلفة من أفراد عشيرة آل عواد والوزون وبني سعد الى دار محمد خان بهادر، الحاكم السياسي، وأسمعوه قارص الكلام، فخشي على نفسه من الجماهير الهائجة فالتجأ الى دار الحاج محمد رشيد الصافي، رئيس البلدية، وقد قيل: إنه غير مسكنه في تلك الليلة من الخوف، وبات ليلته في دار الحاج خليل بن عيسى بن الحاج مهدي الاسترابادي.

وفي ليلة الثاني والعشرين من رمضان دعا الحاكم عبد الكريم العواد وعمر الحاج علوان وأحمد القنبر الى داره، وبعد أن قدم الحلويات إليهم جعل يخاطبهم ويهددهم بوجود المدافع والطيارات وسائر المعدات لدى الحكومة البريطانية وعدم قدرتهم على مقاومتها.

فأجابوه بأنهم يقصدون بأعمالهم هذه مطالبين بريطانيا بوعودها لهم، وانهم غير مدفوعين بأي شيء ما عدا دافع المطالبة بالاستقلال أولاً وثانياً إطلاق سراح إخواننا في الجهاد الذين اعتقلتهم بالأمس من غير ذنب سوى مطالبتهم بمثل ما نطالبكم به.

وعندما تمادى مرزة محمد خان بهادر، ممثل الحكومة المحتلة في كربلاء في غيه قامت تلك الليلة مظاهرات عديدة وعقدت اجتماعات متوالية قام الكربلائيون بها لهذه الغاية؛ فكانت أولاها التظاهرة التي أقيمت في الاجتماع المنعقد في صحن الحسين عليه السلام في ليلة السادس والعشرين من رمضان (١٣٣٨هـ).

وقد تعهد بالإنفاق عليها السيد أحمد وفي الرشدي ووزعت بطاقات الدعوة لجميع الأشراف والرؤساء والتجار الموظفين، فضلا عن حضرات العلماء الأعلام.

وما أن أزف الوقت المعين للاجتماع وغص الطرف الشمالي من صحن الحسين عليه السلام بجمع غفير من المدعوين على اختلاف طبقاتهم وأصنافهم، كما حضر موظفو الدولة المحتلة إلا وكيل الحاكم السياسي، خان بهادر الذي اعتذر عن الحضور، فارتقى المنبر عمر الحاج علوان وحث المجتمع العراقي العربي على الاستمرار في المظاهرات السلمية والمطالبة العلنية بالاستقلال، كما طلب من جميع أبناء يعرب الناطقين بالضاد في مختلف أقطارهم التآزر والتعاضد والتكاتف للنهوض بأعباء مسؤوليتهم التاريخية لتحقيق الوحدة العربية واستقلال العراق؛ وطلب من الجماهير التفاني في سبيل هذه الغاية الوطنية النبيلة.

ثم ارتقى المنبر الحاج محمد حسن أبو المحاسن فألقى خطاباً أظهر فيه روح الصدق في المبدأ والإخلاص في العمل إذ شرع يشرح للحاضرين حسن نتائج هذه النهضة الشريفة ووجوب الاستمرار في القيام بها، وعن شرف الغاية المتوخاة، وحث الأمة العربية على العمل لاسترجاع مجدها السالف وعزها الماضي وأنه لم تأت الليالي بمثل هذه الفرصة ولا عطر بعد عروس.

وطفق يبين أن هذه القضية المقدسة رائدها النجاح وحسن اتيه مبرر أعمال رجالها القائمين بها ولا غرض ولا قصد لهم سوى جلب الخير والسعادة للعموم، كأنه يؤمن المتخوفين من عواقبها من الذين حملتهم الحكومة المحتلة على الفزع والذعر من هذه الحركة وسموها (حركة معرض) نتيجتها القتل والنهب كحوادث نصف شعبان التي وقعت في كربلاء سنة (١٣٣٣ هـ)[1].

١. أخذت بعض العناصر الموالية للبريطانيين يروجون إشاعات مغرضة في كربلاء قائلين أن مناهضة السلطة المحتلة والوقوف في وجهها يراد بها الاغتشاشات والسلب والنهب كالتي وقعت في كربلاء في النصف من شعبان (١٣٣٣هـ)، وكانوا يقومون بكتابة بعض العبارات البذيئة على جدران المنازل في حق الإمام الحائري. وشوهد أن معظم القائمين بهذه الكتابات هم جماعة من الغرباء ومعظمهم من أتباع العلامة=

ثم أخذ يذكر الشعوب المستقلة وفقاً لمبدأ تحرير الشعوب من العناصر المستغلة الحاكمة وغيرها وأن الأمة العربية أولى وأجدر بها للتحفز والنهوض لاسترجاع حقوقها المهضومة[1]؛ وكانت خطبته هذه تحريض الأهلين على طلب الاستقلال الوطني.

وفي الخطبة بيان للغرض من النهضة العربية في العراق والغاية المقدسة من تشكيل حكومة أهلية دستورية نيابية وأن نهضة العراقيين منه على السلم والعقل ما نجح القصد وأنجز الحلفاء الوعد وإلا فستكون الخطة كما تشاء القضية.

ثم ارتقى المنبر الخطيب الشيخ محسن أبو الحب وألقى قصيدة الحاج محمد حسن أبو المحاسن اللامية، وقد نال إعجاب الحاضرين؛ واستعيدت أبياتها مراراً وهذه بعض مقاطعها:

وثق العراق بزاهر استقباله ... والشعب متفق على استقلاله

أضحى يؤمل نيل أشرف غاية ... يارب أوصله مدى آماله

فَلَهُ الى التحرير وهو حبيبه ... نظر المشوق المستهام الواله

قالوا له صبراً وقد غلب الهوى ... فأجابهم لا صَبر دونَ وصاله

أفيحرم الشعب العراقي المنى ... والشيء محمول على أمثاله

=الشيخ (الاسكوئي الشيخي)، وكانت أكثر تلك الكتابات مكتوبة في محلة باب الطاق الامر الذي لمح به أبو المحاسن في خطابه أن نهضتهم وحركتهم لاتشبه تلك التي قام بها الغوغائيون في الماضي.

١. آل طعمة، عبد الرزاق الوهاب، مجموعة، مخطوطة، لم يذكر رقم الورقة، نقلاً عن الحائري،أبي المحاسن،محمد حسن، مذكرات، مخطوطة، لم يذكر رقم الورقة.

فازوا بنيل حقوقهم وحقوقه ... بضمان أهليه وعزم رجاله
إن يعط واجب حقه فلحقه ... أولا فمفزعهُ الى أبطاله
يأبى لنا دين النبي مذلة ... فامضوا على دين النبي وآله
إن السعادة في الحياة لمفتد ... شرف الحياة بنفسه وبماله
يسطو القوي على الضعيف فان شكا ... ألماً فلا أحد يرق لحاله
ولعل للحلفاء فيه سيرة ... محمودة تمحو دميم فعاله
نعطي الحقوق ونأخذ الشرف الذي ... هو في جبين الدهر نور جماله
ياعنصر العرب الذي فاق الورى ... بشريف محتده ومجد فعاله
منك التمدن والحضارة أنشئت ... والعدل منك وأنت عين مثاله
هذا نشوؤك وارتقاؤك بعدهُ ... والبدر يكمل بعد سير هلاله[1]

الخ

وفي الليلة الثانية، ليلة السابع والعشرين من رمضان (١٣٣٨هـ) أقام الشيخ عبد الكريم العواد حفله مماثلة للحفلة الأولى في صحن سيدنا العباس عليه السلام وكانت الغاية من إقامتها الاستمرار في الاحتفالات حتى يتم اجتماع مندوبي العراق في بغداد وإعلام الجهات المحتلة بأن الامة العربية مصممة وغير متوانية عن المطالبة بهذا الحق الصريح.

وقد اقترح مكتب الدعاية والنشر للحزب الإسلامي العربي في كربلاء أن يختص المنبر في تلك الحفلة للشيخ محمد الخالصي، وإن يتصدى وحده لإلقاء خطاب عام

١. الحائري، أبي المحاسن الديوان، ص١٧٧ – ١٧٨.

يشرح فيه الغاية من هذه النهضة المباركة ويرفع الستار عن مسائل كانت غامضة في نظر بعض المتريثين في الأمور.

ولما كان الشيخ الخالصي أحد رجال البيان ومن فرسانه المغاوير فقد وزعت الدعوة باسم الشيخ عبد الكريم العواد لعموم الأهلين على اختلاف طبقاتهم، وفي ضمنهم موظفو الحكومة المحلية.وقد حضر جميع المدعوين باستثناء الحاكم الملكي خان بهادر الذي لم يحضر قاعة الاحتفال بل اتخذ الحجرة الفوقانية لباب قبلة الروضة العباسية مكانا له ليشرف منها على الحفل، وكانت غايته ضبط محضر الاحتفال وتقديم تقارير عنه الى الحاكم السياسي العام في بغداد، وكلهم في شوق وتلهف لسماع مقال الشيخ محمد الخالصي، وكان في مقدمة الحاضرين معتمد الحزب الإسلامي العربي الشيخ محمد رضا الحائري وسائر أعضاء ومنتسبي الحزب، كما حضره العلامة الشيخ مهدي الخالصي، والد الخطيب.

ولما أزف الوقت ووزعت المرطبات ارتقى الشيخ محمد المنبر وألقى خطابه الناري الذي دوت له ساحة الصحن الوسيعة الأرجاء بالهتافات والدعوات، وأوضح في خطابه حقائق النهضة وغايتها كشف الستار عما كان مخفياً عن أنظار البعض من غموض وإبهام وأثبت في خطابه وجوب رفض الانتداب وما يضاهيه من المعاني المختلفة الألفاظ كالحماية والوصاية والتدريب وغير ذلك وعدم الرضوخ تحت نيران الحكم الأجنبي.

فأخذت الجماهير المحتشدة تجيبه بكلمة واحدة برفض كل سلطة خارجية وكل تدخل أجنبي مهما كان شكله أو نوعه وتهتف بحياة الأمة وقائد العراق الروحي الأعلى الإمام الحائري.

وعند انتهاء الخطبة كانت الألسنة تلهج بالثناء على شجاعة الخطيب الأدبية وصدق وطنية الداعي لإقامة هذا الحفل وللأسلوب الذي اتبعه الأحرار الوطنيون لحث الناس على متابعة السعي والمثابرة في النضال السلمي حتى نيل المرام وهو الاستقلال التام.

وما انفض الاجتماع إلا وأخذ فتيان عشيرتي آل عواد وآل الوزون وعلى رأسهم عميدهم صاحب الدعوة يهوسون ويدبكون، واخذوا يجولون في فناء الصحن جيئةً وذهاباً ويرددون الأهازيج الشعبية[1]، ومن هوساتهم التي ضبطها شاهد عيان، خصوصاً بعد أن لمحوا وجود خان بهادر في الشرفة فوق باب الصحن ينظر إليهم بشذر:

(للأوطان نفدى ارواحنه، وبصدرك يا صاحب التك نخليها)

وعندما سمع محمد خان بهادر، معاون الحاكم السياسي في كربلاء هذه الهوسات والجماهير الثائرة تلتهب حماساً وتطلق العيارات النارية في الفضاء إيذاناً بقيام الثورة المسلحة خشي على نفسه من أن تناله رصاصة فترديه قتيلاً، فارتعشت فرائصه خيفة فترك الشرفة وولى هارباً يحرسه إبراهيم ألبو والدة الأنباري وبعض أتباعه؛ وثم التجأ الى مركز الشبانة (الشرطة) في خان القطب الواقع في محلة العباسية، بجانب دائرة البريد والبرق الحالي، ومن هناك اتصل برقياً بالحاكم الملكي السياسي العام في بغداد طالباً منه النجدة[2].

١. آل طعمة، عبد الرزاق الوهاب، مجموعة، مخطوطة، لم يذكر رقم الورقة.

٢. الحائري،أبي المحاسن،محمد حسن، مذكرات، مخطوطة، لم يذكر رقم الورقة، الحائري ابراهيم شمس الدين القزويني، مجموعة، مخطوطة، لم يذكر رقم الورقة.

الإمام ينذر الحاكم السياسي في كربلاء

في صبيحة اليوم الثامن والعشرين من رمضان (١٣٣٨ هـ) أرسلت حكومة الحلة بناءً على استغاثة محمد خان بهادر معاون حاكم كربلاء السياسي سيارتين مدرعتين لإرهاب الأهلين ومنع التظاهرات التي كانت تشتد يوماً فيوماً في كربلاء؛ إلا أن المتظاهرين لم يذعنوا للقوة ولم يكثروا بذلك؛ فعندها أرسل الإمام الحائري بطلب وكيل الحاكم السياسي في كربلاء ليؤنبه وينذره بسوء العاقبة على هذه الأعمال التي تقوم بها الحكومة.

فحضر بداره في ليلة التاسع والعشرين من رمضان (١٣٣٨هـ)، واجتمع العلماء والرؤساء، وتصدى لمماطلته كل من حضرات العلماء الأعلام كل من الإمام محمد مهدي الخالصي والسيد ابي القاسم الكاشاني والحاج مرزا أحمد، نجل الإمام الشيخ محمد كاظم الخراساني، والسيد محمد علي الطباطبائي وعمر الحاج علوان.

ومما قال له الإمام الخالصي:

إن الحق يؤخذ ولا يعطى فيلزم عليك أن تبلغ حكومتك بأننا مثابرون على العمل حتى نأخذ بحقنا الذي عليه حياة البلاد.

وقال له العلامة السيد أبو القاسم:

إن المسلمين يبرأون من أمثالك المنتسبين الى الإسلام وهم يعملون بضده.

وقال له عمر الحاج علوان:

نحن لا نخشى من المدرعتين وإن التظاهرات مستمرة في المدينة، وإن العساكر وأسلحتهم لن تثنينا عن مطالبتنا بالاستقلال وإن الكل يهتف: الموت أو الاستقلال.

وقد أجاب الحاكم بعضهم بكلمات مؤلمة وقارصة، ومنها مخاطباً السيد محمد علي الطباطبائي وعمر الحاج علوان: يظهر إنكما تودان السفر الى الهند مرة ثانية.

فلم يأبهوا لأقواله وأجابوه بأجوبة شديدة وخرج من ذلك المجلس بعد أن أنذره الإمام بوجوب إخلاء سبيل الموقوفين من المتظاهرين؛ فأخلى سبيلهم، ولكن كانت فرائصه ترتعد من ذلك الاجتماع التاريخي.

وفي اليوم التاسع والعشرين من رمضان (١٣٣٨هـ) ورد كربلاء قائد قوات الفرات الاحتلالية واحضر عموم رؤساء وأشراف كربلاء وخطب فيهم خطاباً شديداً ملؤه تهديد ووعيد، وأنبهم على أعمالهم مدعياً أنها مرعبة للأهلين، فأجابه بعض الحاضرين بينهم عمر الحاج علوان ورشيد المسرهد بـ: (أننا لم نطالب باجتماعاتنا السلمية هذه سوى الاستقلال الذي لابد منه وهو حق عليه نموت ونحيى). فغادر القائد المذكور وهو يضمر لبعض الوطنيين شراً[1].

***

١. كمال الدين، محمد علي، مجموعة، مخطوطة، لم يذكر رقم الورقة، آل طعمة، عبد الرزاق الوهاب، مجموعة، مخطوطة لم يذكر رقم الورقة.

سوق الأحرار الى هنجام

في عصر يوم الاثنين الرابع من شوال (١٣٣٨هـ)، الموافق(٢١/ ٦/ ١٩٢٠م) دخلت كربلاء قوة بريطانية مؤلفة من فوجين من عساكر المشاة والفرسان مع المدافع الضخمة والرشاشات والمدرعات، وعسكرت بالقرب من المستشفى الحسيني الواقع خارج المدينة، قرب محطة القطار سابقاً.

وأعلن حاكم الحلة السياسي ميجر بولي في المساء إعلاناً يتضمن أن الغرض من جلب العساكر لهذه المدينة هو حفظ الأهلين من تعديات الأشرار ويمنع فيه خروج أي من الأهلين من البلد ومبارحته إياه ويرشدهم الى السكون والراحة.

وفي الليل طلب الإمام الحائري مقابلة ذلك الحاكم ليفاوضه في الأمر فامتنع عن المقابلة وقدم لسماحة الإمام كتاباً هذا نصه:

حضرة العلامة المجتهد الأكبر آية الله الميرزا محمد تقي الحائري دام علاه

بعد تقديم مراسيم التحية والسلام ...

نعرض لحضرتكم أن قسماً من قواتنا قد وردت لهذه الأنحاء لأجل حفظ الأمن وإلقاء القبض على عدد من الأشرار الذين يقصدون الإفساد ونهب الأموال وإلقاء الرعب في قلوب الأهلين. وإن قواتنا هذه لن تتعرض للصلحاء والأبرار.

فنرجو أن تطلعوا العموم على هذه المسالة لكي يرتفع الرعب والاضطراب عنهم.

وفي الختام نقدم لحضرتكم فائق الاحترام.

التاريخ (٢١/ ٦/ ١٩٢٠م)

التوقيع

حاكم سياسي الحلة

الميجر بولي

ومن ثم وزعت الحكومة أوراق الدعوة على قسم من الأهالي الذين يربو عددهم الـ(٢٥) شخصاً يرجى حضورهم في مقر الحكومة صباح يوم الثلاثاء الموافق الخامس من شوال (١٣٣٨هـ)، الموافق الثاني والعشرون من حزيران (١٩٢٠م) في الساعة (١٢) والدقيقة (٣٠) بقصد إبعادهم ونفيهم، ومنهم من رعايا الهند المقيمين في كربلاء من أعضاء فرع حزب الاستقلال الهندي، الذي كان يرأسه محمد علي جناح؛ وكان عميد الحزب يومئذ في كربلاء محمد شاه الهندي، والد الأستاذ تقي المصعبي، المهاجر الى العراق.

ومنهم بعض أفراد من عشائر المسعود المتهمون بمختلف قضايا السلب والنهب، وفيهم الأحرار الوطنيون من فتيان كربلاء.

وكان قصد السلطة المحتلة من توجيه هذه الدعوة غير المتجانسة في الكيف والكم من الشخصيات هي ذر الرماد في عيون الرأي العام وتخدير الأعصاب وإظهار الوطنيين الأحرار بمظهر الأشرار المشاغبين الذين يقصدون السلب

والنهب، كما أشار الى هذه الناحية في الفقرة الواردة في كتاب الحاكم الآنف الذكر الموجه الى الإمام الحائري.

وكذلك نوهت مس بيل في كتابها فصول من تاريخ العراق القريب، في ص ١٥٨ بهذا الخصوص فذكرت بقولها ما نصه حرفياً: (ونشرت معلومات مماثلة بين القبائل التي طلب إليها التعجيل بالأمر بإعلان الثورة والنهب).

ثم تذكر الجملة الاتية التي تشير الى هذه الأحداث، فكتبت تقول: كان الوضع يزداد حراجة بسرعة، وفي الثاني والعشرين من حزيران أوقف المرزا محمد رضا، ابن المجتهد مع تسعة من اتباعه في كربلاء بتهمة السلب ونهب الأموال.

وكلمة الأشرار هذه تعبر عن وجهة نظر الحكومة البريطانية وهي مجرد افتراء يقصد به الحط من كرامة وسمعة الوطنيين الأحرار الذين آمنوا بتوصيات قائدهم وزعيمهم الإمام الحائري وما أوصى به في كتبه ومناشيره التي شرحناها في فصولنا السابقة.

ولذا تردد الأحرار المطلوبون من إجابة طلب الحاكم البريطاني والجلوس مع زمرة من ذوي السوابق؛ ولكن لما بلغ مسامع الإمام الحائري نبأ ترددهم اوعز الى تلامذته الأحرار أن يكونوا في مقدمة المجتمعين بالحاكم البريطاني.

فتحمل الاحرار الصدمة على مضض ولبّوا نداء رائدهم وقرروا الاجتماع بالميجر بولي في الموعد المحدد.

وفي تلك الليلة هاجت كربلاء وماجت بعد أن علم الأهلون بالشر وسوء قصد الحاكم البريطاني ونواياه حتى كادت أن تنشب الثورة ويقع القتال بين الاهلين والعساكر البريطانية؛ حيث قد جمع كل شيخ قبيلة رجاله ووزع عليهم البنادق واستعدوا لمقابلة الجيش فيما إذا أراد الهجوم على البلدة.

إلا أن الإمام الحائري الذي أمر الأحرار المطلوبين بالتسليم للحكومة، تقدم الى الجماهير الثائرة المحتشدة على باب داره منتظرين إشارته للهجوم على الجيش البريطاني في سواد تلك الليلة، أمرهم بالتزام جانب الهدوء لئلا تسفك الدماء الطاهرة من أبنائهم فيما إذا وقع هجوم مباغت من قبل الجيش فيكونوا على أهبة الاستعداد لكي لا يفقد الأمن في المدينة.

وعند ذلك أذعنت الجماهير لأمر قائدهم وربان سفينتهم والتزمت الهدوء والسكينة، وقلوب رجالها تلتهب حماساً وغيرة متحفزين لقتال البريطانيين والفتك بقائدهم ميجر بولي.

وبات الكربلائيون تلك الليلة على أحر من جمرة النار، فلم يرقد لهم جفن، ولكن ما حيلتهم وقائدهم الأعلى يأمرهم بالتزام جانب التروي والسكينة.

أما الحاكم السياسي، ميجر بولي، فلم يكتف بتوجيه تلك الدعوة التي وجهها للأحرار وغيرهم بل أصدر منشوراً في الساعة الثانية عربية من الليل يعلن فيه بلاغاً آخر يدعو الجماهير الكربلائية بوجوب حضورهم الى البلدية في الساعة الواحدة من بعد ظهر يوم الثلاثاء الخامس من شوال(١٣٣٨هـ) الموافق اليوم الحادي والعشرين من حزيران (١٩٢٠) لتلقي بعض التعليمات الخاصة بالمحافظة على الأمن والاستقرار في البلدة.

وكان المدعوون بموجب أوراق الدعوتية من قبل قائد العسكر من الأحرار المطلوبين فهم السادة الآتية أسماؤهم:

١. المرزة محمد رضا نجل الإمام الحائري.

٢. المرزة أحمد نجل الآخوند محمد كاظم الخراساني، المعروف بزعيم الأحرار (المشروطية).

٣. الشيخ محمد نجل الإمام الشيخ مهدي الخالصي.

٤. السيد محمد علي الطباطبائي الشهير بـ (أبي الثوم).

٥. السيد محمد علي هبة الدين الحسيني.

٦. عمر الحاج علوان الوزني.

٧. عثمان الحاج علوان.

٨. عبد الكريم عبد الرزاق آل عواد.

٩. عبد الجليل آل عواد، التهمة الموجهة له هي إطلاق الرصاص في وجه محمد خان بهادر في المظاهرة التي أقيمت في صحن الامام العباس عليه السلام سابقاً.

١٠. الشيخ كاظم بن حمود أبو ذان.

١١. الشيخ كاظم بن السيد أحمد الكشميري.

١٢. السيد أحمد الملقب بـ (البير) من آل ابي خشوم.

١٣. السيد نعمة السيد حسين المجابي، والتهمة المسندة إليه هي قيامه بنقل أخبار وحركات الموالين للبريطانيين في كربلاء الى أصدقائه الوطنيين.

١٤. عبد المهدي آل قنبر.

١٥. أحمد آل قنبر.

١٦. رشيد المسرهد.

١٧. هادي الحسون الحسن النصراوي.

١٨. الشيخ هادي كمونة، التهمة المسندة إليه الاختلاس وتشجيعه للمتظاهرين.

١٩. عبد علي الحاج حسون المختار.

٢٠. إبراهيم ألبو والدة، التهمة المسندة إليه من قبل محمد خان بهادر هي تهريب الأموال.

٢١. طليفح الحسون الحسن.

وهناك خمسة من أفراد عشيرة المسعود من ذوي الشقاوات والسوابق لم تذكر أسماؤهم. كما وقد كبلوا محمد شاه الهندي مع شخصيات من طلبة العلوم الدينية من الرعايا البريطانيين المقيمين في كربلاء بتهمة قيامهم بتوزيع النشرات وبث الدعايات العائدة لحزب الاستقلال الهندي المناوئ لبريطانيا.

وفي صبيحة يوم الثلاثاء الخامس من شوال (١٣٣٨هـ) اصدر الميجر بولي الحاكم السياسي العفو عن البعض بتوصية من بعض العلماء الموالين للبريطانيين كما واختفى عن الأنظار كل من المرزا احمد الخراساني والشيخ محمد الخالصي الذي اختفى في دار العلامة السيد حسين القزويني لمدة ثلاثة اشهر ثم سافر الى إيران متخفياً. وكذلك اختفى عن الأنظار ايضاً كل من رشيد المسرهد وهادي الحسون الحسن وعبد الجليل العواد.

كما عدل الميجر بولي عن تسفير السيد محمد علي هبة الدين لإصابته برمد في عينه وأعيد الى داره بعد أن مكث معتقلاً في المستشفى زهاء الساعتين؛ وذهب الباقون لمقر الحكومة في الوقت المعين، وهم كل من الذوات الاتية اسماؤهم:

١. المرزة محمد رضا. نجل الإمام الحائري ومعتمد الحزب الإسلامي العربي.

٢. السيد محمد علي الطباطبائي.

٣. عبد الكريم آل عواد.

٤. عمر الحاج علوان.

٥. عثمان الحاج علوان.

٦. طليفح الحسون الحسن، رئيس النصاروة.

٧. عبد المهدي القنبر.

٨. أحمد القنبر.

٩. الشيخ كاظم أبو ذان.

١٠. السيد أحمد البير.

١١. إبراهيم ألبو والدة، وأرسل مخفوراً الى البصرة فقط.

وبعد أن قدمت لهم المرطبات بيّن لهم الحاكم ميجر بولي:

(أن سياسة الحكومة البريطانية تقضي سفركم من كربلاء حالاً).

فسافروا في السيارات تخفرهم القوة المسلحة، وكانت وقتئذ تجوب سماء كربلاء الطائرات البريطانية للإرهاب والتخويف، وكانت السيارات التي تحمل الاحرار المبعدين تتجه نحو الهندية ومن هناك الى الحلة فالبصرة.

غير أن الحاكم السياسي الميجر بولي بناء على توصية من محمد خان بهادر استمهل كلاً من عمر الحاج علوان وعبد المهدي قنبر لمدة يومين تحت الخفارة لأجل إيصاء من يقوم بإدارة شؤونهم العائلية وتوكيل من يحافظ على ممتلكاتهم، ثم سفروا صباح

يوم الخميس السابع من شوال (١٣٣٨هـ)، الموافق (٢٤/ ٦/ ١٩٢٠م). فالتحقوا برفاقهم في البصرة وارسلوا جميعاً على ظهر باخرة الى جزيرة هنجام إلا إبراهيم أبو والدة والأفراد الخمسة من عشائر المسعود فسجنوا في البصرة؛ وهم كل من رشيد المسرهد، وشعلان العيفان رئيس الگوام، وحمود الصليلي رئيس ألبو غانم، وعباس البرغش، وروكان المسعودي. والتهمة الموجهة إليهم هي تهريبهم الأطعمة والمواد الى حربية العثمانيين.

وبعد أن تم تسفير المبعدين الأحرار من كربلاء حضر الميجر بولي الى البلدية وكان اجتماع المدعويين الذين نوهنا عنهم آنفاً قد كمل، فخطب فيهم خطبة أوضح لهم بها عن التدخل في الأمور السياسية التي لا تعنيهم، وعند عدم امتثالهم للأوامر سوف يصنع بهم كما صنع بأولئك الذين سفروا قبل برهة لمحل غير معلوم.

هذا وقد فات الحاكم البريطاني أن المشتغلين في الحركة الوطنية ومطالبي الاستقلال في العراق هم كثيرون وربما كان الباقون من الكربلائيين هم أقوى إيماناً وأصعب مراساً من بعض المنفيين وقد وطنوا أنفسهم على الحبس والتبعيد في سبيل الحصول على ضالتهم المنشودة. وبعد تسفير المبعدين الأحرار أبرق سماحة الإمام الحائري الى القائد العام برقية مآلها أن قبض حاكم الحلة على جماعة من الأبرياء المطالبين بحقوقهم المشروعة يوجب نقض حكمنا الصادر للملأ بالتزام السكينة والمسالمة، وبذلك تسلب الأمنية العامة؛ فامتنعت دائرة البرق عن استلامها وإبراقها[1].

١. ذكر السيد إبراهيم شمس الدين في مجموعته عن أسباب عدم إبراق برقية الإمام الحائري من قبل دائرة البرق في كربلاء، كان بسبب إرسال بعض الموالين للبريطانيين في كربلاء كانوا بعد تسفير الرعيل الأول من أحرار كربلاء قدموا برقية يشكرون الحكومة البريطانية على قيامها بقطع دابر الفساد من كربلاء، موقعة هذه البرقية من قبل عشرة أشخاص، ولهذا عندما أراد البريطانيون أخذ غرامات حربية من الكربلائيين=

ولما علم الإمام الحائري بذلك الامتناع أرسل صباحاً وسراً الى بغداد من يوصلها ليد الحاكم العام؛ وأجاب عقب تلك البرقية بهذا الكتاب الى الحاكم السياسي:

الى حاكم سياسي الحلة الميجر بولي هداه الله

قرأنا كتابكم وتعجبنا غاية العجب من مضمونه حيث أن جلب العساكر لمقابلة الأشخاص المطالبين بحقوقهم المشروعة الضرورية لحياتهم من الأمور غير المعقولة ولا تطابق أصول العدل والمنطق بوجه من الوجوه، ويحتمل أن الأشخاص الذين يقصدون الاستفادة من إيجاد الخلاف بين أهالي العراق والبريطانيين هم الذين غشوكم لينالوا بواسطته مقاصدهم. وفي الليلة الماضية أردت ملاقاتكم ولكنكم امتنعتم عن ذلك، وإن نظرياتنا في أمر المملكة أصلح وأنفع من سوق الجيوش واستعمال القوة الجبرية.

وأدعوكم عجالة لأبلغكم أن توسلكم بالقوة في قبال مطالب الأمة واستدعاءاتها مخالف للعدل في إدارة البلاد، وإن امتنعتم عن المجيئ في هذه المرة أيضاً تصبح وصيتي للأمة بخصوص مراعاة السلم ملغاة عن ذمتها وأترك الأمة وشأنها، وبهذه الصورة تقع مسؤولية كل نتائج السوء عليك وعلى أصحابك.

= أعفت هؤلاء العشرة من إعطاء الغرامات – البنادق والطلقات –، وذلك بإيعاز الى ممثلهم الشيخ فخري كمونة بعدم التعرض لهم.

وهم كل من: ١. الحاج أفضل خان، ٢. الحاج مجيد كمبوري، ٣. محمد كاظم الهندي (مركب الأسنان)، ٤. الحاج زين العابدين الاخباري، ٥. سيد كاظم العطار، ٦. حاج محمد علي دهدشتي، ٧. حاج عبد الصراف، ٨. محمد باقر" خادم الراجة (مير أبو جعفر)"، ٩. سيد صالح بلور فروش. ١٠. محمد رشيد جلبي آل صافي.

وفي الختام لي الأمل أن تؤثر نصائحي هذه فيك كي لا يقع ما يفسد النظام والأمن وكي لا تكونوا سبباً لإراقة دماء الأبرياء.

الخامس من شوال (١٣٣٨هـ)

الأحقر

محمد تقي الحائري

ولم تشأ القوة الغاشمة الاعتناء بهذه النصائح والمكاتيب والانصياع لأوامر الإمام الحائري، ولا موجب لشرح ذلك حيث أن:[1]

السيف أصدق أنباء من الكتب في حده الحدبين الجد واللعب

***

١. أبو ذان، الشيخ كاظم، سوانح، مخطوطة أملاها على مؤلف كتاب مدينة الحسين ،ولم يذكر المؤلف المملى عليه ارقام اوراق اصل المخطوطة، الحائري، ابو المحاسن الشيخ محمد حسن، مذكرات، مخطوطة ولم تذكر ارقام الاوراق، آل طعمة عبد الرزاق الوهاب، مجموعة، مخطوطة، لم يذكر رقم الورقة، كمال الدين محمد علي، مجموعة، مخطوطة، لم يذكر رقم الورقة. وكان المرحوم قد كتب قصة الثورة العراقية الكبرى بتاريخ (٧/ ٧/ ١٣٤٢هـ) وبعث القسم المتعلق بحوادث كربلاء وبصورة مختصرة الى السيد عبد الرزاق الوهاب لتدقيقه واجراء التعديل فما قد يراه بتغير حقيقته.وقام السيد عبد الرزاق الوهاب ببعض التعديلات في هذا الكراس ولم يرسله الى الأستاذ كمال الدين ولايزال هذا الكراس المخطوط ضمن مخلفات السيد الوهاب ولربما كان بعض المؤرخين من كتاب الثورة نقلوا عن هذه المسودات قبل إجراء التصحيحات فوقعوا في السهو.

مؤتمر علماء كربلاء

في مساء يوم الجمعة الثامن من شوال (١٣٣٨هـ)، الموافق (٢٥/ ٦/ ١٩٢٠م) عقدت جلسة برئاسة الإمام الحائري في داره حضرها العلماء الأعلام في كربلاء، وهم كل من السادة الاتية أسماؤهم:

١. السيد أبو القاسم الكاشاني.

٢. مرزة عبد الحسين وشقيقه محمد حسن، نجلا الإمام الحائري.

٣. الحاج محمد حسن أبو المحاسن.

٤. السيد محمد مهدي الطباطبائي.

٥. السيد عبدالحسين (الحجة) الطباطبائي.

٦. السيد حسين القزويني الحائري.

٧. الشيخ محمد كاظم الشيرازي.

٨. السيد مرزة هادي الخراساني.

٩. غلام حسين المرندي.

١٠. السيد علي نقي الشهرستاني.

للتداول فيما يجب اتخاذه من القرارات بعد تسفير الأحرار، وانتهى عقد الاجتماع بتوجيه الإمام الحائري النداء الآتي لعموم العراقيين، وهذا نصه:

الى إخواننا المسلمين في العراق سلمهم الله

غير خفي على أحد أن موقف المسلمين في مثل هذا اليوم قد بلغت صعوبته وحراجته مبلغاً لا يسع العلماء الأعلام أن يسكتوا عنه، كما لا يسع العشائر المتحفزين الى بذل النفس والنفيس في سبيل هذه النهضة الدينية والحركة الواجبة الإسلامية، فالواجب اليوم على عموم المسلمين فريضة الدفاع عن حوزة الدين المبين وصيانة المشاهد المشرفة عن لوث الكافرين ومحافظة نواميسكم الأطهار عن تعديات الكفرة والقيام بواجب الوعظ والتشويق والنفر والترغيب والترهيب.

والله ولي التوفيق، إنه سميع مجيب .

الثامن من شوال (١٣٣٨هـ)

الأحقر

محمد تقي الحائري

وكتب في اليوم نفسه المرزا عبد الحسين الحائري كتاباً وصورة من النداء وأرسله الى النجف الأشرف للسيد گاطع العوادي يعلمه بنبأ اعتقال وتبعيد شقيقه الشيخ محمد رضا ورفاقه الأحرار الكربلائيين.

وكان قد حمل الكتاب والنداء الى السيد گاطع ابن بنت الإمام الحائري السيد حسين أرسطو، وفي ذلك اليوم دعا السيد گاطع العوادي الى عقد اجتماع كبير في

مسجد الهندي في النجف الأشرف حضره جمع كبير من العلماء والزعماء والوجوه والاشراف؛ فتلي النداء وكتاب المرزة عبد الحسين الحائري في ذلك الاجتماع، وقد حاولت السلطة المحتلة القبض على القائمين بهذه الحركة[1].

الإمام يفتي بالجهاد

عندما تأزم الوضع في النجف وبات الوضع ينذر بالخطر وراح البريطانيون يفكرون في إلقاء القبض على بعض علمائها، وفي مقدمتهم الشيخ عبد الكريم الجزائري، أجتمع زعماء ورؤساء الفراتين الى سماحة العلامة شيخ الشريعة الذي كان يفاوض الحاكم السياسي بوجوب إطلاق الأحرار المبعدين، وفي مقدمتهم الشيخ محمد رضا الحائري والبريطانيين يخاتلونه ويماطلونه في إجابة طلبه، وطلب منه رؤساء القبائل الفراتية التوسط لهم عند قائدهم الروحي إعلان الجهاد المقدس، إذ كان الإمام الحائري الى ذلك الوقت الذي ركن فيه البريطانيون الى سياسة التعسف والإرهاب وإلقاء القبض على الأحرار وتسفيرهم، وبينهم نجله، كان ينصح الناس بوجوب الإخلاد الى السكينة والهدوء وعدم الإخلال بالأمن والاكتفاء بالتظاهرات السلمية والوعظ وحث الغافلين من العراقيين للنهوض يداً واحدة لنيل مطالبهم الشرعية وضالتهم المنشودة، وهي استقلال العراق، كما يؤخذ من ندائه الأخير الذي وجهه الى الشعب العراقي في أحلك الساعات حراجة.

---

١. آل طعمة، عبد الرزاق الوهاب، مجموعة، مخطوطة، لم يذكر رقم الورقة، الحائري، ابراهيم شمس الدين القزويني، مجموعة، مخطوطة، لم يذكر رقم الورقة .

وإذا برسول الثوار الأحرار السيد نور السيد عزيز الياسري يصل كربلاء في مساء يوم الثلاثاء الثاني عشر من شوال (١٣٣٨هـ)، الموافق (٢٩/ ٦/ ١٩٢٠م)، وعندما تشرف بالمثول بين يدي القائد الروحي وأبلغه بما قرّ عليه رأي إخوانه ورفاقه في الجهاد، وهم نخبة من علماء النجف وفتيان ورؤساء الفرات الأوسط عند ذلك قرر ربان السفينة الإمام الحائري عقد الاجتماع الموسع في كربلاء، قاعدة النضال الوطني، في أمسية تلك الليلة وفي دار السيد نور السيد عزيز الياسري.

وحضر هذا الاجتماع العلماء وأعضاء ومنتسبو الحزب الإسلامي ورؤساء عشائر الفرات في كربلاء، يتقدمهم السيد أبو القاسم الكاشاني والإمام الخالصي، وترأس الاجتماع الإمام الحائري (قدس سره)؛ وبعد مناقشات ومداولات بين المؤتمرين الذي انقسموا على أنفسهم تصدى كل من الآخوند مرزا أحمد الخراساني والسيد هبة الدين الحسيني وآخرين بعدم الركون الى استعمال القوة في وجه الحكومة المحتلة لئلا يفور دم البريطانيين فيقضى على الجنين قبل أن يولد.

ولذلك أصروا على قبول فكرة المسالمة والتفاوض على أساس الحكمة أو المنطق مع الساسة البريطانيين؛ وفي حالة رفضهم لمطاليب العراقيين في الاستقلال وإعادة المبعدين يلجأون حينئذ الى تكالب الرأي العام العالمي ضد البريطانيين والشكوى عليهم عند الرئيس الأمريكي ولسن، وكان من أعظم خصوم هذا الرأي وفي الطليعة السيد أبو القاسم الكاشاني والسيد نور السيد عزيز الياسري، اللذان كانا يريان وجوب قيام العراقيين بحمل السلاح في وجه البريطانيين، وكان شعارهم:

(الاستقلال يؤخذ ولا يعطىٰ).

ولما احتدم الصراع بين الكتلتين انبرى قائماً الحاج محمد حسن أبو المحاسن وحسم النزاع بقوله:

إن لم نقم بأخذ الاستقلال الذي لا يعطىٰ لنا إلا بالقوة فسنكون قد حنثنا بيميننا الذي أقسمناه عند قبر أبي الضيم وسيد أهل الإباء الذي وقف في ميدان النضال وصارع السلطان القاهر وآثر الموت تحت ظلال السيوف في سبيل العز والشرف ولم يعط بيده إعطاء الذليل وإقرار العبيد، صاحب هذا القبر الكريم الحسين بن علي عليه السلام، فسنكون مسؤولين أمام الله والأجيال القادمة[1]، وانشد الشطر الأخير من قصيدته القافية:

الحـــق لا يعطـى ولكنــه يؤخذ قول ليس فيه اختلاق

وعندما استفتي الإمام الحائري أصدر الفتوى التي وفق بين رأي الطرفين، وهذا نص الفتوى:

مطالبة الحقوق واجبة على العراقيين ويجب عليهم في ضمن مطالباتهم رعاية السلم والأمن، ويجوز لهم التوسل بالقوة الدفاعية إذا امتنع البريطانيون من قبول مطاليبهم.

الثالث عشر من شوال (١٣٣٨هـ)

الاحقر

مرزة محمد تقي الحائري

١. الحائري، ابراهيم شمس الدين القزويني، مجموعة، مخطوطة، لم يذكر رقم الورقة.

وقد أيد هذه الفتوى جميع العلماء الحاضرين، ولذلك اعتبر العراقيون وفي طليعتهم الثوار من رؤساء وزعماء الفراتين أنهم باتوا في حل مما جاء بمناشير وكتب الإمام الحائري السابقة التي تنص بلزوم مراعاة السلم وعدم استعمال القوة؛ وأصبح المفروض على كل مسلم مقاتلة البريطانيين دفاعاًعن كرامته و كرامة بلاده.

وبعد حصول رسول الثوار، السيد الياسري، على هذه الفتوى التي طبعت بعشرات الألوف ووزعت في كل مكان، عاد صبيحة اليوم الآتي الثالث عشر من شوال (١٣٣٨هـ)، الموافق ليوم الأربعاء (٣٠/ ٦/ ١٩٢٠م) الى النجف[١]، حيث استعد زعماء ورؤساء العشائر للثورة واستعمال القوة فيما إذا رفضت السلطات المحتلة مطاليب الشعب العادلة.

ولكن سلطة الاحتلال لم تعد الى صوابها بل زادت الطين بلة باعتدائها الأثيم على رئيس قبيلة الظوالم، الشيخ شعلان أبو الجون، فأوقفته في (٣٠/ ٦/ ١٩٢٠م)، وحرره أبناء عشيرته بالقوة بعد أن تسلموا فتوى الامام الحائري، الذي حملها الشيخ رحومي الظالمي، ممثل الإمام في منطقة الرميثة.

ويرى البعض ان الشخص الذي حمل فتوى الامام الحائري وكتاباً من الشيخ عبد الواحد سكر، رئيس آل فتلة، هو السيد محسن السيد علي الياسري الذي وصل الرميثة في مساء يوم الخميس اول تموز (١٩٢٠ م)، وكان الشيخ شعلان أبو الجون موقوفاً.

وفي صباح يوم الجمعة الخامس عشر من شوال (١٣٣٨هـ)، المصادف(٢/ ٧/ ١٩٢٠م) خرج رجال الظوالم وبني عارض لإطلاق سراح الشيخ شعلان من السجن وهم كل من الذوات الآتية أسماؤهم:

١. آل طعمة، عبد الرزاق الوهاب، مجموعة، مخطوطة، لم يذكر رقم الورقة.

١. حبشان الحاج قاطع.

٢. حمود الراضي الحاجم.

٣. أبو عيون الحرجان.

٤. الحاجم شقيق غثيث الحرجان.

٥. خضير العبود.

٦. عبد الصاحب السوادي.

٧. عبد الحسين السوادي.

٨. جنحيت الحاج گاطع.

٩. نجم عبد الله.

١٠. عاجل الحاج راضي.

١١. عبد الصبار.

فهجم هؤلاء الفرسان ذوو السواعد السمر بقيادة حبشان الحاج گاطع على السراي، وكان يحرس السراي (١٤٥) جندياً بريطانياً؛ وعلى مقربة من السراي وفي محطة قطار السماوة التي تبعد بحوالي أربعمائة متر من السراي (٣٠٠) جندي بكامل عدته، فهجموا على السراي ودخلوا في قاعته.

وبعد قتل وجرح أربعة من رجال الشرطة الموكول إليهم حراسة السجن بخنجر حبشان الحاج گاطع، اطلقوا سراح الشيخ شعلان واحتلوا السراي وأسروا الجنود بعد حرب أقل من ثلاث ساعات.

وعندما واجه السيد محسن السيد علي الياسري الشيخ شعلان وطلب جواب كتاب عبد الواحد، فأجابه الظوالم:

(الما يتهيب مد ايده)، ومعنى الهوسة إننا نخاف ولقد بدأنا الحرب مع دولة بريطانيا القوية.

فكانت تلك الرصاصات التي أطلقت في الرميثة من أولئك الأبطال في يوم الجمعة الثاني من تموز (١٩٢٠م)، الموافق لليوم الخامس عشر من شوال (١٣٣٨هـ) إعلاناً ببدء ثورة العشرين الكبرى، وجواباً لفتوى القائد الروحي ورائد الثوار الذين بدمائهم الزكية وضعوا حجر الزاوية في بناء استقلال العراق.

فعلى العراقيين أن يخلدوا في سويداء قلوبهم ذكرى هذا اليوم المجيد الذي سيبقى خالداً على مر العصور وكر الأيام ما دامت الراية العراقية خفاقة في سماء الرافدين [١].

***

١. آل طعمة، عبد الرزاق الوهاب، مجموعة، مخطوطة، لم يذكر رقم الورقة.

طرد ممثل البريطانيين من كربلاء

عندما رفع زعماء ورؤساء لواء الشامية راية الثورة المسلحة في يوم الأحد الرابع والعشرين من شوال (١٣٣٨هـ)، الموافق (١١/ ٧/ ١٩٢٠م) وانسحبت الحاميات البريطانية من معظم نواحي ذلك اللواء.

نهضت بقية أعضاء الجمعية الإسلامية العربية ومنتسبيها تحت راية قائدهم الإمام الحائري بتوحيد صفوف الكربلائيين واستنهاض شعورهم الوطني لطرد ممثل السلطة من كربلاء، محمد خان بهادر.

وفي يوم الخميس الثامن والعشرين من شوال (١٣٣٨هـ)، الموافق (١٦/ ٧/ ١٩٢٠م) عقد الكربلائيون اجتماعاً عاماً في البلدية حضره جميع رؤساء عشائرها العربية والوجوه والاشراف وطلبوا حضور ممثل البريطانيين؛ غير انه خشي من حضور هذا الاجتماع بمفرده فالتجأ الى الحاج خليل الاسترابادي ليصحبه الى هذا الاجتماع.

وعند الاجتماع برؤساء كربلاء في مقر رئاسة البلدية واستفسر عن سبب الاجتماع وطلب حضوره، فأجابه الشيخ عبد علي الحميري: (قررنا تشكيل مفرزة من الشبانة من أهل البلدة تراعي مصلحة أمن البلد لأن الشبانة (الشرطة) العائدة للحكومة المحتلة أفرادها غير نزيهين وكفوئين لحفظ الأمن في كربلاء، وجلهم من الأجانب المقيمين في المدينة ومن ذوي السوابق). فامتعض الحاكم وأجاب بكل خشونة: (تريدون تشكيل حكومة داخل حكومة، فإني لا أوافقكم على هذا الرأي). فنهض ملا خضر شويلية وأسمعه قارص الكلام ونهر به، فلم يجبه ووجه كلامه الى رئيس البلدية الحاج رشيد بن صادق آل صافي: (أتوافقهم على هذه الآراء؟).

فأجاب: (هـؤلاء سـادات كربلاء ورؤسـاء وليس لي حق الاعـتراض على مطاليبهم)، فعند ذلك طلب خان بهادر إمهاله لمدة يومين ليعرض الحال على حكومة بغداد، فأجيب طلبه[1].

وعند ذلك خرج واتصل برئيس الشبانة، محمد أمين الأعظمي، وبعد أن أرسل أهله مع الحاج خليل جلبي الاسترابادي الى بغداد قرّ رأيه ورئيس شركته الاعتصام في مركز الشبانة في خان القطب الواقع في محلة العباسية، وشرع في إدخار الأرزاق وإملاء أكياس الرمل للتحصن ريثما تصل الإمدادات من بغداد، حيث قد استنجد بالحاكم البريطاني العام، وأخذ يحث أفراد الشبانة البالغ تعدادهم زهاء ١٠٠ شخص على المقاومة ومنّاهم بوعوده المعسولة.

وبعد أيام نفذت ذخيرته، فبعث ببعض رجاله يبتاع أرزاقاً؛ ولما أرادوا شراء المواد الغذائية جوبهوا من قبل كسبة محلة باب الخان بالكلمات الجارحة، وهوّس في وجههم بعض الكسبة: (ياعبيد السوجر مانبيعكم ومنعطيكم)، فعند ذاك فرّ قسم منهم الى أهلهم وذويهم ورجع آخرون وأخبروا محمد خان بهادر، فاضطر الى الإلتجاء الى دار الحاج رشيد الصافي في يوم الثامن من ذي القعدة سنة (١٣٣٨هـ) مع عريف بريطاني كان معه.

وفي صباح اليوم التاسع من ذي القعدة تولى الشيخ فخري كمونة نقلهم الى الحامية البريطانية في المسيب[2].

١. جلبي، الحاج خليل، مذكرات، مخطوطة، لم يذكر رقم الورقة.

٢. الحسني، السيد عبد الرزاق، الثورة العراقية الكبرى، ص ٢٠٧.

الأحرار يشكلون حكومة محلية في كربلاء

وفي صباح يوم الجمعة التاسع والعشرين من شوال (١٣٣٨هـ)، الموافق (١٦/ ٧/ ١٩٢٠م) بعد أن بلغ الكربلائيين نبأ تحصن ممثل البريطانيين وأفراد قواته في مركز البليسخانة هرع العلماء والأشراف والتجار والكسبة ورؤساء العشائر ومختارو الأطراف الى دار رائدهم وقائدهم الروحي الإمام الحائري للتداول في كيفية تصريف أمور الإدارة والأمن في كربلاء.

وعند ذلك أسند الإمام الحائري شؤون الأمن الى مختاري المحلات ورؤساء العشائر كل ضمن محلته. فامتثل الجميع للأوامر عن طيب خاطر وراعوا مصالح الضعفاء والكسبة الفقراء.

وفي مساء ذلك اليوم اجتمع الإمام بالعلماء والأشراف من السادة ورؤساء العشائر، وقرر تشكيل مجلسين سمي أحدهما المجلس العلمي ومهمته القضاء وحل المنازعات التي قد تحدث بين الأهالي وقوامه الأعلام الآتية أسماؤهم:

١. الرئيس: الإمام الشيخ محمد مهدي الخالصي.

٢. العضو: السيد أبو القاسم الكاشاني.

٣. العضو: السيد محمد علي هبة الدين.

٤. العضو: الشيخ مرزا أحمد.

٥. العضو: الشيخ عبد الحسين، نجل الإمام الحائري.

٦. العضو: السيد حسين القزويني الحائري.

٧. العضو: السيد هادي الخراساني.

٨. العضو: الشيخ محمد كاظم الشيرازي.

٩. العضو: الشيخ غلام حسين المرندي.

وأوكل الإمام الحائري مهمة أمانة المجلس بعهدة الأديب الموهوب الحاج محمد حسن ابي المحاسن

وسمي المجلس الثاني: المجلس الوطني. ومهمته إدارة شؤون كربلاء وما حولها وتنفيذ أوامر المجلس العلمي، وضم هذا المجلس ممثلاً عن السادة والأشراف والعشائر في كربلاء.

أما الأعضاء السادة في كربلاء.

١. السيد عبد الوهاب الوهاب آل طعمة.

٢. السيد محمد علي السيد جعفر آل ثابت.

٣. السيد محمد حسن السيد محمد كاظم سركشك آل طعمة.

٤. السيد عبد الحسين الددة.

٥. السيد إبراهيم السيد صالح الشهرستاني.

٦. السيد أحمد بن السيد محمد آل وهاب .

٧. السيد هاشم بن حسين بن هاشم بن أحمد آل نصر الله.

٨. السيد سعيد السيد مصطفى الشروفي آل طعمة.

٩. السيد حسين بن إبراهيم حفيد السيد أحمد آل ضياء الدين.

١٠. وأما الأعضاء من الرؤساء فكانوا:

١١. عبد النبي، آل عواد

١٢. هادي الحسون الحسن، النصاروة.

١٣. علوان جار الله، بني سعد.

١٤. محمد بن الحاج حسن شهيب، آل معلة.

١٥. كمر نايف العلي، عن الوزون والسلالمة.

١٦. عبد العزيز، آل هر، الطهامزة.

١٧. علي المحمد المنكوشي، المناگيش.

١٨. عزيز علوان زنگي، آل زنگي.

وعين الإمام ممثلاً عنه في هذا المجلس الحاج محمد حسن ابا المحاسن ليشرف على أعمال المجلس وقرارته بحيث لا تكون مخالفة للشرع.

وعقد هذا المجلس أول اجتماع له وحضره جميع الأعضاء في يوم الأحد الثاني من ذي القعدة (١٣٣٨هـ)؛ وعند التئام المجلس الوطني تقدم ثلاثة من رؤساء العشائر من أعضاء المجلس وهم كل من عبد النبي العواد وعلي الحمد المنكوشي وعزيز علوان الزنگي يطلبون ان يترأس أكبر الأعضاء سناً، وهو السيد محمد حسن سر كشك آل طعمة، وعندما وافق على هذا الاقتراح ممثل الإمام الحاج محمد حسن أبو المحاسن ترأس الاجتماع السيد المذكور وبقي رئيساً للمجلس ردحاً من الوقت[1].

١. الحائري، ابو المحاسن، محمد حسن، مذكرات، مخطوطة، لم يذكر رقم الورقة.

وكان من باكورة أعمال هذا المجلس أن عين عبد الرحمن آل عواد رئيساً لرجال الضبط (الشرطة المحلية) وبمعيته ١٠٠ شرطي مشاة راتب كل منهم ٣٠ روبية وراتب الشرطة ١٠٠ روبية، وكذلك عين رشيد مسرهد السمرمد الهيثمي آمراً لرجال الضبط الخيالة براتب شهري قدره ١٠٠ روبية، وعين له ثلاثين شرطياً خيالاً راتب كل منهم ٥٠ روبية.

وقرروا إبقاء الحاج رشيد بن صادق آل صافي رئيساً للبلدية، والسيد مهدي السامرائي محاسباً، ومحمد علي أبو الحب أميناً للصندوق، وخليل عزمي رئيساً لكتاب البلدية، وعينوا جباة للبلدية منهم أحمد بن جاسم منغص وعزيز بن جعفر آل عويد.

ومن المعلوم والمشهور في كربلاء أنه لم يطرأ تغيير على أعضاء المجلس الوطني، غير أنه طرأ تغيير بسيط على رئيس المجلس العلمي عندما اتخذ من داره والتي كانت واقعة في الزقاق المعروف بزقاق طاق النقيب، الذي أدخلت أرضه اليوم بشارع باب القبلة، مقراً لأعضاء المجلس العلمي كلما دعت إليه الحاجة.

وصادف آنئذ وبعد وفاة السيد محسن النقيب أن وقع خلاف بين أسرة النقباء، وعندما عرضوا خلافهم على الإمام الحائري أحال القضية الى رئيس المجلس العلمي للنظر في حسم الخلاف.

فالتزم الامام الخالصي أحد الطرفين المتخاصمين، وكان ذلك بسبب عدم معرفة الإمام الخالصي بشخصيات كربلاء وقتئذ، الامر الذي لحقه الى الإمام الحائري الذي بدوره استدعى رئيس المجلس العلمي للتفاوض معه حول الموضوع.

فآثر على إثره الشيخ محمد الخالصي أن يعتزل رئاسة هذا المجلس، فأسند الإمام عند ذلك الرئاسة وكالة الى ممثله الشخصي الحاج محمد حسن ابي المحاسن[1].

ومما تجدر الإشارة إليه أنه انبثق من المجلس الوطني بعد تشكيل المجلس الحربي الأعلى في كربلاء، ثلاث لجان، وهي لجنة جمع الاكتتابات والإعانات والتبرعات قوامها كل من الرئيس، السيد محمد رضا فتح الله آل طعمة، والسيد عيسى البزاز، والحاج حيدر القصاب، والحاج قندي، ولجنة المشتريات والتموين وقوامها حسن الحاج حسين العواد، والحاج علي قنبر، والسيد إبراهيم شمس الدين القزويني الحائري؛ على أن يقوم بأعمال المحاسبة محمد جواد العواد، ولجنة تسلّم الأرزاق عبود مهدي العواد وجماعة آخرون أتباع رشيد المسرهد من أفراد عشائر المسعود.

كربلاء مقر القيادة العامة

بعد سقوط مدن الفرات الأوسط بيد الثوار الوطنيين وانسحاب الحاميات البريطانية منها، وصل كربلاء فريق من الزعماء والرؤساء من الفراتيين الأحرار في أواسط ذي القعدة سنة (١٣٣٨هـ).

وبعد أن وقعت بينها بعض الاختلافات في وجهات النظر عقدوا عدة اجتماعات مع رائدهم قطب رحى الثورة الإمام الحائري ومع أعضاء المجلس العلمي وأعضاء المجلس الوطني وقرروا نتيجة الأمر جعل كربلاء التي كانت قاعدة النضال الوطني المركز الحربي ومقر القيادة العامة لأسباب عديدة أهمها وجود مربض أبي الثوار

١. آلحائري، ابراهيم شمس الدين القزويني، مجموعة، مخطوطة، لم يذكر رقم الورقة، النقيب، كاظم السيد احمد، خواطر، مخطوطة، وكان شاهد عيان، ولم يذكر رقم الورقة.

الروحي، ربان سفينتهم وحامي لواء الثورة الإسلامية العربية في العراق الامام الحائري الذي كان المشجع الأول في قدح زناد ثورة العشرين ثانياً موقعها الحربي الاستراتيجي وقربها من خطوط القتال – الحلة – طويريج – سدة الهندية – المسيب – الكوفة، فانتقل الزعماء إليها وشكلوا فيها مجلساً حربياً وطنياً وجعلوا يصدرون الأوامر والايعازات الى الزعماء في خطوط القتال ويرسلون الخطباء والشعراء وأهل العلم لتشجيع المحاربين ووعظ من خالج ضميره النكث في العهد والعدل عن المثابرة على الجهاد للوطن بواسطة دعاة الاستعمار المتلبسين بثياب الوطنية.

فكان أعضاء المجلس العلمي يجوبون خطوط القتال راكبين خيولهم حاملين أسلحتهم النارية لايراهم الرائي إلا كأحد هؤلاء الذين وطدوا أنفسهم على الموت.

ولقد سافر أعضاء الهيئة العلمية الى عدة من جبهات القتال بعد أن ورد على المجلس الحربي نبأ حصول سوء التفاهم بين رؤساء عشائر الطرف الشرقي من الحلة.

وبعد أن اجتمع المجلس الحربي بالهيأة العلمية وتداول فيما بينهما هذا الأمر والتوصل لرفع سوء التفاهم قرر العلماء الأعلام الذهاب لتلك الجهة ليسعوا جاهدين في إصلاح ما أفسده المغرضون فامتطى صباح يوم الاثنين الثلاثين من ذي الحجة (١٣٣٨هـ) كل من سماحة السيد ابي القاسم الكاشاني والشيخ عبد الكريم الجزائري والسيد محمد تقي الشاه عبد العظيمي والسيد محمد السيد أحمد الكشميري خيولهم واستصحبوا معهم ما ينوف عن عشرين فارساً من الفرسان المحاربين متوجهين نحو قرية الدولاب الواقعة شرق الحلة.

وبعد أن مروا في طريقهم بعشائر الهندية المرابطة للدفاع في قرية الگصبة الواقعة بين الحلة والهندية وألقوا عليهم النصائح الثمينة وخطبوا بهم خطباً عديدة مآلها الثبات على الموت أو الاستقلال ليحصلوا على شرف الدنيا والأخرة.

وبعد وصولهم الى قرية الدولاب اجتمعوا برؤساء عشائر تلك الجهات وألقوا عليهم النصائح الثمينة وتوصلوا الى رفع سوء التفاهم من بينهم ورجعوا الى كربلاء في يوم الأثنين الرابع عشر من محرم الحرام (١٣٣٩هـ) بعدما حرضوهم على الاستمرار في القتال والثبات.

وكان أعضاء المجلس الحربي الأعلى الذي اتخذ مقاطعة الوند مقراً له كان يتألف من الذوات الآتية أسماءهم:

١. عبد الواحد سكر.
٢. السيد علوان الياسري.
٣. عبد الجليل آل عواد.
٤. عمران الحاج سعدون.
٥. مجبل الفرعون.
٦. رشيد المسرهد الهيثمي.
٧. عبادي آل حسين.
٨. السيد حسين الددة.
٩. شعلان الجبر.
١٠. السيد محمد السيد أحمد الكشميري.

١١. سماوي آل جلوب.

١٢. رايح العطية[1].

ولما كان المجلس الحربي قد قسم جبهات القتال الى ثلاث مناطق قرر أن يعطي القيادة العامة الى الشيخ محمد العبطان، رئيس الخزاعل؛ كما أنيطت قيادة كربلاء الحربية جبهة الوند وصدر الحسينية الى عبد الجليل آل عواد الذي تَسلَّم مركز الحكومة البريطانية في كربلاء ووزع البنادق والخراطيش المخزونة فيها على الوطنيين المحاربين.

زعيم الثورة يرفع شكوى ضد البريطانيين

عند اشتداد المعارك وانسلاخ معظم مدن الفرات الأوسط من السلطات المحتلة بدأ البريطانيون من باب الخداع والمكر الى فتح باب المفاوضات لأجل إحلال السلم مع قطب رحى الثورة، الإمام الحائري.

وعندما نكثوا بمواعيدهم وتمادوا في غيهم، لم ير الإمام أمراً آخر غير التوجه الى عصبة الأمم التي كانت تعقد اجتماعاتها يومئذ في جنيف، سويسرا؛ فبعث إليها عن طريق إيران بكتاب احتجاج يشرح فيه أعمال البريطانيين التعسفية في العراق، وهذا نص الاحتجاج:

إنني لما قلدتني الأمة الإسلامية في المرجعية الروحانية أبعث عنها صريح الشكوى الى سامي مقام جمعية الأمم بسبب ما تبديه الحكومة الاحتلالية البريطانية في العراق من ضروب القسوة وسفك الدماء البريئة في حين أن العراقيين قاموا

١. آل طعمة، عبد الرزاق الوهاب، مجموعة، مخطوطة، لم يذكر رقم الورقة.

بأكثر من المطلوب من الطاعة والرضوخ للضرائب، بل لكل جزاء وسيطرة شاءها البريطانيون أو شاءها الهوى لهم.

بيد أن العراقيين طلبوا إنجاز مواعيد الدولتين المعظمتين، البريطانية والفرنسية، بمنح الشعب العراقي الكريم استقلاله في إدارة شؤونه وتدبير مصالحه العامة وتأييد الدولتين لهذا الشعب الحر في إظهار رغائبه وحكمه الذاتي بتمام حريته.

وعندما قامت الأمة العراقية بطلب إنجاز هذه الوعود المقطوعة من الدولتين المذكورتين ثارت ثائرة الحكومة البريطانية، فقامت معتمدة على قواتها دون الحق، ففتكت بالعراقيين فتكاً ذريعاً وأخذت تهاجم بطياراتها ومدافعها حتى عدمت من أعدمته ونفت وسجنت من أرادته وأحرقت دوراً وهدمتها ونهبت أموالاً وصادرتها وعملت أعمالاً لا تأتلف وروح المدنية المزعومة فيها بل إن الأعمال التي جاءت بها يأباها كل إنسان.

عند ذلك قام العراقيون مدافعين عن أنفسهم وشرفهم بعد أن يَئِسُوا من إصغاء حكومة بريطانيا لهم حتى للتفاهم معهم بصورة سليمة.

وبصفتكم ناصري الضعيف جئنا بهذه النبذة اليسيرة نعلمكم موقف حكومة بريطانيا بالعراق فنستجير بمن يمثل العدل، فانقذوا أمة تأبى أن تعيش دون أن تأخذ حقها الصريح المعترف. ودمتم باحترام[1].

السابع والعشرون من ذي القعدة (١٣٣٨هـ)

الأحقر

محمد تقي الحائري

١. آل طعمة، عبد الرزاق الوهاب، مجموعة، مخطوطة، لم يذكر رقم الورقة.

القتال في جبهة سدة الهندية

عند انتقال القيادة العامة الى مقاطعة الوند واتخاذ قلعتها الحصينة مقراً لها، قررت تقسيم جيش كربلاء المكون من جميع أفراد عشائرها بما فيهم عشائر المسعود ما عدا لأفراد التابعين لآل فرحان، جماعة عبد المحسن السعود الذين لم يشتركوا في القتال، الى قسمين؛ منهم يتخذ معسكراته في الجبهة الأمامية على خط القتال، والقسم الآخر يبقى داخل المدينة للاحتياط على أن يعهد إليه حراسة معسكرات الثوار ليلاً على طول جبهة صدر ناظم نهر الحسينية حتى سدة الهندية من الجهة الغربية، إذ عهدت حراسة الجبهة الشرقية فيما بين المسيب حتى سدة الهندية الى عشائر السادة آل زوين بناء على طلب من السيد هادي زوين؛ فلذا قرر رؤساء الأطراف السبعة في كربلاء أن يخرجوا مع أتباعهم من المقاتلين بالتناوب بهذه المهمة؛ فكان كل منهم يجمع أصحابه عند غروب الشمس ويخرجون للحراسة ويعودون عند طلوع الفجر.وبقي الحال على هذا المنوال طيلة أشهر الثورة.

وفي مساء يوم العشرين من ذي القعدة (١٣٣٨هـ) توجهت جيوش الثوار الكربلائيين وعسكروا على صدر ناظم نهر الحسينية من جهة الوند، وفي مقاطعتي أم عروگ وأم الحمام شرقاً وغرباً على ضفتي نهر الحسينية؛ وكان قوام هذا الجيش يبلغ زهاء (٢٢٠٠) مقاتل.

وفي الثالث والعشرين من ذي القعدة توجه محاربو محلتي المخيم وباب الطاق يتقدمهم نور جعفر آل عويد والحاج علي قنبر والحاج حيدر القصاب الى الجبهة؛ وعلى الإثر تبعهم الشيخ فخري كمونة مع حشد من المحاربين يتقدمهم حمزة

وتوت وعواد شلبة، واتخذوا من نقطة خان العطيشي مقراً لهم وعسكروا هناك، ولم يشتركوا مع المحاربين الكربلائيين.

وصادف في ليلة السابع والعشرين من ذي القعدة (١٣٣٨هـ)، الموافق (٩/ ٨/ ١٩٢٠م) أن رجعت الجيوش البريطانية المتقهقرة من الحلة، جِهَة الرستمية، بقيادة الكولونيل العميد كنغهام ومعها مدفعان من عيار ١٨ بوصة واحتلت قصبة المسيب والجهة الشرقية من سدة الهندية، مفرق محطة القطار، بمساعدة بعض المرتزقة وأصحاب النفوس الضعيفة (من الرتل الخامس)، وبالتالي تمكن البريطانيون من احتلال الجهة الشرقية من نهر الحسينية بعد معركة دامية، حتى وصلت طلائعهم بمساعدة عملائها.

فعند ذلك اصطدم جيش الثوار بالجيش البريطاني الذي يفوقهم عدداً وعدة، فاستعان قائد منطقة كربلاء عبد الجليل آل عواد بطلب الامدادات من مرزوگ العواد رئيس العوابد. وكان يومئذ أعضاء المجلس الحربي والزعماء مجتمعين في جناجة، التي تبعد عن كربلاء بحوالي ٢٥ كيلومترا شرقاً، فقرروا على الفور التوجه الى سدة الهندية.

فعاد مسرعاً مرزوگ العواد ومعه السيد محسن علوان الياسري، ورايح العطية رئيس الحميدات، وعبد الواحد الحاج سكر رئيس آل فتلة (أبو صخير)، وعبادي الحسين، ومعهم حشد كبير من المحاربين من العوابد والحميدات وآل فتلة (الهندية) وتبعتهم فلول من عشائر بني حسن الذي اتخذ رؤساؤهم قلعة خليل الاسترابادي في مقاطعة العسافية مقابل خان العطيشي مقراً لهم.

أما السادة آل العرد بقيادة رئيسهم السيد حبيب العرداوي والدعوم احتلوا حد هضبة نينوى واشتركوا في القتال مع سائر المقاتلين الذي أبلوا بلاءً حسناً.

وهناك التحق بهم أفراد عشائر بني حسن فخذ الكعبوري من آل جميل وآل جباس والثراون وآل جراح فدارت معارك حامية الوطيس بين الثوار وجيش الاحتلال البريطاني في فجر يوم الثامن والعشرين من ذي القعدة الموافق (١/ ٨ / ١٩٢٠م) من الساعة الثالثة صباحاً حتى طلوع الشمس، وكان الإنتصار فيها بادئ الأمر للثوار غير ان إشتراك الطائرات التي جاءت من بغداد والمجهزة بالقنابل والرشاشات من جهة واشتراك المدفعية التي كانت ترافق القوات من جهة أخرى سبب انسحاب الثوار الى مواقعهم في جنوب صدر ناظم نهر الحسينية.

فاحتل البريطانيون سدة الهندية وناظم صدر نهر الحسينية بعد ان تكبدوا خسائر فادحة، حتى ان القسم الصحي التابع للجيش البريطاني لم يستطع نقل قتلاهم الذين سقطوا في الجهة الشرقية والغربية من حوض نهر الحسينية من أطراف أم عروگ وأم الحمام وهضاب وتلول نينوى شرقاً والوند غرباً بعد ان شن الثوار هجوماً كاسحاً عليهم واجلوهم عن هذه المناطق بعد أن قدموا في هذه المعركة ضحايا من القتلى زهاء ٩٠ قتيلاً.

وكان عدد القتلى من العشائر المقاتلة على النحو الآتي:

- من عشائر كربلاء ٢٥ قتيلاً[1].
- ومن السادة آل العرد ١٢ قتيلاً .
- ومن بني حسن، فخذ الكعبوري والعوابد ٣٠ قتيلاً.
- ومن سائر العشائر ٢٢ قتيلاً.

١. وممن قتل في هذه المعركة من الكربلائيين الذين ضبطت أسماؤهم هو البطل عبود بن هيجل، شقيق ناصر هيجل.

وأما عدد الجرحى فكان يربو على ١٦ جريحاً. نقل الثوار المجاهدون ضحاياهم الى كربلاء وسط زغاريد النساء والهوسات، ومن أقوالهم:

(بالمايتگابل ردينه، وبالسيك امربع واويها)

وفي كربلاء أقام الإمام الحائري الصلاة على جنائز الشهداء الذين وقعوا صرعى في هذه المعركة ودفنوا كما يدفن شهداء الدين الحنيف بموجب فتوى أصدرها العلامة السيد أبو القاسم الكاشاني بأمر من الأمام الحائري، الذي تأثر لهذه الواقعة تأثراً شديداً حتى اصطدم روحياً من جَراء هذا الحادث المروع، وكانت النتيجة أن وافى الامام محمد تقي الحائري الأجل المحتوم بعد ثلاثة أيام من هذه الحادثة.

وبعدها قرر المجلس الحربي أن يسكن آل فتلة (الشامية) وبنو حسن الكعبوري وقسم من آل إبراهيم والحميدات والعوابد ومعهم السيد محسن السيد علوان الياسري وعبد الكاظم الحاج سكر وداخل الشعلان في مركز القيادة في الوند وعلى ضفتي نهر الحسينية حتى خان العطيشي، وأجلوا عملاء البريطانيين من هذا الخان[1]، وبعد أن احتل البريطانيون صدر ناظم نهر الحسينية قطعوا الماء عن كربلاء.

والى هذا يشير الفريق (هولدين) بقوله:

((لم يكن دور كربلاء في الثورة هيناً يسيراً، كذلك كنت شديد الشوق الى الاستيلاء على الناظم الذي يبعد قرابة المائتي ياردة من النهر، وبذلك أقلق راحة

١. آل طعمة، عبد الرزاق الوهاب، مجموعة، مخطوطة، لم يذكر رقم الورقة، نقلاً عن الصميدع، الشيخ جعفر، العبادي محمد، سوانح، ولم يذكر رقم الورقة التي نقل عنها من هذه السوانح المشتركة، ومؤلفاها من شهود عيان المعارك.

السكان بإشعارهم أني عازم على قطع الماء عنهم، ولسوء الحظ كانت القوة المتيسرة غير كافية، ومضى شهر قبل أن يسد الناظم وتجري حراسته بواسطة المعاقل.

وتحريت أخيراً عن أثر الإجراءات في الناس فعلمت أن الأهلين عمدوا الى الآبار في القناة الحسينية وأنهم بذلك استطاعوا الحصول على ماء كدر نوعاً ما.

وكنت أبذل الجهود لأجعل مدينتهم المقدسة (يبساً) كذا، ولكن ما لدي من أسباب قوية تحملني على الاعتقاد أن أثر القناة كان أضعف مما كنت آمل، غير أنهم (أي الثوار) شنوا هجمات عدة على المراكز التي تحمي الناظم وكانت الهجمات عنيفة وقتل في أثنائها الملازم سيتر المنسوب الى وحدة راجبورة/ ٨)).

والظاهر من كلام القائد البريطاني، هولدين، أنه كان يتخبط دوماً في تسجيل الوقائع العسكرية عن السكان المدنيين، الكربلائيين خاصة، وإن كان يعتقد أن قطع ماء نهر الحسينية كانت له نتائج مهمة، بخلاف ما كتبه أرنولد ويلسون في كتابه الذي يذكر أن قطع الماء لنهر الحسينية في كربلاء لم يسبب إلا القليل من المصاعب للسكان وذلك على الرغم من مقاومته من قبل العشائر التي حاربت دوماً بشجاعة فائقة[١].

ومجمل القول، لولا قوة نيران المدافع والرشاشات والطائرات ولولا خداع الإمبراطورية العجوز وخيانة أولئك الزعانف من طلاب الجاه والنفوذ المزيف الذين طعنوا المجاهدين من الخلف بنار بنادقهم الإنكليزية الحديثة وأراقوا بعملهم هذا الذي يندى له جبين كل عربي مسلم خجلاً من ذكر أعمالهم وأراقوا دماء إخوانهم وأبناء جلدتهم وهم عرب مسلمون كانوا يبتعدون عن مطامع الدنيا

١. الفريق هالدين، ثورة العشرين، ص١٩٣.

ولا يرجون سوى استقلال وطنهم العراق، فلاقوا معارضة شديدة من هؤلاء الزعانف الذين ساندوا البريطانيين مساعدات عظيمة خاصة في هذه الواقعة مما يخجل التاريخ من تدوينها، ولكنني أكتفي بالتنوية ولم أسجل ما قاموا به في بعض الأفراد الثائرين وحرق مزارعهم وبيوتهم، وما كان ذلك منهم إلا استعباد العراق واسترقاقه ليحصل نفر قليل منهم على الجاه والسلطان.

مع العلم أن الذين ثاروا على البريطانيين كان في مقدمتهم العلماء الأعلام والمخلصين الذين أبوا أن يستعبد الشعب العراقي الأبي الذي ينتمي إليه أمثال هؤلاء الزعانف الذين يدعون المشيخة.

فهذه نبذه قليلة وقليلة جداً من أعمالهم وأدع عبارات الإطراء والثناء التي وردت بحقهم في كتابات مس بيل وويلسن إيرلاند وغيرهما من كتاب الغرب، لكان الغلبة والنصر مؤكدا في هذه الواقعة وغيرها للثوار الأحرار المجاهدين وما في ذلك من ريب.

الإمام يلقي الحجة على البريطانيين[1]

بعد اندحار القوات البريطانية التي كان يقودها الكولونيل هيات وانسحابها من الرميثة الى الديوانية والمعارك العنيفة التي وقعت بين الثوار الأحرار في الرميثة وبين القوات البريطانية التي كان يقودها الكولونيل ميكن والبالغ قوامها ألفي جندي

١. هذه رسالة كتبت بخط المرحوم السيد محمد علي هبة الدين الحسيني الى الأستاذ السيد عبد الرزاق الوهاب بتاريخ الثامن والعشرين من رمضان سنة (١٣٥٠هـ)، الموافق (٦/ ٨/ ١٩٣٢م)، ندرجها من دون تعليق خدمة للتاريخ.

في يوم (٦/ ٧/ ١٩٢٠م) واندحارها، اضطر البريطانيون لتجهيز قوة مؤلفة من (١٢) ألف مقاتل، على قول هلتن يانغ، فوقعت الاشتباكات العنيفة بين الطرفين وكثر القتلى من كلا الجانبين ونقلت جنائز الثوار الى النجف.

هرع السيد محمد علي هبة الدين يخبر الإمام الحائري بوصول كتاب إليه من النجف يخبر بورود جنائز من قتلى الرميثة وباتوا يستغيثون ربان السفينة لتدارك هذا الحال.

بعد المذاكرة بين الإمام الحائري والسيد هبة الدين قرر سفره الى بغداد بصحبة الآخوند مرزة أحمد الخراساني، بعد أن يزودهما الإمام الحائري بكتاب الى ثقة الملك، قنصل حكومة إيران في بغداد، ليقوم بدور الوسيط بينهما وبين الحاكم الملكي البريطاني العام، السر ويلسن.

فسافر كلاهما من كربلاء في ليلة السابع عشر/ الثامن عشر من شوال سنة (١٣٣٨هـ)، الموافق ليوم الاثنين الخامس من تموز (١٩٢٠م).

ولما وصلا الكاظمية زارهما القنصل في الكاظمية، فبسطا له الحال وأوعدهما بزيارة ولسن يوم الجمعة الموافق (٩/ ٧/ ١٩٢٠م) ويعلم ولسن تدخل الإمام الحائري بهذه القضية حسب واجبه الديني وإنه على الحياد على حد قول السيد هبة الدين.

وبعد رجوع القنصل من مقابلة السر ولسن أخبرهم أن الحاكم العام يقول كيف يتوسط الإمام الحائري في الصلح وهو الآن أوان حصاره، فأجل المذاكرة الى جلسة أخرى.

وفي الاجتماع الثاني في يوم الاحد (١١/ ٧/ ١٩٢٠م) أجاب السر ولسن لهم قائلاً أنه سيسعى الى تغيير محل المرزا محمد رضا[١]، وبعض أصحابه من هنجام الى مكان آخر يريحهم.

وأما العشائر فلا يمكن التسامح معهم وينبغي سحقهم لئلا تقوم عشائر أخرى بما قام به غيرها من قبل.

وبهذه المناسبة اقترح السيد محمد علي هبة الدين بصياغة كتاب بعث به الى العلامة شيخ الشريعة بقبول الصلح بعد إلقاء المناشير من الطيارات بطلب المصالحة.

وكتب مرزا أحمد الخراساني[٢] كتاباً بهذا المآل الى الإمام الحائري وطالباً منه تفويضه بهذا الخصوص ليقوم بمداولات مع الحاكم العام رأسا، ولما علما بحصار الكوفة ولم يستلم الجواب لا من شيخ الشريعة ولا من الإمام الحائري رجعا الى كربلاء في سلخ شوال (١٣٣٨هـ).

١. بعد أن مكث مرزا محمد رضا الحائري في هنجام زهاء شهر توسطت الحكومة الإيرانية له عند البريطانيين فأطلق سراحه على أن يبعد الى أيران ولا يعود الى العراق، وهكذا سلمته السلطات المحتلة الى الحكومة الإيرانية في ميناء بوشهر ومنه نقل الى طهران حيث وافاه الاجل المحتوم في الخمسينات بعد التسعماية والألف ميلادية.

٢. يؤخذ من المصادر التي يوثق بها أن الآخوند مرزا أحمد الخراساني الذي اختفى صبيحة يوم الخامس من شهر شوال ولم يقابل ميجر بولي ونجا من النفي كان قد لجأ الى ديوان الشيخ علي شيخ العراقين، وكان هو يومئذ في إيران والمعلوم أن هذا الديوان قد اعتاد أن يتردد عليه بعض الموالين للبريطانيين فلذا غير رأيه وبات يخشى الإنجليز.

رسل الشيخ ضاري في كربلاء

وصل كربلاء في غرة ذي الحجة سنة (١٣٣٨هـ)، الموافق (١٤/ ٨/ ١٩٢٠م) ثلاثة أشخاص وهم سليمان وخميس ولدا الشيخ ضاري المحمود الظاهر، رئيس عشائر زوبع، وهي فرع من عشائر طي، ومعهم ابن عمهم صعب مجباس، وسألوا عن دار الإمام الحائري؛ فجئ بهم الى الدار واستقبلهم مرزا عبد الحسين النجل الثاني للإمام الحائري، وكان الإمام يومئذ طريح الفراش لا يستطيع مقابلة زائريه بسبب الصدمة التي أصابته من كثرة عدد قتلى واقعة سدة الهندية.

ولما استفسر منهم عن سبب قدومهم فأجاب سليمان قائلاً:

(قبل يومين جاء لجمن الى خان النقطة معاتباً والدي بخصوص إيوائه بعض المناوئين للحكومة المحتلة الذين يصفهم البريطانيون بالخونة، فأنكر والدي ذلك، فاغتاض لجمن واسمعه كلمات قارصة لا تليق بمقام رئيس قبيلة بحضور جمع من اقاربه، وقال له: يا خائن.

وبصق في وجه الشيخ ضاري، فلم نصبر نحن ولا الشيخ ضاري واقرباؤه الذين حضروا هذه الإهانة، فأطلقت عليه أنا (سليمان) وأخي خميس وابن عمي صعب عدة طلقات نارية فأردیناه قتيلاً وحينذاك استل الشيخ ضاري، والدي، سيفه وطعنه ثلاث طعنات، ولذا جئنا الى كربلاء لمواجهة قطب رحى الثورة الإمام الحائري مستغيثين به، ومن ثم نواجه أقطاب وزعماء الفرات الثائرين وما يكلفونا به لمؤازرتهم في قضية ثورتنا).

فعند ذلك أمر المرزا عبد الحسين الحائري كلاً من السيد محمد علي الكشميري والسيد إبراهيم شمس الدين القزويني الحائري ليصطحبا الضيوف الثلاثة الى دار السيد حسين الددة ليقوم بواجب ضيافتهم طيلة مدة مكوثهم في كربلاء ريثما يوعز الإمام الحائري الى المجلس الحربي لتنفيذ رغبات الشيخ ضاري وأولاده في حربهم ضد البريطانيين، (وكان الثوار يخامرهم الشك في إخلاص السيد الددة للثورة).

وعندما طرق رسول الشيخ عبد الحسين الحائري باب دار السيد الددة جاء خدينه، مهدي العذاري، وفتح الباب، فتلقاهم السيد الددة ورحب بهم وسأل عن حاجتهم فأجاب السيد محمد علي الكشميري:

ان هؤلاء الإخوان ضيوف المجلس العلمي للثورة وعليك أن تقوم بواجب ضيافتهم لأنهم زملاؤكم في الثورة وخدموا القضية الوطنية وقتلوا لجمن. وقد مكثوا في ضيافة السيد الددة أياماً حتى كتب المجلس الحربي كتاباً للشيخ ضاري رئيس عشائر زوبع يطلبون الاجتماع به وإخبارهم إن تعذر عليه الاجتماع ليرسلوا له ممثلاً عنهم للمداولة معه في وضع خطة للهجوم على بغداد من الشمال والجنوب.

فرحلوا عن كربلاء بعد أن أمر السيد الكاشاني تزويدهم بمبلغ سبعمائة ليرة ليستعين الشيخ ضاري بهذا المال في لّم شعث عشيرته (زوبع) ويزودهم بالمال والسلاح.

ولهذا السبب عندما ساق البريطانيون أحرار كربلاء بعد انتهاء الثورة الى المحكمة العسكرية حكموا على السيد حسين الددة بتهمة ايوائه قتلة لجمن، وأصدروا الحكم عليه بالإعدام ولم ينفذ هذا الحكم والحمد لله[1].

١. جلبي، الحاج خليل الاسترابادي، مذكرات، مخطوطة،لم يذكر رقم الورقة، جاء ما ملخصه، قال: كلما حاولت إقناع ديكسن، حاكم الحلة، وقبطان هند للتشفع عندهم لإطلاق سراح صديقي الحميم السيد=

وإن البريطانيين عندما بلغهم نبأ التجاء القتلة الى الإمام الحائري لم يعلنوا في حينه نبأ مقتل الكولونيل لجمن، الذي قتل بتاريخ التاسع والعشرين من ذي القعدة (١٣٣٨هـ) المصادف يوم الخميس (١٢/ ٨/ ١٩٢٠م) إلا بعد وفاة قطب رحى الثورة، الإمام الحائري، حيث أصدرت السلطات البريطانية بلاغاً نشرته جريدة العراق بعددها ١٧٧ والمؤرخ (١٩/ ٨/ ١٩٢٠م) نبأ مقتل لجمن من قبل الشيخ ضاري وأولاده[١].

غير أن المجلس الحربي عندما استبطأ جواب كتاب الشيخ ضاري وضع خطة للهجوم على بغداد والاتصال بالشيخ ضاري وثوار الفلوجة.

فخرج من الوند محمد العبادي وسلمان الحسين وحميد المسرهد، ومعهما (٢٠٠) فارس من أهل الهندية والشامية والمسعود من الحسينية الى جرف الصخر، وعبروا شط الفرات من جانب حضير القاضي متوجهين الى الجزيرة، وقصدوا تخريب سكة القطار، فوجدوا أن البريطانيين قد حصنوا السكة ونصبوا مسالح حصينة على طول سكة القطار ما بين المسيب وبغداد بمسافة كل ميلين مسلحة؛ فرجعوا الى قلعة علوان الشلال لينضموا الى افراد العشائر يومئذ ويهاجموا المحمودية، ولما لم يفلحوا في الاستيلاء عليها عادوا الى مقرهم بعد أن قضوا مدة أربعة عشر يوماً هناك.

= حسين الددة من السجن، عندما كان مسجوناً مع الوطنيين في سجن الحلة لم أفلح، حيث أخبرني قبطان هند في كربلاء عندما ورد عليّ ضيفاً واستضفته قال: أمر إطلاق سيد الددة منوط بالحاكم السياسي العام السر برسي كوكس. ولما اتصلت بالسر برسي كوكس في بغداد ورجوته إطلاق سراح الددة، قال لي الحاكم العام: يا خليل أطلب إطلاق سراح من شئت غير السيد حسين الددة الذي آوى قتلة لجمن، فإني سأطلق سراحه في الحال.

١. الحائري، ابراهيم شمس الدين القزويني، مجموعة، مخطوطة، لم يذكر رقم الورقة.

ووجدوا في الطريق الشيخ ضاري وولديه سلمان وخميس وبعد مكالمات دارت بين الطرفين وضعوا سوية خطة الهجوم على بغداد والاستعداد لذلك الهجوم، وعند ذلك عادوا جميعاً الى مقر القيادة في الوند واتخذ الشيخ ضاري ومن معه من أفراد عشيرته نقطة خان العطيشي مقراً له.

وبدأت الاتصالات بينه وبين أعضاء المجلس الحربي لوضع خطة الهجوم على بغداد. وكان وصول الشيخ ضاري الى كربلاء في يوم السادس عشر من ذي الحجة سنة (١٣٣٨هـ). وعندما اجتمع الشيخ ضاري بأعضاء المجلس الحربي وبالزعماء ورؤساء ثوار الفراتين وضعوا خطة جديدة مآلها تشكيل كتائب من فرسان العشائر قوامها (٣٠٠٠) خيال ليغزوا بغداد ويخففوا ضغط الجيوش البريطانية المرابطة في الحلّة، وبعد المداولات مع الهيئة العلمية قرّ رأيهم بعد تزويد الشيخ ضاري[١] بمساعدات مالية كي يتعهد بتحضير (١٥٠٠) خيال من عشائر الجنابيين والزوبع وسائر أفراد عشائر المسيب والمحمودية والدليم.

وتعهد زعماء الفرات الأوسط على أن يجهزوا (١٥٠٠) فارس من عشائر الهندية والكفل والشامية، و (٥٠٠) من عشائر الديوانية وتوابعها عفك والدغارة والرميثة والسماوة، و (٥٠٠) خيال من عشائر الحلة كالجبور وخفاجة واليسار والمسعود ومن يتبعهم.

١. ومما تجدر الإشارة إليه أن المرحوم الشيخ ضاري محمود الظاهر، رئيس عشائر زوبع، كان أحد أبطال الثورة الخالدين، وكان البريطانيون في حينه قد خصصوا مبلغاً من المال لكل من يأتي به حياً أو ميتاً لأن البريطانيين في سنة (١٩٢١م) حينما أعلنوا الإفراج عن جميع المعتقلين الأحرار كانوا قد استثنوا من هذا القرار ضاري، وأخيراً في عام (١٩٢٧م) سلم السائق الغادر الأرمني ميخائيل الى مركز قضاء سنجار الشيخ ضاري فنقل الى الموصل فبغداد وحكم عليه بالإعدام، ولكن عدل هذا الحاكم الى السجن المؤبد. ولكن المنية كانت قد عاجلته بعد يومين من جراء تعذيبه في السجن. والمشهور أن البريطانيين قد اجرعوه السم بتاريخ (١/ ٢/ ١٩٢٨م). فشيعته بغداد باحتفال مهيب حينما سار خلف نعشه (٨) آلاف مشيع.

ولتنفيذ هذه الخطة سافر يوم الاثنين الثلاثين من ذي الحجة (١٣٣٨هـ) من كربلاء سماحة السيد ابو القاسم والسيد محمد الكشميري والشيخ محمد جواد الجزائري والسيد محمد تقي الشاه عبد العظيمي الى الحلة للاجتماع برؤساء عشائرها وتحريضهم على تنفيذ هذه الخطة ورفع سوء التفاهم بين المحاربين من أبناء العشائر.

وعند وصولهم وجدوا الفوضى ضاربة أطنابها بسبب نكث بعض رؤساء اليمين الذين كانوا قد أقسموا سابقاً في حضيرة سيد الثائرين أبي عبد الله الحسين عليه السلام، فبذلوا كل الجهود لتوحيد الصفوف دون جدوى بسبب كثرة الجواسيس الذين أحاطوا بهم وقد قبضوا على احدهم وأرسلوه مخفوراً الى الهندية.

ولما تهيأوا للسفر الى سائر النقاط في الجنوب ليحرضوهم على القتال والثبات لتنفيذ هذه الخطة داهمهم الجيش البريطاني هاجماً على الهندية والكفل، فأخر تنفيذ الخطة مما اضطرهم للعودة الى كربلاء.

الخطب الجلل والحدث الخطير

روع العالم الإسلامي والعربي في فجر اليوم الثالث من شهر ذي الحجة سنة (١٣٣٨هـ)، الموافق (١٤/ ٨/ ١٩٢٠م) بانتقال ربان سفينة الثوار العراقيين، الإمام محمد تقي الحائري، الى الرفيق الأعلى، الرجل الذي تجسدت في شخصه الكريم عبقرية القيادة والمثل الإنسانية، وقد كان يسحر سامعيه بحديثه العذب الذي يأخذ بمجامع الأفئدة، والذي من حوله كانت تدور جميع حركات الثورة.

فلا غرو أن يحز خبر هذا النعي في نفوس أبناء الأمة الإسلامية العربية في عراق الثورة ألماً وحزناً، ويقع على رؤوسهم كالصاعقة حتى خامر بعضهم الشك. كيف

لا وهو القائد الروحي الأول الذي لم يرق له أن ترزح هذه الديار تحت نير الاستعمار الأجنبي، وكانت فتواه صفعة قوية للمستعمرين وشد أزر الوطنيين حيث بعث في نفوسهم روح الأمل والرجاء وفجر الثوة المقدسة التي كادت أن تصل الى درجة كان الأمل بنجاحها كبيراً.

ولقد شاءت الأقدار أن تحرم العراقيين في وقت هم أحوج ما يكونون الى الاستضاءة بثمرات عبقريته وسداد رأيه وبعد نظره الثاقب. فالحق كان ملجأ العراقيين الأوحد عندما تلمُّ الملمات بهم، وسيحفظ التاريخ اسمه في سجل الخالدين ويضرب بمواقفه الرائعة المثل الأعلى في المطالبة بالحقوق المغدورة؛ وكان تصلبه وعدم مهادنته للاستعمار حافزاً قوياً لتتخطى شهرته حدود العراق، وبات اسمه علماً يقتدى به في جميع البلاد العربية والإسلامية كالحجاز وسورية ولبنان ومصر وإيران.

وأخيراً جللت جميع جدران شوارع كربلاء وأسواقها وأزقتها بالرايات السود إجلالاً وتعظيماً لتشييع جثمانه الطاهر الذي رفع على رؤوس الأصابع، إذ أخذت الوفود زرافات ووحداناً تتوافد على كربلاء منذ الصباح الباكر من جميع المدن والقصبات والنواحي القريبة والبعيدة.

ومشى في مقدمة الموكب كوكبة من فرسان الثوار من أفراد العشائر بكامل أسلحتهم وبنادقهم، وكانوا يطلقون الطلقات النارية في الفضاء معلنين نعي قائدهم، وجالوا في جميع ساحات وميادين كربلاء بهوساتهم وأهازيجهم الشعبية الحزينة، ومن ورائهم كانت تسير مواكب التأبين يرددون الردات الشعبية الحزينة، ومن خلفهم جحافل رؤساء العشائر وزعمائها محدقين بنعش فقيدهم الغالي،

متمنطقين بسيوفهم وخناجرهم وعلى أكتافهم البنادق منكسة، رافعين جثمان قائدهم المسجى في التابوت الموضوع داخل "تخت روان"، وقد وضعت فوقه عمامة زعيمهم، وخلف النعش سار العلماء الأعلام والسادة والأشراف واكابر القوم حتى مثواه الأخير، وأهالوا على جثمانه رضوان الله تعالى عليه التراب حيث مدفنه في الزاوية الجنوبية الشرقية من صحن الروضة الحسينية المقدسة؛ وقبره كان ظاهرً معروفاً ويزار.

وقد رثاه لفيف من فطاحل الأدباء والشعراء، وفي مقدمتهم كان الشاعر الموهوب ومعتمده الخاص، الحاج محمد حسن أبو المحاسن. ثم جلست كربلاء وسائر المدن العراقية حداداً على روحه، نوّر الله قبره أربعين يوما.

وبموته دخل قلوب الكثيرين من الثوار الأحرار الوهن وخالج ضمائرهم الشك بعدم استطاعتهم بعده القيام بأعباء الثورة لولا العناية الصمدانية ونهوض خليفته الإمام شيخ الشريعة، الشيخ فتح الله الأصبهاني، وسار على نهج سلفه الذي يحق لنا أن نتمثل بالآية الكريمة:

﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ [الاحزاب:٢٣].

صدق الله العلي العظيم

كربلاء في ظل قيادة الإمام شيخ الشريعة

بعد وفاة الإمام الحائري، نوّر الله ضريحه، انتقلت الزعامة الدينية الى النجف الأشرف، واضطلع بأعباء المسؤولية سماحة المغفور له شيخ الشريعة -فتح الله-، والحق يقال إنه أدى خدمات جليله تجاه القضية الوطنية، وكان خير خلف لخير سلف، وتمكن بتصلبه وإخلاصه وقوة تفكيره وسداد رأيه أن يقود سفينة الثوار الى ساحل السلام.

ومن باكورة أعماله الجليلة أن وقف في كربلاء، وبعد أن نفضت الأمة الإسلامية العربية يدها من تراب قبر قائدهم وزعيمهم الروحي الإمام الراحل، موجهاً النداء الآتي:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

((السلام على كافة الموحدين إخواننا المسلمين المدافعين عن بيضة الإسلام ورحمة الله وبركاته.

أما بعد فأنا أعزيكم وكافة الموحدين بفقد عميد المسلمين آية الله العظمى الميرزا، قدس الله نفسه المقدسة، فقد قضى نحبه والتحق بربه بعد أن أدى حق وظيفته وقام بها حسب طاقته، فلا تكن رحلته فتوراً في عزائمكم وتوانياً في عملكم، فالجد الجد وعلينا جميعاً أن نسير وراء خطوات راحلنا العظيم ليرقد في مرقده قرير العين هادئ النفس)).

ثم طلب من الزعماء والرؤساء توحيد الصفوف والسير قدماً الى ما فيه سعادة الدارين، انه أرحم الراحمين والسلام عليكم جميعاً.

ولكن هيهات ترقد جفون المستعمرين وعملائهم بعد أن وجدوا بوفاة الإمام الحائري ثغرة يتغلغلون بواسطتها في صفوف بعض المجاهدين الذين خامرهم الشك أخيراً وضعف إيمانهم بنجاح قضيتهم.

ومن جهة أخرى راح الحاكم الملكي البريطاني، السر ويلسن، كما كان دأبه في السابق، أن يستغل أمثال هذه المناسبات كلما سنحت له الفرصه، فوجه كتاباً الى الإمام شيخ الشريعة ظاهره التعزية بوفاة الراحل الكبير، الإمام الحائري، وباطنه الظن الخاطئ بأن الثوار ستخور عزائمهم وتضعف قواهم.

فبعث بكتابه هذا المؤرخ الثالث عشر من ذي الحجة سنة (١٣٣٨هـ)، وهذا ما كان يتوقعه، فمد يده ليصافح قائد الثوار الروحي الجديد ويجلبه ويسترضيه ويستميله، سيّما وقد كانت الحكومة البريطانية قبيل وفاة الإمام الحائري وبعد اندلاع لهيب الثورة في العراق قد أعلنت رأيها في مستقبل العراق وطريقة الحكم فيه.

فأحدث كتاب الحاكم البريطاني العام هذا ضجة شديدة في الأوساط العلمية وبين أعضاء المجلس الحربي وعمدت السلطات المحتلة الى نشر هذا الكتاب في جميع الصحف الحكومية يومئذ ثم وزعته على شكل مناشير في سائر مناطق الثورة.

فكانت نتيجة نشر كتاب الحاكم العام البريطاني ومنشور الحكومة البريطانية ان أوجدا آراءً متضاربة سيّما بين أولئك الرؤساء والزعماء الذين تسرب الوهن الى نفوسهم، كما ساور الشك أيضاً بعض أعضاء المجلسين العلمي والوطني في كربلاء،

خاصة أولئك الذين كانوا منذ البداية مناوئين للثورة ومعروفين بولائهم للسلطة المحتلة في كربلاء وانضموا فيما بعد الى صفوف المجاهدين خاضعين لنفوذ الإمام الحائري إذ جاؤوه نادمين عما فرط منهم من الأعمال المناهضة في السابق بحقوق الوطن المغدورة بتوقيعهم عريضة الميجر بوفيل في عهد الاستفتاء وموافقتهم على فرض الاحتلال البريطاني على العراق، ثم وقعوا مع الوطنيين عرائض التوكيل لانتخاب المندوبين الكربلائيين السبع وخولوهم حق معارضة السلطة المحتلة نيابة عنهم.

ولكن لحسن الحظ لم يكن في إمكانهم التغلب على أكثر العناصر الوطنية الذين قاموا بالثورة عن نية خالصة وعزائم صادقة، سيّما وقد وقع بينهم وبين الحكومة البريطانية من البغضاء والكراهية المستحكمة بسبب إبعاد عناصرهم القيادية العشرة الى هنجام وسفك دماء الكثيرين من أبنائهم وإخوانهم في معارك سدة الهندية[1].

ومن جهة أخرى كان مايزال بين ظهرانيهم من كان الساعد الأيمن للإمام الحائري كالسيد ابي القاسم الكاشاني ومعتمد الإمام الخاص الحاج محمد حسن ابي المحاسن والعلامة السيد حسين القزويني الحائري وسائر إخوانهم الآخرين من الأحرار أعضاء ومنتسبي الحزب الإسلامي العربي الذين كان لهم القدح المعلّا منذ البداية في إيقاد جذوة الثورة في كربلاء. والسبب الأهم من هذا وذاك كان يربض على أرض مدينتهم المقدسة أولئك الأسود من رؤساء وزعماء الفرات الأوسط أعضاء مجلس القيادة (المجلس الحربي) ومنهم يتلقى الثوار في ميادين الجهاد الأوامر، فلذا بقيت الجماهير الكربلائية الثائرة مخلصة للثورة ولم يهن عظمهم وتفتر عزائمهم بوفاة قائدهم الروحي الأمام الحائري رغم شدة الدعايات المسمومة التي

١. آل طعمة، عبد الرزاق الوهاب، مجموعة، مخطوطة، لم يذكر رقم الورقة.

كانت تبثها العناصر الموالية للاستعمار في كربلاء، فبقي الكربلائيون الأحرار بعد قائدهم الراحل أصلب عوداً وأقوى شكيمة ومراساً في حربهم مع البريطانيين، وكان شعارهم:

«الموت أو الاستقلال»، ولم تفت في عضدهم الدعايات المغرضة المحمومة.

غير أن خلو مركز الزعامة الدينية في مدينتهم وانتقالها الى النجف كان من العوامل المهمة والمؤثرة في توحيد صفوفهم وحل المنازعات التي قد تحدث بين الناس، وكان معظم أعضاء المجلس العلمي خارج كربلاء والملقاة على عاتقها مهمات جسيمة كتنقية الجو ورفع سوء التفاهم والتوفيق في وجهات النظر والوعظ والارشاد وتحريض المقاتلين الرابضين على خط النار على المثابرة في القتال، خاصة منهم السيد الكاشاني، والسيد محمد علي هبة الدين والسيد محمد الكشميري اللذين كانوا يقضون معظم أوقاتهم في الصفوف الامامية على خط النار.

فلم تر الهيئة العلمية في كربلاء بدّاً من إسناد الزعامة الدينية الى شخصية تستطيع أن تقوم بواجبها في تنظيم الأمور في الداخل وتكون كلولب حركة الاتصال مع المقاتلين في الخطوط الأمامية في ساحات الحرب. فوقع الاختيار على أن يرتقي هذه المنصة في كربلاء الآخوند مرزا أحمد، نجل الإمام الخراساني، زعيم الحركة المشروطية والديمقراطية في العراق وإيران يومذاك، فأسند إليه هذا المنصب الخطير لكفاءته العلمية وحسن نيته وصدق إخلاصه للثورة.

ولكن حدث ما لم يكن في الحسبان، إذا التف حوله رهط كبير من علماء الحفيز المدللين، فسبب هؤلاء بعض المتاعب للثوار الكربلائيين وكادت الجبهة الداخلية في كربلاء أن تتصدع حتى بات الأمر ينذر بسوء، وراح من جرائها أن تنصل بعض أعضاء المجلس الوطني من الأعمال الموكولة إليه.

وأخذ أعضاء اللجان المنبثقة من هذا المجلس والقائمة بمهمة إيصال الأرزاق الى المحاربين في جبهة القتال في الوند أخذت تتصرف وفق أهوائها متحيزة الى جهة دون أخرى، فمالت الى الشطط وانحرفت عن جادة الصواب.

وراحت بعض العناصر المناوئة للثورة تستغل هذه التصرفات وأخذت تبث سموم التفرقة في صفوف المقاتلين وتحثهم على ترك ميادين الحرب ورجوعهم الى المدينة بسبب سوء التغذية وقلة الأرزاق التي تصلهم[1]؛ الى أن حدث ذات يوم من أيام شهر ذي الحجة (١٣٣٨هـ) أن جاء جماعة من آل عويد الى عميدهم الحاج نور بن جعفر آل عويد يشكون سوء تصرف لجنة توزيع الأرزاق للمحاربين وكيفية تقليص وجباتهم ورداءة نوعيتها.

فسار بهم الى العضو الروحاني المشرف على قضايا الثورة، العلامة مرزا أحمد، وشاهد رهطاً من علماء الحفيز المدللين عند البريطانيين يحيطون به. ولما رفع ظلامة أتباعه لم يسمع إلا الأصوات تتعالى من أطراف المجلس:

(أخرج يامنشفيك، تريد أن تبلشف العراق)

ثم وجه إليه بعض الكلمات القارصة والجارحة التي لا يتمكن كل عربي بأي حال من الأحوال قبولها، فثارت حميته العربية فشهر سلاحه في وجه العملاء.

فامتعض مرزا أحمد واعتبر إشهار السلاح في ديوانه تعدياً على مقامه فرفع الأمر الى المجلس الحربي الأعلى ليقاصص الحاج نور، وترك اقوال العملاء المحيطين به وما كانوا يروجونه من التهم ضد الأحرار الثوار المقاتلين ويصفونهم وينعتوهم بالبلاشفة العملاء.

---

١. آل طعمة، عبد الرزاق الوهاب، مجموعة، مخطوطة، لم يذكر رقم الورقة، الحائري، ابراهيم شمس الدين القزويني، مجموعة، مخطوطة، لم يذكر رقم الورقة.

والطريف في ذلك بعد أن قمت بجمع هذه المعلومات التي سردتها أعلاه أردت الاتصال بالحاج نور جعفر آل عويد، وهو ممن اشتغل بالثورة لعل لديه معلومات جديدة تلقي علينا بعض الأضواء عن مدى صحة هذه المعلومات. فتفضل مشكوراً وأملى علينا الحديث التالي بعد أن وقعه بختمه وطلب نشره خدمة للحقيقة والتاريخ[1]، قال: ((ذهبت الى نجل الإمام الشيخ محمد كاظم الخراساني مرزا أحمد لأشرح له سوء التغذية والمعاملة التي نعانيها نحن الكتلة التي انضم إلينا الشيخ فخري كمونة في معسكر الحربية في الوند، حيث كانوا يتهمونه بإفشاء أسرار الثوار، ولكن ما ذنبنا نحن، فقلت للشيخ أحمد بعد أن اتهمني بعض الحاضرين في مجلسه بتهم أنا براء منها وأهانوني: أنت تعيش في السرداب وتشرب الماء البارد وإننا نحن في عذاب مستمر ومحنة سوداء وحرب شعواء مع البريطانيين. فأدى هذا الكلام الى شجار بيننا وبينه، فقال الحاضرون لي: إنك (بلشفيكي)، وأنا في ذلك اليوم لم أفهم معنى كلامهم.

وفي مساء ذلك اليوم جاءني المرحوم السيد عبد الحسين الددة وقال ما الخبر فقد أبرقوا اليوم ثمانية عشرة برقية كلها كتبت بقلم المرحوم السيد عبد الرزاق الوهاب، وكلها شكوى ضدك رفعوها الى أعضاء المجلس الحربي، وكان السيد الددة أحد الموقعين في تلك البرقيات، فخشيت عاقبة الأمر وعرضت الأمر على صديقي وقريبي ذيبان الغبان، الذي كان من المقاتلين والمجاهدين ضد البريطانيين آنذاك عما يجب عمله لتجنب المشاكل فعرض علي فكرة، قال: إنك قمت بأعمال بطولية في أيام العثمانيين حتى كنت مطارداً من قبلهم فلتكن الآن مطارداً من قبل إخوانك الثوار الوطنيين، فما عليك إلا تشكيل جماعة باسم الذي اتهموك وهو (بلشكير)، أي

١. اتصلت به في كربلاء في (١٩٥٤،١٩٥٣م)، ونشرت هذا البحث في حياته بجريد (المجتمع الكربلائي) عام (١٩٧٣م).

البلشفيكية. حيث أننا لم نسمع يومئذ بمثل هذا الاسم إلا من عملاء البريطانيين، ولم نعرف أنه مبدأ للحزب الشيوعي في روسيا.

فسرعان ما شكلت جماعة أطلقت عليهم ذلك الاسم (حزب البولشكير)، فجاءني من الخارج جماعات كثيرة وانضمت الى حزبنا وكان أكثرهم من عشائر بني حسن من أهالي الهندية وغيرها من الأماكن. وكان شعارنا الاستيلاء على أموال الصراريف والأغنياء وتقسيمها فيما بيننا.

وفعلاً قمنا بذلك العمل مدة تتراوح بين خمس وعشرين يوماً الى ثلاثين يوماً وأخيراً تحت ضغط العلامة الكبير السيد ابي القاسم الكاشاني وطلب من الشيخ فخري يرجو إصلاح الوضع، إذ جاءني صهري الحاج جواد جنكانة النصراوي للصلح فوافقت وذهبت الى مرزا أحمد وحملت معي سبع بنادق وهي الضريبة والغرامة التي فرضت علي من قبل العلامة الكاشاني الذي كان أمره مطاعاً عند الجميع، فطلبت العفو من المرزة، ولكنه لم يأخذ مني البنادق السبعة)).

هذه هي الحقيقة؛ ولكن عملاء البريطانيين الذين كانوا هم يحيكون المؤامرات ويروجون هذه الشائعات لكي يفسحوا مجالاً لأسيادهم البريطانيين ان يحيكوا حولها أساطير وخرافات بعيدة عن الواقع والصحة، وكانت غايتهم تشويه سمعة الوطنيين، كما تذرعوا بهذه الحجة من قبل عندما اتهموا الشيخ محمد رضا، نجل الإمام الحائري لما اعتقلوه بأنه كانت له صلات مع البلاشفة.

ومن المؤرخين الذين اشتغلوا بالثورة في كربلاء وضبط أحداثها ووقائع كربلاء هو السيد إبراهيم القزويني الحائري الذي دون في مجموعته تحت عنوان – إحدى حوادث كربلاء سنة (١٩٢٠م) هذه – الحادثة بشكل يغاير الأقوال السابقة، قال:

على إثر الاختلاف الذي حصل بين الحاج نور جعفر آل عويد وبين الحاج مرزه أحمد الآخوند الخراساني على كيفية تقسيم الأرزاق والغنائم التي حصل عليها الكربلائيون من الطائرات البريطانية التي كانت تنقل المؤن الى أسرى البريطانيين في الكوفة وإلقائها من الجو عليهم، واستيلاء الثوار على تلك المؤن بسبب أخطاء الطيارين في أهدافهم داخل معسكر الأسرى، فكثيراً ما كانت تلك المؤن تسقط في الخارج ويستولى عليها الثوار، فكانت هذه الغنائم تقسم بين النجف وكربلاء، فجاء الحاج نور جعفر مطالباً حصة رفاقه من هذه الغنائم، فامتنع الحاج مرزه أحمد من إعطائه حصة زائدة عن المقرر له وهذا مما سبب الاعتداء من قبل الحاج نور على المرزا الخراساني، فاستعمل بعض الكلمات النابية مع الآخوند، وقال له بالحرف الواحد: (أخرج من كربلاء أنت غريب عنها وعن بلادنا)، فتأثر مرزه أحمد من هذا الكلام واخبر السيد ابا القاسم الكاشاني بذلك، فأرسل السيد أبو القاسم على الشيخ فخري ورفاقه وطلب منهم استرضاء الحاج مرزه أحمد عن هذا الاعتداء لأن الحاج نور كان من حلفاء الشيخ فخري كمونة ومن سكنة محلة المخيم التي كان يراسها آل كمونة، فعند ذلك امتثل الشيخ فخري لأوامر السيد ابي القاسم وبعث على الحاج نور ونصحه وأخذه بمعيته الى دار الحاج مرزه أحمد طالباً رضاءه وقبول الاعتذار.

ولكن على ما يظهر لم تكن المسألة بسيطة حتى تختتم بهذه السهولة، بل أدت الى تشكيل حزب في كربلاء باسم بلشكير، ويراد به (البولشفيك)، برئاسة الحاج نور، واحتل دار شمس الدولة وأعلنوا بواسطة النفير والأبواق التي كانت تستعمل حين ذاك في الحمامات منادياً: (نحن بولشكير). فتهافت الناس الى كربلاء من أطرافها لتسجيل أسمائهم في الحزب، وكان بدل الانتماء إليها (٥) روبيات.

وكان ملخص نظام الحزب الاتفاق والاتحاد للاستيلاء على ثروة الأغنياء وتقسيمها بينهم، وكان ذلك بايعاز من المحامي ذيبان الغبان، وقد دامت هذه الحالة ما يقارب الخمسة وعشرين يوماً ثم تهاوت.

هذا مما حدا بالخاتون مس بيل ومن لف لفها أن تقول زوراً وبهتاناً مفترية على أن ثوار كربلاء في سنة (١٩٢٠م) كانوا يراسلون روسيا الشيوعية، وبهذه الحجة تذرعت في إبعاد عميد الحزب الإسلامي العربي، الشيخ محمد رضا الحائري ورفقائه الى هنجام؛ هذا زعم باطل ليس له نصيب من الصحة[١].

كما ان ما ذكره بعض مؤرخي العرب باكتشاف البريطانيين وثيقة موقعة من قبل شخص يدعى الشيخ محمد بن الشيخ موسى القزويني، وذلك عند احتلالهم مدينة أنزلي الواقعة على ساحل بحر قزوين في إيران، فربطوا بين تلك الوثيقة وأحداث كربلاء. وهذا ما لا صحة له حيث يفتقر هذا الى دليل. كما تنشر حتى الآن وثائق تؤيد هذا الزعم، فالوثيقة وصاحبها الشيخ محمد المذكور له قصة يطول شرحها ولا علاقه لها بأحداث ثورة العراق، وملخصها:

أرسل بعض المعممين من الموالين للبريطانيين من أهالي قزوين الساكنين في النجف بإيعاز من البريطانيين برقية لتضليل الرأي العام الإيراني، وكان ذلك أيام تصديق المعاهدة الإيرانية البريطانية المعروفة بـ «معاهدة وثوق الدولة التي عقدت سنة (١٣٣٧هـ)، وذلك قبل إعلان الثورة في العراق بعام[٢].

وهناك مجموعة أخرى يشير كاتبها بصورة مقتضبة الى نزاع الحاج نور جعفر مع

١. المس بيل، فصول من تاريخ العراق القريب ص ١٥٥.

٢. الحائري، ابراهيم شمس الدين القزويني، مجموعة، مخطوطة، لم يذكر رقم الورقة.

الآخوند مرزه أحمد، فيقول في غياب الهيئة العلمية عن كربلاء وتنكل بعض أعضاء المجلس الوطني عن الواجبات الملقاة على عاتقهم حصل خلاف في كيفية تسليم الأرزاق الى المحاربين الذين يقاتلون على جبهة القتال في الوند، إذ قبلت بلدية كربلاء أن تصرف من وارداتها مبالغ لشراء أرزاق الى جميع العشائر التي جاءت الى جبهة الوند، سواء من أفراد كربلاء أو غيرهم. وكانت اللجنة الموكول إليها تسليم الأرزاق تراعي المقاتلين الذين هم مشتركون فعلياً في القتال، ومن ثم تمون الأشخاص الذين كانوا بعيدين عن خط النار أمثال أولئك الذين اتخذوا مقراتهم في مقاطعة العسافيات، كانوا مستغنين عن مثل هذه الأرزاق لأن الشيخ والرؤساء والزعماء الذين جاؤوا بعشائرهم الى جهة سدة الهندية أرادوا منذ البداية أن يتكلفوا بنفقات عشائرهم من خالص مالهم؛ ولكن الكربلائيين امتنعوا عن قبول مثل هذا العمل من جانب الرؤساء وزعماء الفراتين فتذرعوا بوجوب مراعاة العرف العشائري في الضيافة من قبل بلدية كربلاء وتبرعات بعض أهالي كربلاء الأثرياء.

فلذا يؤاخذ الحاج نور بن جعفر في نزاعه مع الآخوند مرزا أحمد على قلة الأرزاق التي كانت تصله ورفاقه، ولكن بعد المصالحة والتراضي أوعز المجلس الحربي الى بلدية كربلاء أن تجمع جميع روساء عشائر كربلاء وعلى كل رئيس أن يقدم قائمة بأسماء أتباعه من المحاربين الذين يحملون السلاح فقط وتعطى الأرزاق بقدر عدد أفراد العشيرة الى رئيسها وهو يكون مسؤولاً عن توزيع الأرزاق وإيصالها الى أفراد عشيرته. وفي حالة عدم استطاعة البلدية على الصرف بسبب عجز في ميزانيتها فسيقوم أعضاء المجلس الحربي وسائر رؤساء وزعماء الفرات عن طريق الإعانات بسد النفقات[1].

١. آل طعمة، عبد الرزاق الوهاب، مجموعة، مخطوطة، لم يذكر رقم الورقة.

روى الكثيرون ممن شاركوا في الثورة أن القوائم التي نظمت من قبل رؤساء العشائر الكربلائية وقدموها للبلدية والمتضمنة عدد أفرادها المحاربين كانت تحتوي على الكثير من المبالغات:

قدم آل عواد وحلفاؤهم أسماء المحاربين – ٢٥٠٠ مقاتل .

قدم الحميرات وحلفاؤهم أسماء المحاربين – ١٣٠٠ مقاتل .

قدم الوزون والسلالمة وحلفاؤهم أسماء المحاربين – ٥٠٠ مقاتل .

قدم آل زنگي والمناگيش وحلفاؤهم أسماء المحاربين – ١٥٠٠ مقاتل .

قدم آل عويد وحلفاؤهم أسماء المحاربين – ٤٠٠ مقاتل .

قدم بنو سعد وحلفاؤهم أسماء المحاربين – ٣٠٠ مقاتل .

قدم النصاروة وآل شويلية أسماء المحاربين – ١٥٠٠ مقاتل .

ولم يقدم الشيخ فخري كمونة قائمة بعدد أفراد عشيرته وحلفائه، فلما أرسل عليه السيد الكاشاني وطلب منه تقديم قائمته قدم قائمة بـ (٥٠) شخصاً [1]، ولم يقدم آل معلة والتراجمة قوائم بعدد افراد عشائرها المحاربين بل تبرع رؤساؤهم بالصرف عليهم على حسابه الخاص.

وعندما عجزت بلدية كربلاء عن تسديد جميع نفقات الثورة والثوار قامت الهيأة العلمية بجمع تبرعات وإعانات من بعض السادة والأشراف والمتمولين والتجار الكربلائيين، فبلغت مجموع هذه التبرعات (٧٠٠٠) ليرة. وبصدد هذه القوائم كتب السيد عبد الرزاق الوهاب في مجموعته الخطية ما ملخصه، قال: في

١. آل عويد، الحاج نور جعفر، القصاب، الحاج حيدر، سوانح، مخطوطة لم يذكر رقم الورقة.

خمس صفر (١٣٣٩هـ)، الموافق (١٥/ ١٠/ ١٩٢٠م) عندما أملىٰ البريطانيون على الوفد الكربلائي المفاوض شروط الاستسلام والذي جاء في البند الثاني منه: على أهالي كربلاء تسليم أربعة آلاف بندقية ومع كل بندقية مائة طلقة، وفي حالة تعذر تسليم بنادق يستوفى عن كل بندقية عشرين ليرة ذهباً وعن كل طلقة روبية واحدة.

وأوكل تنفيذ هذا البند بالشيخ فخري كمونة، الذي رجع الى تلك القوائم التي كانت منظمة سابقاً من قبل رؤساء العشائر ومسجلة في دائرة البلدية وتعدادها بلغ ستة آلاف شخص، فاتخذها الشيخ فخري أساساً لاستلام البنادق إذ قد فرض على رئيس كل قبيلة العدد المسجل من قبله في تلك القوائم، ولكنه أسقط منها أسماء العشائر الموالية والمحالفة له[1].

ومن الطريف ما سجله لنا في حديث خاص الحاج نور جعفر آل عويد قال: فرض علي أن أسلم أربعمائة بندقية حسب القائمة المقدمة من قبلي سابقاً، فقدمت ثلاثين بندقية مع خراطيشها مع مائتي ليرة، ولكن الشيخ فخري حصرني على تسليم العدد المطلوب مني تسليمه، ولما كنت لا أستطيع تنفيذ طلبه آنذاك أرهنت داري عنده وسلمت له مفتاح الدار، ولما طالبت أبن عمي «عبد الرضا سلمان» بوجوب اشتراك جميع أفراد الأسرة وحلفائهم في تقديم ما تبقى ذمتي من البنادق وفك الرهان، فابتسم وذهب وفي المساء جاءني بمفتاح داري المرهون.

والى هنا نترك التعليق على مثل هذه التصريحات الصريحة الى رأي القارئ وحصافته.

١. آل طعمة، عبد الرزاق الوهاب، مجموعة، مخطوطة، لم يذكر رقم الورقة.

استغاثة حاكم دير الزور

عندما احتل الجنرال غورو القطر الشقيق سوريا بتاريخ (٢٥/ ٧/ ١٩٢٠م)، الموافق الثامن من ذي القعدة سنة (١٣٣٨هـ)، وصادف في مثل هذا اليوم أن استولى الوطنيون في كربلاء على مقر الحكومة البريطانية وأنزل العلم البريطاني ونادوا بالحكم الوطني؛ وكان حاكم دير الزور من الضباط العراقيين متنعمين بأرائك الحكم ولم يعودوا لوطنهم لمساندة إخوانهم ثوار العراق في حينه ليضعوا خبراتهم العسكرية تحت تصرف أبناء العشائر الذين كانت تنقصهم فنون الحرب النظامية وما كان بمقدورهم استعمال الأسلحة والمعدات الحربية الحديثة التي استولوا عليها من البريطانيين، وكان سلاحهم الوحيد الذي كانوا يستعملونه هو البندقية والفالة والمكوار، وقلبوا هؤلاء الضباط لإخوانهم ثوار العراق ظهر المجن وآثروا البقاء هناك.

ولما لم يجدوا مسنداً يستندون عليه ولا أملاً يلجاون إليه ولا منبعاً يرتوون منه ليحفظ لهم كراسي الحكم ولم يقووا على المكوث في أماكنهم ولم يقر لهم قرار لجأوا الى معقل الثورة العراقية ومركز حركاتها كربلاء؛ فأرسلوا كتاباً بيد أحد الضباط، فجاء به الى كربلاء فوصلها في الثاني عشر من ذي الحجة سنة (١٣٣٨هـ)، الموافق (٢٢/ ٨/ ١٩٢٠م)، وهذا نص الكتاب:

دير الزور في (١٧/ ٨/ ١٩٢٠م)

لحضرة المجتهد الأكبر والوطني الغضنفر العالم الهمام والسيد الضرغام حجة الإسلام حضرة السيد مرزه أبو القاسم الكاشاني المحترم ...

سلام واحترام

وبعد....

نعرض لحضرتكم العلية فائق الاحترام وأزكىٰ التحيات لازلتم ذخراً للأمة وحرساً لها منيعاً يحق لنا العرب عامة والعراقيون خاصة أن نفخر بكم أيها السادة الأمجاد فأنتم الرجال العظام أصحاب النفوس العالية الأبية الذين سيسطر أعمالهم التاريخ بمداد الذهب ويمجدهم ويرتل ذكرهم الجميل بألسنة الأمة مدى الزمان.

إن المظاهرات التي قمتم فيها تجاه البريطانيين في الوقت الذي كانت أعمال الثوار قد نتجت عنها نتائج حسنة في أوربا وان صوتكم قد سمعته بأذنيها ووعت له ولنا الأمل القوي بالفوز والنجاح وكان عرضنا لكم قبل بتحرير[1]. مخصوص عن الوضعية الحاضرة وعن حراجة موقف سوريا، ولذلك فإن حركاتنا لا تدوم لأن قلّة (كذا) المال وانقطاع الواردات من سوريا تمنعنا عن القيام بأدنى عمل وأنتم تقدرون ما لأعمالنا من الفائدة العظيمة تجاه الأمة ولو وجد المال لتقربنا الى جهتكم بحول الله وقوته وإن خمود الثورات من المحقق أن تعود على الأمة بالخسران.

وكان حررنا لحضرتكم بأن يلزم جمع مبلغ من المال لأجل إدامة الحركات ولنا أمل عظيم من هممكم العلية أن لابد لحد الآن جمع قسم من هذا المال. وقد أرسلنا

١. لم يستلم ثوار العراق غير هذا الكتاب فقط.

لطرفكم الضابط سليمان أفندي الجنابي، فهو يخبركم عن وضعيتنا الحاضرة تماماً وعن جميع الأخبار فهو من إخواننا النشيطين الغيورين. نرجو أن تعتمدوا عليه.

وبالختام اسأل الله تعالى أن يشد أزر الأمة بكم ويؤيدكم ويوفقكم لخدمة البلاد. واقبلوا فائق الاحترام سيدي الأفخم.

التوقيع: قيادة جيش العراق

جاء سليمان الجنابي ومعه فهد بك البطيخ من رؤساء عشائر شمر طوقة بهذا الكتاب الى كربلاء، فسلمه الى العلامة السيد ابي القاسم.

وبعد المداولة مع الهيأة العلمية وذوي الرأي السديد من زعماء كربلاء ورؤسائها قرروا ان يستدعوا الزعماء أعضاء مجلس القيادة الحربيه للمذاكرة فيما يجب القيام به.

وبعد حضورهم الى كربلاء واطلاعهم على مضامين هذا الكتاب قرروا في البداية جمع مبلغ ثمانمائة ليرة ذهباً لترسل الى دير الزور ليستعين بها أولئك الضباط على المسير نحو كربلاء مع من يتبعهم من جنودهم ليستفيدوا ولو بعد فوات الأوان من خبرتهم في الأمور الفنية في الحرب. فتبرع الشيخ عبد الواحد الحاج سكر بمائتي ليرة والسيد نور السيد عزيز الياسري بمائتي ليرة ووزعت الأربعمائة ليرة الباقية على أربعة من زملائهم الذين لم يحضروا الاجتماع.

ولما كان ظل الثورة يومئذ قد تقلص فاستغلوا المال المتبرع به بما هو أهم من هذا، وهو تدارك الحالة ولم الشعث وإيجاد حل للوضعية المرتبكة، وأهملت قضية

الإعانة المنوي إرسالها الى أولئك البيگات والباشوات الذين دبروا هذا الكتاب لأغراض معلومة بعد أن كانت حركاتهم في دير الزور عقيمة ومحدودة لا ترمي الى غاية وطنية.

فالتجاؤهم الى العراق وثواره في تلك الظروف العصيبة والتماس الإعانة المادية والإلحاح في طلبها دليل كبير على أنهم يستهدفون المنافع المادية فقط.

فلماذا لم يتصلوا بالعراق قبل سقوط الدولة العربية في سوريا؟ ولماذا كانوا بعيدين جداً عن الحركات الوطنية الجبارة في وادي الفرات يوم كان كل واحد من أولئك الباشوات والبگوات مستندين بمقاعد الحكم. فهذا الكتاب يكشف للرأي العام حقيقة أعمالهم قبل الثورة وبعد الثورة عندما تسنموا مقاعد الحكم في حكومة الانتداب في العراق[1].

حكومة الثوار الوطنية

بعد وفاة الإمام الحائري قدس سره وخلو كربلاء من زعامة دينية محنكة تقود جماهيرها الثائرة واضطرار الإمام الكاشاني وسائر أعضاء الهيئة العلمية للسفر الى جبهات القتال لحث المجاهدين على الصبر والثبات والوعظ والإرشاد ورتق الجبهات المتصدعة.

نشطت سماسرة الاستعمار في داخل كربلاء من بعض العناصر المعروفة بالخيانة من أولئك الذين كانوا ذا وجهين، وجه وطني أمام الوطنيين ووجه بريطاني أمام أسيادهم، وما كان انخراطهم في صفوف الوطنيين إلا لأخذ المعلومات عن الحالة.

١. آل طعمة، عبد الرزاق الوهاب، مجموعة، مخطوطة، لم يذكر رقم الورقة.

كل هذا مما أدى الى اضطراب الوضع في الجبهة الداخلية، سيّما وأن أعضاء المجلس الحربي منهمكون في قيادة الثورة في سوح القتال ولم يتفرغوا لضبط الجبهة الداخلية في كربلاء خاصة بعد تنصل قسم من أعضاء المجلس الوطني من المهام الموكولة إليهم.

هذا مما حدا ببعض الأشخاص من ذوي الرأي السديد من الوطنيين أن يستنهضوا الهيأة العلمية الى هذه الناحية. وصادف أن اجتمع الإمام الكاشاني بالرؤساء والزعماء الذين استدعاهم للمداولة في أمر جواب رسالة حكام دير الزور في يوم الرابع عشر من ذي الحجة (١٣٣٨هـ) وفاتحهم بحضور الأعضاء الأربعة من الكربلائيين المنضمين الى المجلس الحربي ولفت أنظارهم الى ما يقوم به بعض العناصر المشبوهة من الكربلائيين من بث الدعايات المحمومة لتفريق وتمزيق الجبهة الداخلية.

وأخيراً قرّ رأي المجتمعين على تشكيل حكومة وطنية في كربلاء (قاعدة النضال الوطني) ومنطلق الثورة لأسباب عديدة وأهمها ان يعلموا المحتلين البريطانيين بأنهم قادرون على ادارة شؤون أوطانهم، لا كما يزعمون ويعتقدون بأن الأمة العربية العراقية غير ناضجة وغير قادرة على تصريف شؤون بلادهم وحملهم على تناسي وعودهم التي قطعوها لهم بالاستقلال.

وعند ذلك عقد المجلس الحربي اجتماعاً مع الهيأة العلمية وتداول المجتمعون فيما يخص تنظيم شؤون المدن التي تحت سيطرة الثوار وجعلها مناطق، كل منطقة يعين فيها متصرف يقوم بتنظيم إدارتها وتكون قراراتها النهائية خاضعة للمجلس الحربي ريثما يتم تحرير العراق ويتم انتخاب أعضاء المجلس التأسيسي، على أن يكون مقر هذا المجلس في قلب العراق النابض، بغداد، وعلى هذا قرّ رأيهم.

وعند ذاك جعلت كربلاء التي هي مقر القيادة ومعقل رجالها الأحرار متصرفية وألحق بها كل من قضاء النجف الأشرف وطويريج (الهندية) وابي صخير والشامية مع نواحيها؛ ورشحوا لإشغال هذا المنصب السيد محسن أبو طبيخ.

فكتبوا يستطلعون رأيه بعد أن قدر له راتب شهري ألف روبية على أن يعاونه في الادارة العامة مجلس إداري مكون من أربعة أشخاص من رؤساء البلد ووجوهها، ومجلس آخر لتصريف شؤون المدينة الداخلية ويعرف بمجلس البلدية ويكون قوامه ثمانية عشر شخصاً ممن يمثلون جميع القطاعات العامة في كربلاء، وكذلك عين الأعضاء الأربعة الكربلائيون المشتركون في المجلس الحربي أعضاء للمجلس الإداري، وهم كل من:

١. السيد حسين الدده.

٢. السيد محمد السيد أحمد الكشميري.

٣. عبد الجليل العواد.

٤. رشيد المسرهد.

أما المجلس البلدي فكان يتألف من غالبية أعضاء المجلس الوطني بعد أن طعم بعناصر جديدة من الأشخاص المعروفين بحسن النية والإخلاص للثورة وأصبح يتألف من الذوات الآتية أسماؤهم:

١. السيد محمد حسن السيد محمد كاظم سر كشك آل طعمة.

٢. السيد عبد الوهاب الوهاب آل طعمة.

٣. السيد محمد علي السيد جعفر آل ثابت.

٤. السيد هاشم السيد حسين نصر الله.

٥. السيد حسين السيد إبراهيم آل ضياء الدين.

٦. السيد سعيد مصطفى الشروفي آل طعمة.

٧. السيد عيسى البزاز الحسيني.

٨. الحاج محمد حسن أبو المحاسن.

٩. عبد النبي العواد.

١٠. هادي حسون الحسن، شيخ النصاروة.

١١. عبد علي، شيخ الحميرات.

١٢. عبد العزيز آل هر، شيخ الطهامزة.

١٣. ساجت المسرهد.

١٤. الحاج حيدر القصاب، شيخ التراجمة.

١٥. ملا خضر شويلية، رئيس آل عبس.

١٦. علوان جار الله، رئيس بني سعد.

١٧. محمد شهيب آل معلة.

١٨. نايف الگمر.

وعندما صادق المجلس الحربي على هذه المقررات وقف الإمام الكاشاني و(بارك المجلس أعماله ومقرراته)، ثم قال: خير البر عاجله فهذا يوم عيد غدير خم قد دنا وهو اليوم التاريخي الذي يعظمه المسلمون، يوم نصب فيه رسول الله الأعظم محمد صلى الله عليه وآله سيف الله المسلول الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام خليفة من بعده للمسلمين، عندما أخذ بيده الرسول الأعظم وخاطب المسلمين: ﴿**من كنت مولاه فهذا علي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه واخذل من خذله**﴾.

فتيمناً بهذا اليوم المبروك السعيد يعلن يوم الفرحة والسرور للعرب والمسلمين موعداً لرفع الراية الخفاقة في بلد سيد الثائرين الحسين بن علي عليه السلام رمزاً لتحقيق وحدة العراق وثمرة من ثمرات جهادنا المقدس، وأرى من الواجب دعوة كافة الوطنيين من جميع المدن والقصبات أن يحضروا هذا اليوم السعيد للمشاركة برفع الراية الإسلامية العربية المقدسة، راية العراق الحبيب.

فوافق الجميع على هذا الرأي ووجهت الدعوة باسم المجلس الحربي لمشاركة أحرار العراق في إقامة هذا المهرجان الشعبي في مدينة كربلاء مقر قيادة الثورة ومعقل رجالها الأحرار.

وعندها انفض عقد الاجتماع على أن يقوم أعضاء مجلس البلدية بتنظيم وتهيئة ما يلزم من وسائل الزينة لإقامة هذا المهرجان في ساحة الميدان التي تقع في وسطها بناية البلدية المقرر رفع العلم العراقي على سارية البناية[1].

***

١. آل طعمة، عبد الرزاق الوهاب، مجموعة، مخطوطة، لم يذكر رقم الورقة، العواد، عبد الجليل، الددة، حسين، سوانح، مخطوطة، لم يذكر رقم الورقة، وهذه السوانح سجلها صاحباه للمؤلف.

أول راية عراقية ترفع في سماء كربلاء

كان قد وفد الى كربلاء في ذي الحجة سنة (١٣٣٧هـ)، الموافق لسنة (١٩١٩م) السيد گاطع العوادي رسولاً من قبل الملك حسين يحمل رسالة الى الإمام الحائري، وهذا نص الكتاب بعد المقدمات:

«نرسل لكم طياً صورة من الرمز -الإسلامي العربي- الرجاء إدخالها في مناهجكم الإسلامية لتكون شعاراً لمستقبل المسلمين كافة والعرب خاصة».

وعند ذلك سلمها الإمام الحائري الى ولده الكبير معتمد الحزب الإسلامي العربي، ثم أوصى الشيخ محمد مهدي الخالصي ليتحفظ بهذا الرمز.

ثم أمر الشيخ محمد حسن أبا المحاسن والسيد حسين القزويني الحائري أن يقوما بشراء الأقمشة المكونة للعلم العراقي الحبيب، الذي وصفه الشاعر العربي الكبير المرحوم صفي الدين الحلي بقوله:

بيض صنائعنا سود وقائعنا خضر مرابعنا حمر مواضينا

فجاء الحاج محمد حسن أبو المحاسن مسرعاً الى متجر صديقه السيد عيسى البزاز ومعه صورة تشكيلة العلم، فابتاع الأقمشة الملونة الأربعة وسلمها الى الخياط حسون فريد، الذي قام بتركيب الألوان حسب الرسم الذي تسلّمه من أبي المحاسن.

وبعد أيام تسلَّم أبو المحاسن نموذج العلم الذي احتفظ في خزانة الحزب الإسلامي العربي، وعند إعلان الحكم اللامركزي في كربلاء وتنصيب المتصرف، السيد محسن ابي طبيخ، أول متصرف في كربلاء من قبل الثوار، جاء بالعلم المذكور يحمله كل من ولدي الإمام الحائري مرزا عبد الحسين وأخيه مرزا حسن الى "القراصبخانة" البلدية لنصبها في أعلى ساريتها بعد أن قام المجاهد الكبير عضو مجلس القيادة الحربية السيد محمد الكشميري بإنزال العلم البريطاني، ورفع العلم العراقي بناءً على توصية المجلس أن يقوم رئيس المجلس وأكبر أعضائه سناً، السيد محمد حسن بن السيد محمد كاظم سر كشك آل طعمة، بنصب الراية على سارية البلدية، وسط الزغاريد والهلاهل وإطلاق الرصاص من بنادق أعضاء المجلس الحربي اذ كان فجر اليوم الثامن عشر من ذي الحجة (١٣٣٨هـ)، الموافق (٢٨/ ٨/ ١٩٢٠م) يوم عيد غدير خم.

وقد توافد على كربلاء، معقل الثورة، الوفود، وكان في مقدمه الوافدين جميع أعضاء المجلس الحربي وبعض رؤساء وزعماء الفرات، وحضرها من بغداد بعض فتيانها الأحرار الذين التجأوا الى مناطق الثورة خوفاً من بطش البريطانيين؛ وفي مقدمة الحاضرين كل من الذوات الآتية أسماؤهم:

السيد محمد الصدر، السيد يوسف السويدي، محمود رامز، محمد جعفر أبو التمن، طه البدري، جميل قبطان، الحاج علي البزركان. وآثر قسم منهم ملازمة كربلاء طيلة أيام الثورة، وبعد انتهاء الثورة أوعز لهم ممثل البريطانيين، الشيخ فخري كمونة، بوجوب مغادرة كربلاء. وجاء وفد النجف وفي مقدمتهم كان الشاعران الشيخ محمد باقر الشبيبي والسيد سعيد كمال الدين، وكانت معهم صورة تلك الراية العربية التي لازالت والحمد لله رمز عراقنا الحبيب، ورفرفت لأول مرة في سماء كربلاء معقل ثورة العشرين.

وعند اكتمال الحفل وحضور السيد محسن أبو طبيخ متصرف كربلاء، الى بناية البلدية وسط زغاريد النساء والجماهير المحتشدة في ساحة الميدان المحيطة ببناية البلدية تهزج بالأهازيج الشعبية "تهوس" ودارت المرطبات والحلويات على المدعوين والجماهير المحتشدة خارج البلدية، وقف الإمام الكاشاني ايذاناً برفع العلم، فوقف العلماء والاعيان والزعماء، ثم تقدم، كما مر ذكره، السيد محمد السيد أحمد الكشميري بإنزال العلم البريطاني ومزقه.

ونودي بأكبر أعضاء المجلس البلدي ليتقدم برفع الراية العربية العراقية على سارية بناية مجلس البلدية، فتقدم السيد محمد حسن ورفع العلم العراقي المحبوب على السارية المخصصة له بعد أن كبر ثلاث تكبيرات.

وعند ذلك وقف الأديب الغيور الشاعر خليل عزمي وألقى قصيدة أخذت مأخذها في قلوب الحاضرين واستعيد اكثر ابياتها، وهذه مقاطع منها:

بشراك يا كربلاء قومي انظري ... على ربوعك خفاقاً ومبتسما

وكفكفي دمعك الهطال وابتهجي ... فإن بندبني قحطان قد حكما

هذا هو العلم المحبوب فاحتفلي ... عليه يا كربلاء واستنهضي الهمما

وشاهدي كيف أمسى القلب مبتهجاً ... من الحماس ويهفو أن يرتق دما

شعب تفانى وراء الحق مبتغياً ... نيل الكرامة جار الغر أو ظلما

ظلم وجور أبت أرواحنا شمماً ... أن تستكين لمن لم يرعها ذمما

واستوثقي أن دين الحق شيده ... وإن بيت الصليب اندكّ وانهدما

لله درّ بني قومي الضياغم ما ... أشدهم بوطيس الحرب حين حمى

ما من زعيم بهم إلا له صفة تـرى بـه المجـد والأنجاد والكرما
تراه فـي الحرب ضحاكـاً ومبتسماً والسيف مازال يبكي مـن يديه دمـا

الخ

ثم قام الحاج علي البزركان خطيباً مستنهضاً الثوار ومخاطباً أبناء الأمة العربية العراقية التي بذلت ما في وسعها من النفوس والنفائس لرفع العلم الذي بات يرفرف فوق الـرؤوس، وبشر بـزوال ساعات الـذل وكسر حلقات سلاسل الاستعباد، ثم خاطب الكربلائيين وقال:

إن رفع العلم سهل ولكن ادامته فوق الرؤوس صعبه، فيجب عليكم الآن يا ابناء هذا القطر الشريف المقدس الذي بني من جماجم الجدود واجسام الآباء، فسعدت كربلاء وما حواليها باستنشاق هواء الحرية ورفع العلم العربي ولم تزل بغداد والكاظمية تئن وتبكي تحت ظلم البريطانيين وسيطرة الدولة المحتلة، ألا يا سادتنا وعلماءنا، ألا يا رؤساء عشائرنا، أسألكم بحق العلم المقدس هل ترضون ببغداد والكاظمية وما جاورهما ان تبقى تحت سلطة اجنبي غاياته جرش مآثر ما بنته الجدود وجل مقاصده مص دم الشعب.

بالله عليكم قوموا وانهضوا نهضة الأسود وانقذوا قطرنا المحبوب من ايدي أعدائه وارفعوا العلم فوق أعلى قمة فيه وبيضوا صفحات تاريخ عراقنا المبارك لنقول نلنا بغيتنا وما نتمناه لان النصر حليفنا وأعلموا أن العراق للعراقيين.ليحيى العلم العربي ولتحيى الأمة العربية الحرة. ثم القيت عدة كلمات وقصائد كانت كلها ارتجالية لم نستطع ضبطها[1].

١. آل طعمة، عبد الرزاق الوهاب، مجموعة، مخطوطة، لم يذكر رقم الورقة، الحائري، ابراهيم شمس الدين القزويني، مجموعة، مخطوطة، لم يذكر رقم الورقة.

وفي نفس اليوم الذي باشر المتصرف الجديد مهام عمله وعين الموظفين ونظم شؤون المالية بالطرق المشروعة الشرعية وسارت إدارة اللواء سيراً حسناً.

وصدرت في النجف صحيفتان تنطق بلسان حكومة الثوار، وهما جريدة الفرات لصاحبها الشيخ محمد باقر الشبيبي وجريدة الاستقلال لصاحبها المحامي محمد عبد الحسين الحسني الكاظمي.

وفي اليوم الرابع من تسنم السيد محسن ابي طبيخ منصب متصرفية كربلاء اصدر قرارا بمنع حمل السلاح داخل كربلاء الا لكتائب الحرس الوطني، وجمع المجلس الاداري الإعانات للمجاهدين المنكوبين في قتال سدة الهندية.

وكانت مدة حكومة الثوار التي شكلت في كربلاء وعلى راسها المتصرف تتراوح بين ٤٤ يوماً الى ٤٥ يوماً، اذ كانت مباشرة السيد محسن ابي طبيخ في يوم عيد غدير خم الثامن عشر من ذي الحجة حتى اليوم الثاني من صفر سنة (١٣٣٩هـ) حيث ترك السيد محسن أبو طبيخ كربلاء ليلة الثالث من صفر (١٣٣٩هـ) في جنح الظلام من دون ان يعلم به أحد قاصداً النجف، ومنها توجه الى الحجاز.

***

المجلس الإداري في كربلاء

جاء في مجموعة البيانات والنشرات عن الثورة العراقية الكبرى سنة (١٩٢٠م) المسجلة في المجمع العلمي العراقي بعدد ١٥٩م ما يلي:

من مكاتبنا في كربلاء في سنة (١٣٣٨هـ) لم يحدث لدينا يوم الأربعاء ما يهم الذكر غير أن المجلس الإداري القومي قد تشكل في البلدية واجتمع أعضاؤه وهم (١٨) عضواً نصفهم من الأشراف والنصف الآخر من الطبقة الوسطى، وثم تنفيذ جملة مقرراته النافعة التي منها منع حمل السلاح إلا لمن كان من الحرس الوطني.

وجمع المجلس الإداري إعانة الى مجاهدي الهندية وتجهيز شهدائها في كربلاء مجاناً.

تحركت عشيرة القوام من كربلاء للاشتراك مع المجاهدين في الحلة برئاسة ساكت وشعلان وستلحق بها جماعة أخرى من المتطوعين.

اسقط أهالي شفاثة حكومتهم أمس والتجأ حاكمها، حسين رفيع، الى أحد شيوخها وطلبوا منا ترتيب حكومتهم، كما طلب أهل المسيب والمحمودية.

الهجوم البريطاني على كربلاء

لما تم تحرير الثوار للفرات الأوسط من السماوة حتى طويريج وكربلاء، وبقي الجيش البريطاني المتراجع متجمعاً في الحلة والمسيب، عند ذلك طلب الحاكم الملكي البريطاني في العراق تعزيز قواته في العراق بفرقة كاملة من إيران.

فوصلت النجدات الى العراق في الثامن والعشرين من محرم الحرام (١٣٣٩هـ)، (١٢/ ١٠/ ١٩٢٠م)، وتم هجوم الجيش البريطاني على كل من كربلاء وطويريج وسارت جيوشها من سدة الهندية الى ناحية الحسينية، وقد آزر هذه الجيوش الزاحفة بعض العملاء من كربلاء في الجهة الشرقية من نهر الحسينية.

قاوم الثوار الكربلائيون مقاومة تذكر، ثم استنجدوا برؤساء العشائر المرابطة في طويريج، فهرع لنجدة الثوار كل من مرزوگ العواد مع أفراد عشيرته العوابد والسيد حبيب العرداوي مع افراد عشيرة آل العرد، فأسرعوا في الحال وأطبقوا على الجيش البريطاني الزاحف من مقاطعة أم عروگ؛ وعند ذاك طوق الثوار الجيش البريطاني من الجهة الشرقية لنهر الحسينية بثوار العشائر، ومن الغرب طوّقه الثوار الوطنيون من أهالي كربلاء وجرت معركة حامية.

وكانت نتيجتها انتصار الثوار وانسحاب الجيش البريطاني الى سدة الهندية وعزز قواته واتجه الى طويريج وتمكن من احتلالها في اليوم الثامن والعشرين من محرم الحرام (١٣٣٩هـ)، الموافق (٢٢/ ١٠/ ١٩٢٠م) بعد اشتباك مرير مع الثوار الذين انسحبوا لقلة المؤن والعتاد في الوقت الذي كانت فيه القوات المحتلة معززة

بالطائرات والمدرعات وغيرها مما اضطر الثوار الى الانسحاب،وتم للبريطانيين احتلال طويريج.

وعند ذلك اتجه الجيش البريطاني نحو كربلاء وأرسلت العيون والجواسيس إليها لبعث الرعب في نفوس الثوار.

وفعلاً شلت عزيمة الثوار الكربلائيين بانسحاب العشائر منها أولاً ثم تزايد نشاطات العملاء الذين أغرتهم الحكومة البريطانية بالمال و الوعود؛ فتفككت قوة الثوار الكربلائيين تحت ضغط العملاء وقوة الجيش البريطاني الزاحف باتجاه قرية السليمانية نحو كربلاء.

وعلى أثرها أرسل وفد من قبل بعض العلماء الموالين للبريطانيين لمهادنة الجيش الزاحف لحرمة العلماء والزوار الأجانب الموجودين في كربلاء بقصد الزيارة مما اضطر الكربلائيون لعقد الهدنة مع الجيش البريطاني كي لا يدخل كربلاء حرباً وذلك في اليوم السادس من صفر (١٣٣٩هـ)، الموافق (١٩/ ١٠/ ١٩٢٠م).

وبعد مقابلة المندوب السامي، السر برسي كوكس، الذي أملى شروطه على الوفد والتي نشرت بجريدة العراق بعددها ١١٧ والمؤرخ (١٨/ ١٠/ ١٩٢٠م) حضر وفد قوامه الحكومة المؤقتة التي ألفها الثوار في كربلاء لدى القائد العام للجيش المتواجد في تلك المنطقة وعرض الصلح رسمياً بالنيابة عن المدينة، ثم سافر الوفد الى بغداد ليتلقى أوامر المندوب السامي[1].

١. الوفد المفاوض مع البريطانيين كان يتألف من السادة ورؤساء العشائر بناء على اقتراح قدمه الشيخ حسين، نجل الإمام الشيخ زين العابدين المازندراني بعد خروج المتصرف من كربلاء طلب من أهاليها بلزوم تشكيل وفد يمثل كربلاء لمفاوضة البريطانيين كي لا تدخل كربلاء حرباً، فخرج كل من الذوات الآتية أسماؤهم: ١. عبد المحسن المسعود، ٢. بحر الشبيب، ٣. عبد علي الحميري، ٤. عزيز زنگي، ٥. السيد=

وفي يوم (٢١/ ١٠/ ١٩٢٠م) أذاع ديوان المندوب السامي ببغداد هذا البيان ونشر في جريدة العراق بعددها ١٢١ بتاريخ (٢٢/ ١٠/ ١٩٢٠م) مثل بين يدي فخامة المندوب السامي مندوبو كربلاء، فأبلغوا الشروط الآتية:

١. تسليم سبعة عشر شخصاً للحكومة البريطانية في مدة لا تتجاوز الـ ٢٤ ساعة للمحاكمة، حيث أن هناك أسباباً تبعث الى الاعتقاد بأنهم مجرمون.

٢. على أهالي كربلاء أن يسلموا في مدة ثلاثة أيام أربعة آلاف بندقية ومع كل بندقية (١٠٠) رصاصة، ويجب أن يكون نصف عدد البنادق من الطراز الحديث والأخر صالحاً للاستعمال.

وإذا لم تقم البلدة بهذه الشروط فتؤدي غرامة قدرها (٢٠) ليرة عثمانية عن كل بندقية حديثة وعشر ليرات عثمانية عن كل بندقية صالحة للاستعمال وروبية واحدة عن كل رصاصة لا تسلم.

٣. إرجاع جميع الأموال العائدة الى الحكومة ودفع تعويض عن الخسائر التي لحقتها وسيقدر مقدار هذا التعويض وسيبلغونه في فرصة أخرى.

٤. الطاعة لأوامر الحكومة.

٥. أن لا يقبلوا من يلجأ إليهم من الفارين من وجه العدالة.

٦. إذا لم ينفذ الشرطان الأول والثاني المذكوران أعلاه في المدة المعينة ولم يقدم سبب معقول لذلك تعوض السلطة العسكرية عندئذ باتخاذ الإجراءات اللازمة لتنفيذ ذلك[1].

=عبد الوهاب آل طعمة، ٦. السيد محمد حسن سر كشك آل طعمة، ٧. السيد إبراهيم الشهرستاني، ٨. السيد أحمد السيد محمد آل وهاب.

١. الفريق هولدن، ثورة العشرين، ص٢٤٥ (الهامش).

وقد سلم المطلوبون جميعهم ما عدا السيد محسن أبو طبيخ ومرزوكَ العواد، أما عبد الجليل العواد عندما علم بالأمر شد الرحال الى أبي صخير والتحق بالثوار هناك وكان معه خمسون فارساً وفيهم السادة والوجوه، ونخص بالذات كلاً من:

١. رؤوف المعمار.

٢. أبو القاسم البناء.

٣. حسين الحاج جواد العواد.

٤. عبد الحمزة.

٥. عباس مجاهد آل شخير.

٦. حسن الحاج محمد العواد.

٧. سعيد الصراف.

٨. علي عرابيد.

٩. توفيق زيارة.

١٠. صالح العمران.

١١. عليوي.

١٢. السيد حسون القطب آل طعمة.

١٣. السيد حسين السيد علي آل ضياء الدين.

١٤. عبد الحسين منيدح.

١٥. حسن البغدادي.

١٦. أبو فنا خسرو.

١٧. أبو محيسن.

١٨. السيد مصطفى الهاشمي.

وغيرهم.

وكان خروجهم ليلاً، فعندما وصلوا خان النخيلة رمتهم عشائر آل جميل والحواتم الفارين من الجيش البريطاني، ضناً منهم أنهم من الجيش البريطاني، وهذا ما اعتقده القادمون من كربلاء، فجرى إطلاق النار بين الطرفين، وكانت النتيجة أن تراجع كل طرف على أعقابه قبيل الفجر من اليوم (٢٤/ ١٠/ ١٩٢٠م) خوفاً من وقوع الطرفين في الفخ من قبل الجيش البريطاني.

وبعد أن انجلى لكليهما موقفهما تعانقا واعتذرا، فنزل بعد ذلك أهالي كربلاء قرب مرقد الحر؛ فعرف الشيخ فخري كمونة ممثل البريطانيين في كربلاء بذلك وأراد أن يعيدهم الى كربلاء صلحاً، فرجع قسم منهم الى كربلاء وسار عبد الجليل مع أصحابه الذين آثروا المتابعة الى أبي صخير وانضموا الى الثوار، واضطر عبد الجليل العواد مع رفاقه التسليم بعد أن قرر السيد محسن أبو طبيخ ومرزوگ العواد والسيد نور الياسري السفر الى الحجاز.

فاتجه الى النجف وكانت تتعقبه عيون رقباء البريطانيين، فبعث إليه آنذاك حميد خان بن أسد خان وأبلغه بضرورة التسليم وإلا سيطوق في الحال والأصلح له العودة الى كربلاء والتسليم بالأمر الواقع.

فعند ذلك أوعز الى رفاقه السفر الى كربلاء وسلم نفسه الى قائمقام النجف حميد خان، وكان قد سبقه أخوه عبد الرحمن العواد في كربلاء وسلم نفسه إذ أنذرتهم السلطة البريطانية المحتلة في حالة عدم تسليمهم ستقتل كافة أفراد عوائلهم.

وقد تم اعتقال جميع الأحرار الكربلائيين المطلوبين من قبل ممثل البريطانيين في كربلاء بتاريخ الرابع والعشرين من صفر (١٣٣٩هـ) وصدرت بحقهم أحكام مختلفة وتم اعتقالهم في الحلة.

الأحرار الذين اعتقلتهم السلطات المحتلة في كربلاء

بعد أن تم استيلاء الجيش البريطاني على كربلاء وأصبحت المدينة تحت سيطرة الاحتلال أخذ أهالي كربلاء في تنفيذ الشروط التي أملاها الحاكم الملكي العام.

وقد تم تنفيذ الشروط جميعاً باستثناء الأول، حيث لم يسلم كل من السيد محسن أبو طبيخ وعمران الحاج سعدون ومرزوك العواد لذهابهم الى أبي صخير ومن هناك توجهوا الى الحجاز.

أما الأحرار الذين سلموا انفسهم من أهالي كربلاء فهم السادة الآتية أسماؤهم:

١. السيد محمد علي هبة الدين.
٢. السيد محمد السيد أحمد الكشميري.
٣. السيد عبد الوهاب الوهاب آل طعمة.
٤. السيد محمد حسن محمد كاظم سر كشك آل طعمة.
٥. السيد حسين القزويني الحائري.
٦. السيد حسين الددة، (لم يقبض عليه في حينه مع المرفقين وأخيراً قبض عليه).
٧. رشيد المسرهد.
٨. عبد الرحمن العواد.

٩. عبد الجليل العواد.

١٠. طليفح الحسون الحسن.

١١. الشيخ محمد حسن أبو المحاسن.

١٢. السيد احمد السيد محمد آل وهاب.

١٣. السيد إبراهيم الشهرستاني.

١٤. الحاج رشيد الصافي، (رئيس بلدية كربلاء، اعتقل من قبل البريطانيين لتعاونه مع الثوار، ثم توسط له محمد خان بهادر فاطلق سراحه وأعفي من رئاسة البلدية).

١٥. السيد أبو القاسم الكاشاني، سافر الى إيران ولم يقبض عليه.

١٦. مرزه أحمد بن الآخوند الخراساني، اختفى في دار العلامة الشيخ علي شيخ العراقين المازندارني، ثم أعفي من السجن بتوسط الشيخ حسين المازندراني.

١٧. الشيخ محمد نجل الشيخ مهدي الخالصي، اختفى من دار العلامة السيد حسين القزويني وبقي مختفياً لمدة أشهر ثم هرب الى إيران.

وكذلك ألقت السلطة المحتلة القبض على (١٢٥) شخصاً من أشراف كربلاء ورؤساء عشائرها، ولكن أطلق سراحهم بعد أن قضوا مدة ثلاثة أيام في المستشفى الحسيني الواقعة في ضاحية كربلاء، منهم الذوات الآتية أسماؤهم:

١. عبد علي الحميري.

٢. مجيد الحميري.

٣. عبود سلمان.

٤. حمود سلمان.

٥. رشيد فهيدة.

٦. حميد فهيدة. وهما دلالان للبدو ولهم أعقاب في كربلاء اليوم.

٧. عبود الأجحل.

٨. كاظم بريسم.

٩. خضر النداف.

١٠. عبد الكرجي.

١١. ملا خضر شويلية.

١٢. سلمان فتوني.

١٣. علوان شهيب.

١٤. السيد محمد علي السيد أحمد الكشميري.

١٥. السيد حسين السيد هاشم نصر الله.

١٦. السيد محمد رضا فتح الله آل طعمة.

١٧. السيد مصطفى السيد علي الكليدار آل طعمة.

١٨. السيد نعمة السيد حسين المجابي.

١٩. السيد عيسى البزاز.

٢٠. السيد حسين شباصي.

٢١. عبد الوهاب گلگاوي.

٢٢. هادي الحسون الحسن النصراوي، ثم أطلق سراحه لشدة مرضه.

٢٣. علوان جار الله السعدي.

٢٤. نايف الگمر.

٢٥. ساجت المسرهد.

٢٦. عبد العزيز الهر.

٢٧. الشيخ يحيى الفارسي، من عشيرة البلوش ومن تبعة العثمانيين قضى في التوقيف ٢١ يوماً وأفرج عنه بعد دفعه الغرامة (٥٠٠) روبية التي فرضت عليه من قبل المحكمة العسكرية.

٢٨. الحاج حيدر القصاب.

٢٩. السيد فخري الحكيم.

٣٠. محمد شهيب.

وغيرهم لم تضبط أسماؤهم؛ وهؤلاء اعتقلوا اعتباراً من يوم السابع من صفر لغاية يوم الثالث عشر من صفر في المستشفى الحسيني ثم أطلق سراحهم.

عهد الاسترقاق والتنكيل

دخل الجيش البريطاني كربلاء في (٢/ ١١/ ١٩٢٠م) واقام مواقع المراقبة حول المدينة وطرقها بالمدافع والأسلاك الشائكة وأناب عنه معتمدهم في كربلاء الشيخ فخري كمونة لجمع الأسلحة والعتاد والغرامات حسب الخطة البريطانية المرسومة من قبل.

وشكلت في كربلاء مفرزة من الشرطة من مرتزقتها وأخذوا يتسلقون ليلاً جدران الدور لإلقاء القبض على الأحرار وتسليمهم الى المعسكر البريطاني المخيّم خارج البلدة في (خسته خانه) المستشفى الحسيني الحالي ويأخذون وصلاً مقابل ذلك.

في ليلة السابع عشر من صفر (١٣٣٩هـ) تسلقوا جدار دار العلامة السيد حسين القزويني الحائري واعتقلوه مع ولده إبراهيم شمس الدين الذي لم يبلغ من العمر يومئذ العشرين عاماً ولم يكن مطلوباً من البريطانيين.

وفي الليلة نفسها تسلقواجدار دار السيد عبد الوهاب الوهاب آل طعمة ثم قاموا بتفتيش دار العلامة السيد محمد علي هبة الدين الحسيني لأجل الحصول على وثائق العشائر ومكاتيبهم، وبعد أن أضرموا النار في مكتبته الثمينة اعتقلوه في ليلة الرابع والعشرين من صفر (١٣٣٩هـ).

ثم ذهبوا ليلاً وتسلقوا جدران دار السيد محمد السيد أحمد الكشميري للقبض عليه، ولما لم يعثروا عليه في الدار اعتقلوا عائلته المتكونة من أخواته وزوجته وطفله الرضيع وزجوهم في السجن؛ وفي الصباح عندما بلغ السيد المشار إليه نبأ اعتقال أهله ذهب بنفسه الى المعسكر البريطاني وسلم لأجل خلاص عائلته وطفله من السجن.

وعندما امتنع آل عواد الذين كان يرأسهم عبد النبي عواد يومذاك عن تسليم البنادق والغرامة المفروضة على أفراد عشيرته وضع الحجز على كافة ممتلكات آل عواد.

ومجمل القول استعمل عملاء البريطانيين في كربلاء كل قساوة لا تأتلف والإنصاف مع مناوئيهم من أهالي كربلاء فقط للحصول بالعنف والتهديد على الغرامات المقسمة على سكان المدينة، وقد وزعوها على قسم من الملاكين والكسبة الفقراء وخدمة الروضتين المقدستين الذين معظمهم لا يملكون شروى نقير، حتى

أنهم ربطوا في عامود سراي الحكومة أحد الشيبة من السادة الخدم[1]. وأخذوا يجلدونه دون شفقة ولا رحمة.

وكذلك عندما عجز البعض عن تسليم ما طلب منه ولم يتمكن أن يؤدي الغرامة وضع الحجز على اثني عشر داراً وسبعة وثلاثين بستاناً وأربعة عشر دكاناً وعلوتين وثلاث مقاطعات وخان واحد ولم يرفع الحجز عن هذه الأملاك إلا بعد أن تسلّمت من أصحابها (٩٩) ألف ليرة عثمانية ذهباً.

وفي اليوم الرابع والعشرين من يوم صفر (١٣٣٩هـ) أمرت الحكومة البريطانية بهدم أربع دور سكن في مدينة كربلاء، وهي الدور العائدة لكل من الذوات الآتية أسماؤهم:

١ـ دار السيد نور الياسري.

٢ـ دار عبد الجليل العواد.

٣ـ دار السيد محمد السيد أحمد الكشميري.

٤ـ دار علوان الحاج عمران السعدون، لهروبه خارج العراق ولكن لحق به سلمان آل زجري وأقنعه بالتسليم بشرط أن يتوسط له لدى السلطات البريطانية بالرفق به.

وقد نفذ أمر التهديم في يوم واحد، وذلك بعد أن أخذوا بوضع مفرقعات تحت أسس الدور وأشعلوها، وبعد ذلك قدم معتمد البريطانيين في كربلاء تقريراً

١. يقصد به المرحوم السيد سعيد السيد أحمد رئيس الخدم آل طعمة. روى شاهد عيان وهو السيد محمد حسن السيد محمود الوهاب قال: ذهب كل من عمي السيد يوسف السيد علي الوهاب ومعه حسون الحسن رئيس النصاروة وأنقذوا السيد المشار إليه من براثن عملاء البريطانيين.

بذلك الى القبطان –كبتن هند– الحاكم العسكري في الهندية، لأن البريطانيين بعد احتلالهم كربلاء أعادوها قائمقامية تابعة الى الهندية وذلك بغية التقليل من أهميتها ونكاية بأهلها.

وعينوا الشيخ فخري آل كمونة قائمقام على كربلاء، وقد بقي في منصبه من قبل البريطانيين لمدة ثلاثة أشهر لحين تعيين حميد خان متصرفاً لكربلاء[1].

تشكيل المحكمة العسكرية

شكل البريطانيون في شهر ربيع الأول (١٣٣٩هـ) محكمة عسكرية برئاسة كبتن هند، الحاكم السياسي في الهندية لمحاكمة أحرار كربلاء المعتقلين.

فحكم على البعض منهم بالإعدام وعلى البعض الآخر بالسجن وأودعوا سجن الحلة. أما الباقون فقد أعفي عنهم وقد أطلق سراحهم بعد تعهدهم بعدم الاشتغال بالسياسة.

أما الذين سيقوا الى سجن الحلة فهم كل من الذوات الآتية أسماؤهم:

١. السيد محمد علي هبة الدين.
٢. السيد حسين الددة.
٣. السيد عبد الوهاب الوهاب آل طعمة.
٤. السيد حسين القزويني الحائري.

---

١. آل طعمة، عبد الرزاق الوهاب، مجموعة، مخطوطة، لم يذكر رقم الورقة، الحائري، ابراهيم شمس الدين القزويني، مجموعة، مخطوطة، لم يذكر رقم الورقة.

٥. السيد محمد السيد أحمد الكشميري.

٦. عبد الجليل العواد.

٧. عبد الرحمن العواد.

٨. طليفح الحسون الحسن.

٩. رشيد المسرهد.

١٠. الحاج محمد حسن أبو المحاسن، الذي حكم عليه بالسجن ٢٧ يوماً، وذلك لعدم استطاعة المحكمة العسكرية من إسناد تهمة ضده لعدم حضور أي شخص للشهادة ضده من أهالي كربلاء.

وعندما استدعي شهود الإثبات المعينين من قبل المحكمة وهم كل من:

١. علي القنبر.

٢. علي محمد المنگوشي.

٣. حيدر الكردي، مختار محلة العباسية.

٤. السيد محمد السيد عباس.

٥. السيد جعفر الدده.

٦. محمد علي أبو الحب، الذي جاؤوا به تحت التهديد.

٧. حسين رفيع الشيرازي، حاكم شفاثة من قبل البريطانيين.

٨. صالح دهيمة.

فشهد كل منهم حسب رغبة البريطانيين. وبعد يومين تبرع عن هؤلاء عشرة شهود للدفاع وهم كل من الذوات الآتية أسماؤهم:

١. السيد هادي الشهرستاني.

٢. السيد سلمان السيد محمد علي الوهاب آل طعمة.

٣. السيد مرتضى الطباطبائي.

٤. الحاج ملا سعيد الوكيل.

٥. حسين فروخ القهواتي.

فشهدوا هؤلاء الخمسة ببراءة أولئك المتهمين العشرة، ثم صدر الحكم عل كل من السادة:

حسين الددة وحسين القزويني والسيد محمد علي هبة الدين بالإعدام، وبحق الباقين بالسجن لمدد مختلفة تتراوح بين الخمس سنوات والخمس عشرة سنة.

وحكم على الشيخ يحيى الفارسي بغرامة قدرها خمسمائة روبية واطلاق سراحه[1].

أما السيد محمد حسن سر كشك آل طعمة فأطلق سراحه بكفالة شخصية وتعهد بعدم الاشتراك فيما بعد بالسياسة؛ إذ قد أوعز العلامة الشيخ حسين بن الإمام الشيخ زين العابدين المازندراني الحائري الى محمد خان بهادر أن يستعمل نفوذه بعدم سجنه.

وكذلك استعمل محمد خان بهادر نفوذه بعدم الحكم على الحاج رشيد بن صادق الصافي، رئيس بلدية كربلاء أيام الثورة، فأبدل الحكم بإعفائه من رئاسة البلدية وإسناد الرئاسة الى السيد سعيد آل سيد عيسى البغدادي.

١. الحائري، ابراهيم شمس الدين القزويني، مجموعة، مخطوطة، لم يذكر رقم الورقة.

وعندما قدم للمحاكمة كل من السيد أحمد الوهاب والسيد إبراهيم الشهرستاني توسط لهما الحاج خليل الاسترابادي فأطلق سراحهما بعد أخذ تعهد منهما بعدم الاشتغال بالسياسة، ولكنهما قضيا في السجن مدة خمسة عشر يوماً[1].

ويؤخذ من الأرجوزة التي نظمها العلامة السيد محمد علي هبة الدين الذي أنشدها في السجن بأن البريطانيين كانوا قد اعتقلوا قسماً كبيراً من زعماء ورؤساء الفرات في سجن الحلة مع مساجين كربلاء، وهذه هي الأرجوزة التي قالها المرحوم السيد هبة الدين على سبيل الفكاهة:

هاك أسامي نخبة الرفاق ... من حوكموا في نهضة العراق
سبع وعشرون شيوخ رؤساء ... وستة من نسل أصحاب الكساء
هم هبة الدين لأهل الدين ... وحبرنا الحسيني من قزوين
والسيد الوهاب مظهر الإبا ... والهادي للحق الزوين نسبا
والمرشد الحسيني من نسل الددة ... خاتمهم محمد ذو المحمدة
أحصي الشيوخ كمنازل القمر ... هذا الدليمي وذاك المفتخر
أشخير من آل أبو سلطان ... ثم الفتى أمين أبو النعمان
ثلاثة أسمهم سلمان ... والمحسنان والفتى دوهان
عمران ذاك الصارم المصقول ... علوان فيهم سيفنا المسلول
والبر نجم كالسماوي العابد ... ولا فتى حر كعبد الواحد
علي المزعل للأعادي ... كخادم الغازي كذا عبادي

١. جلبي، الحاج خليل الاسترابادي، مذكرات، مخطوطة، كذلك لم يذكر رقم الورقة.

خضير العاصي عن التسليم والشهم من كان كإبراهيم
طليفح الحر كذا فرحان متعب أعدنا هو الرحمن
عبد الجليل صفوة العواد والتاج عبد الرسول الهادي
وابن عنين اسمه عبود وابن الجليلي الفتى المحمود

مكث هؤلاء في سجن الحلة حتى قرار إعلان العفو العام الذي أصدره السر برسي كوكس، الحاكم البريطاني العام في العراق في اليوم الثاني من شوال (١٣٣٩هـ)، الموافق (٣٠/ ٥/ ١٩٢١م).

وقد وصلوا كربلاء في أول يوم عيد الفطر، وكان خلال هذه المدة يتردد عليهم في السجن بأمر خاص من الحاكم السياسي، كابتن هند، بتوصية من العلامة الشيخ حسين زين العابدين المازندراني الحائري للسماح بزيارة والدي كل من السيد عبد الرزاق الوهاب آل طعمة والسيد إبراهيم شمس الدين القزويني الحائري، كذلك سمح بزيارة خادم السيد حسين الددة (حميد الأسود)، وكانوا يقضون حوائج جميع المساجين السياسيين وأخذوا لهم بعض التصاوير الفوتوغرافية[1] في السجن.

غير أن العلماء الإعلام في كربلاء لم يقر لهم قرار خلال هذه المدة الطويلة فبذلوا المستحيل لإطلاق سراحهم؛ ولكن السلطات البريطانية كانت تعد بإطلاق سراحهم دون أن تفي بوعدها.

وقد سافر كل من حضرات الأعلام السيد عبد الحسين الحجة الطباطبائي والسيد حسن الحجة والسيد محمد مهدي الطباطبائي والحاج مرزا علي الشهرستاني

١. نشرت هذه الصور من قبل فريق مزهر الفرعون في كتابه « الحقائق الناصعة » بصور مغلوطة كما نوهنا عنه سابقاً

والشيخ غلام حسين المرندي الى طويريج في الساعة الثانية ليلة السادس عشر و السابع عشر من تشرين الثاني (١٩٢٠م)، فوصلوها عند منتصف الليل وحلّوا ضيوفا في دار السيد هادي القزويني.

وفي الصباح اجتمعوا بالكابتن هند وفاتحوه بشأن إطلاق سراح السجناء السياسيين، لكنه طلب منهم أن يسعوا لإعادة المسروقات ومن ثم ينظر في طلبهم. وفي الليلة الثانية كتب فضيلة السيد عبد الحسين الحجة الى القبطان هند يطلب منه مفاتحة السر برسي كوكس لإطلاق سراح المعتقلين، ورجعوا الى كربلاء صباح يوم (١٨/ ١١/ ١٩٢٠م).

وفي يوم (٢٣/ ١١/ ١٩٢٠م) كتب كابتن هند جواب الكتاب وبعثه مع أحد كتّابه الى السيد عبد الحسين الحجة يعلمه أن السر برسي كوكس يطلب مواجهتهم للتفاهم معهم بخصوص مطاليبهم.

وفي صباح يوم (٢٤/ ١١/ ١٩٢٠م) ذهب كل من السيد عبد الحسين الحجة والسيد علي نقي الشهرستاني الى طويريج وباتوا ليلتهم فيها، وفي الصباح جاءهم السيد محمد علي القزويني وسألهم عن سبب مواجهة السر برسي كوكس فقالا لأمرين:

الأول: يمنع مجيئ الجيش البريطاني الى كربلاء.

والثاني: إطلاق سراح المبعدين والسجناء الكربلائيين.

فأجابهم السيد محمد علي القزويني: (لقد حصل مطلوبكم إذ منع إرسال الجيش وسوف يعود السجناء الى كربلاء وسيصلونها اليوم أو غداً ولا أرى من المناسب سفركم الى بغداد). فصوبوا رأيه وعادوا الى كربلاء، ولكن بعد أيام من الانتظار لم

يجدوا من البريطانيين أي بر بوعدهم بل ضربوا نطاق الحصار على كربلاء. فاضطر عند ذاك أن يبعث السيد عبد الحسين الحجة كتاباً الى الميجر بولي يؤنبه على هذا الحال، فاعتذر بعدم تمكنه من تلبية مطاليب العلماء، وقال في رسالة بعثها الى الحجة إن الأمر بيد الحاكم العام، وعند ذلك تذاكر العلماء فيما بينهم وقرروا السفر الى بغداد فسافروا صباح يوم (٢٩/ ١١/ ١٩٢٠م) وباتوا تلك الليلة في ضيافة السيد محمد علي القزويني في الحلة وسافروا منها الى بغداد، وذهبوا الى الكاظمية.

وفي الصباح واجه النواب محمد حسين خان قزلباش ومحمد سرور خان حاكم الكاظمية مع مندوب شخصي من إدارة السر برسي كوكس وطلبوا منه العفو عما بقي من البنادق بذمة الكربلائيين وإرجاع المسجونين، فقال لهم المندوب الشخصي للسير برسي كوكس: سننفذ مطاليبكم ويصدر العفو عما تبقى من تسليم البنادق المترتبة بذمة الكربلائيين وستواجهون السر برسي كوكس بعد ثلاثة أيام لكي يجيب على طلبكم الآخر.

وفي اليوم الثالث أقام على شرفهم النواب محمد صادق خان وليمة غداء ودعا الى تلك الوليمة السر برسي كوكس، فتقابل العلماء مع الحاكم العام وطلبوا منه الإفراج عن السجناء، فأوعدهم بالنظر في طلبهم، فعاد وفد العلماء الى كربلاء ولم تثمر مساعيهم[1].

وبخصوص المساعي التي بذلت لإطلاق سراح السجناء الثوار من سجن الحلة يروي الحاج خليل الإسترابادي في مذكراته فيقول: زار كربلاء والحلة في يوم (٢٣/ ١١/ ١٩٢٠م) كل من السيد طالب باشا النقيب والشيخ سالم الخيون، فكان

١. آل طعمة، عبد الرزاق الوهاب، مجموعة، مخطوطة، لم يذكر رقم الورقة.

الأول يومئذ وزيراً للداخلية والثاني وزيراً بلا وزارة في حكومة السيد عبد الرحمن النقيب الكيلاني الانتقالية[1]، وباتوا ليلتهم في كربلاء في ضيافتي، وفي الصباح ذهبا الى الحلة وهناك زارا السجناء السياسيين وتفقدوا أحوالهم، فالتف الشيوخ حول وزير الداخلية وطلبوا منه أن يأمر بإطلاق سراحهم، فأوعدهم بأن بعد عودته الى بغداد سيتذاكر مع مجلس الوزراء وسيصدر العفو عنهم ويطلق سراحهم، فبعث إلي السيد حسين الددة كتاباً يطلب مواجهتي مع ما يلزم له من الملابس لأن وزير الداخلية سيأمر قريباً بإطلاق سراحهم، فسافرت الى الحلة لمواجهة السيد الددة وهناك اتصلت بالكابتن هند وسألته: متى ستطلقون سراح السجناء السياسيين؟

فابتسم وقال: ((كان في نية الحكومة البريطانية أن تطلق سراح السجناء بناء على اتصالات جرت في بغداد بين علماء كربلاء والسر برسي كوكس، ولكن هؤلاء المساكين المسجونين قد أساؤوا التصرف وظنوا خطأً أن وزير الداخلية السيد طالب النقيب يستطيع إطلاق سراحهم كما وعدهم ونسوا أن أمر إطلاق سراحهم بأيدينا وليس لأحد حق التدخل في الشؤون السياسية العامة، وعليه طلبت من الحاكم العام عدم إطلاق سراحهم في الوقت الحاضر، هذا ما أخبرك به سراً فلا تقل لأحد لأن خاطرك عزيز علي بصفتك صديق حميم لي، وعندما أذن لي مواجهة السيد الددة أخبرته بما قال لي كابتن هند))[2]، ومما يؤيد هذه الأقوال أن مجلس وزراء الاحتلال

١. شكلت هذه الوزارة في عهد الاحتلال البريطاني وكان تاريخ تشكيلها في اليوم الرابع عشر من صفر (١٣٣٩هـ)، الموافق (٢٧/ ١٠/ ١٩٢٠م)، وتألفت على النحو الآتي:
١- السيد عبد الرحمن الكيلاني نقيب بغداد للرئاسة. ٢- السيد طالب نقيب البصرة للداخلية. ٣-ساسون حسقيل للمالية. ٤- مصطفى الآلوسي للعدلية. ٥- جعفر العسكري للدفاع. ٦-عزت باشا الكركوكلي للأشغال والمواصلات. ٧- السيد محمد مهدي بحر العلوم من كربلاء وزيراً للمعارف والصحة. وعين البريطانيون ١٢ شخصاً كأعضاء في الوزارة بلا وزارة من ضمنهم كان الشيخ سالم الخيون.

٢. جلبي، الحاج خليل الاسترابادي، مذكرات، مخطوطة، لم يذكر رقم الورقة.

في العراق أصدر قراراً في الخامس والعشرين من ربيع الثاني (١٣٣٩هـ)، الموافق الخامس عشر من كانون الأول (١٩٢٠م) بإعادة المنفيين والمعتقلين السياسيين تدريجياً، ولكن لم ينفذ هذا القرار إلا عندما أعلن السر برسي كوكس بلاغاً في الثاني والعشرين من رمضان (١٣٣٩هـ)، الموافق (٢٠/ ٥/ ١٩٢١م) بإطلاق سراح كافة المنفيين والمعتقلين السياسيين.

فعاد المنفيون الأحرار من هنجام بعد أن ذاقوا مرارة الألم والعذاب، الى كربلاء كل من السادة:

١. عبد الكريم العواد.
٢. عمر الحاج علوان.
٣. عثمان الحاج علوان.
٤. مهدي قنبر.
٥. أحمد القنبر.
٦. الشيخ كاظم عبد الحسين أبو ذان.
٧. السيد أحمد البير.

وكذلك عاد الى كربلاء السجناء في البصرة كإبراهيم ألبو والدة وجماعته، كما عاد الى كربلاء السيد محمد علي الطباطبائي وسمح برجوع محمد شاه الهندي الى كربلاء لمواجهة أهله وأقربائه[1].

١. آل طعمة، عبد الرزاق الوهاب، مجموعة، مخطوطة، لم يذكر رقم الورقة.

الأمير فيصل بن الحسين في كربلاء

في العقد الثالث من شهر شوال (١٣٣٩هـ)، الموافق لشهر تموز (١٩٢١م) وصل كربلاء عن طريق البصرة الأمير فيصل بن الشريف حسين، المرشح لملوكية العراق؛ وكان بمعيته كل من السيد محمد الصدر ويوسف السويدي ونوري السعيد وجعفر العسكري ومحمد جعفر أبو التمن ومحمد أمين جرجفجي والسيد نور الياسري والسيد محسن أبو طبيخ والسيد هادي المگوطر وعلي جودت الأيوبي وعلي البزركان.

وحضر من بغداد لاستقباله كل من الحاج عبد الحسين الجلبي والحاج محمود الاسترابادي وحشد كبير من المرافقين حيث جرى له استقبال شعبي رائع، فزينت جدران كربلاء واسواقها بالأعلام العراقية وفرشت سوق بين الحرمين بالسجاد الثمين وبالغ في ضيافته واستقباله الأهالي، ونزل ضيفاً على الحاج خليل بن عيسى الإسترابادي في داره الواقعة في محلة العباسية، أمام بلدية كربلاء الحالية، الواسعة الأرجاء؛ وبالغ الموما إليه في وفادته حتى بلغت نفقات ضيافته أربعة آلاف روبية. ومكث في كربلاء مدة ثلاثة أيام، وعند أدائه مراسيم زيارة الروضة الحسينية اجتمع بالعلماء الكربلائيين؛ وعند خروجه من الروضة الحسينية تقدم الى ضريح الإمام محمد تقي الحائري، الزعيم الروحي للثورة العراقية وقرأ الفاتحة[1].

١. كانت مقبرة الإمام الحائري تقع في الزاوية الجنوبية الشرقية من صحن الروضة، وعندما وسع الصحن من جهة الشرق فأزيلت المقبرة، فرمز للقبر رمزاً تذكارياً في وسط الصحن، وأخيراً أزيل هذا الرمز مع الأسف.

ثم قصد زيارة الروضة العباسية ومنها قصد دار الحاج خليل، واجتمع هناك برئيس عشائر العنزة، فهد الهذال، وجرى الحديث بينهما عن مستقبل الحكم في العراق، فقال ابن الهذال لفيصل: (إن أطعت البريطانيين فإن سيوفنا معاك وإن عارضتهم فكلنا حرب عليك ولا تتأمل من العرب غير هذا).

فأجابه فيصل: (إني أعرف ذلك لأن البريطانيين هم الذي جاؤوا بي الى العراق وهم الذين رشحوني لعرش العراق وأني مدين لفضلهم).

وفي اليوم الثاني زار الأمير فيصل عند الظهيرة رئيس مشايخ عشائر الدليم، علي عبد الرزاق سليمان، وشهر سيفه وهزّه في وجه الأمير فيصل وخاطبه قائلاً بحضور جميع الجالسين على مائدة الطعام: (أعرف أن العراقيين من البصرة الى الموصل سيوفهم معك بشرط أن يكون الأسدين البريطانيين معاك (وكان يشير الى شعار الدولة البريطانية الذي كان يحمله في يده اليسرى)، وإذا ما رضوا عليك فسيوفنا جميعاً عليك).

فالتزم الحاضرون جميعهم الصمت ولم يتكلموا فقال له فيصل: (يا علي اجلس وتفضل لنأكل سوية). فأجلسه بجنبه وقال له بحضور أتباعه ومرافقيه والحاضرين جميعاً: كان دخولي الى العراق برضاء البريطانيين وأوامرهم وليس بسيوف ربعك[1].

هذا ما أثبته شاهد عيان ونحن نسجله للتاريخ ولانعلق عليه وندع التعليق الى القارئ الكريم وحصافة رأيه.

ومن الشواهد التي تؤيد صدق ماجاء أعلاه هو ما ورد في بعض فقرات من أول خطاب له عندما بويع له بعرش العراق بتاريخ الثامن عشر من ذي الحجة (١٣٣٩هـ)، الموافق (٢٣/ ٨/ ١٩٢١م)، إذ ورد في متن خطابه الجمل الآتية: وهنا

١. جلبي، الحاج خليل الاسترابادي، مذكرات، مخطوطة، لم يذكر رقم الورقة.

واجب آخر يدعوني لأن أرتل آيات الشكر للأمة البريطانية واثني على صداقتها ومؤازرتها التي أظهرتها وتعهدت لنا بها أقدمت على القيام بشؤون هذه البلاد، شاكراً للحكومة المؤقتة ولفخامة المندوب السامي محبته وللحكومة البريطانية العظمى اعترافها فيّ ملكاً للدولة العراقية المستقلة.

واخيراً يقول: وبما أن الأمة البريطانية أقرب الأمم لنا وأكثرها غيرة على مصالحنا نستمد منها ونستعين بها وحدها.

ثم يختتم كلامه بقوله: إني لواثق بأنني بالاستشارة مع فخامة المندوب السامي جناب السر برسي كوكس الذي برهن على صداقته للعرب سنصل الى غايتنا بأسرع وقت إن شاء الله.

وتلك كما هو معروف مساوماته مع السر مكماهون لبيع الارض العربية المسلمة (فلسطين) للأخطبوط الصهيوني التي ما يزال أنين ثكلاها جاثم على صدور الأمة العربية المسلمة المجيدة.

ومن هنا أخذ يميل معظم ساسة العرب والمسلمين على مختلف اتجاهاتهم وميولهم السياسية وخاصة العراقيون منهم الى الإعتقاد بأن بريطانيا جاءت الى العراق بحكومة تحت حمايتها في كل شيء إلا الإسم يبقى عربياً ويكون الحكم ثنائياً يدبره جماعة من صنائعهم وأعوانهم في اغلب الأحيان.

واتضح لثوار ثورة العشرين الذين قدموا على مذبح الحرية الشيء الكثير من النفس والنفيس أن هناك كانت خطة استعمارية تدار في الخفاء وتعتبر (ثورة العشرين) جريمة منكرة وحركة مضادة، لذا عاقبت السلطة المحتلة وصنائعها الذين تولوا الحكم في هذه الديار العربية المسلمة منطقة الثورة والثوار بالحرمان وحاربوهم حرباً شعواء بمختلف السبل.

تخليد ذكرى الإمام الحائري

شهدت كربلاء في اليوم الثالث من ذي الحجة من عام (١٣٣٩هـ) يوم ذكرى مرور عام على وفاة تلك الشخصية الثائرة التي أحدثت في جميع أنحاء العراق عامة، وفي مدينة سيد الثائرين الحسين بن علي عليهما السلام (كربلاء) خاصة رجّة عظمى لم يشهدها أحد من أبنائها من ذي قبل، حيث تحولت جميع دورها وأسواقها وأزقتها الى مأتم ولبست حللاً سوداء لهذه الذكرى المؤلمة.

وقد تقاطرت الوفود من جميع أرجاء العراق للاشتراك في تخليد الذكرى والكل في غمرة من الحسرات يرددون عبارات الحزن والأسى ويندبون فقيدهم الغالي.

وكان في مقدمة من حضر الهيئة العلمية في النجف الأشرف وعلى رأسها الإمام السيد أبو الحسن الأصفهاني والإمام ميرزا محمد حسين النائيني، وهما المرجعان للإمامية يومئذ مع جميع طبقات الناس على اختلافهم.

وكان الاجتماع لغايتين، الأولى تذكاراً لإحياء ذكرى رأس السنة، والثانية لوفاة الإمام، فقيدهم الراحل العظيم ونزع السواد عن أنجاله كل من أصحاب السماحة ميرزا عبد الحسين وشقيقه ميرزا حسن.

فعقد بهذه المناسبة اجتماع كبير في صحن الروضة الحسينية المطهرة وأنشد في ذلك الإجتماع الشاعر الموهوب الحاج محمد حسن أبو المحاسن قصيدة أثارت كوامن جميع الحاضرين وانفلق الشعر العربي الحر، واشترك في المأساة بلفتاته المعروفة، إذ لم يستطع أبو المحاسن مغالبة شعوره بالأسى العميق ولم يجد متنفساً

لحزنه إلا في الشعر، فأتت كلماته جزءً من كيانه قوية التعبير صادقة الأحاسيس، إذ قال في قصيدته الميمية التي يربو عدد أبياتها على ستين بيتاً مستهلاً بالأبيات الآتية[1]:

طافوا بقبرك والدموع سجام ... ولكل قلب لوعة وأوام

قبر تضمن آية قدسيه ... رفعت فأكبر شأنها الإسلام

يا مضجع التقوى وياجدث التقى ... بكرت عليك تحية وسلام

ومجدد الإسلام بعد دثوره ... حياك من صوب النعيم غمام

للمسلمين بكل عام موقف ... فيه المأتم للتقي تقام

فيه الرزية لايزال لذكرها ... حزن تجدده لنا الأعوام

يا آية النور الذي فيه انجلى ... المتقابلان الظلم والإظلام

لك آية القلم الذي لشبانهِ ... دانت ضياها البيض والأقلام

أضحت ملوك الأرض وهي مروعة ... بيراعه نفذت لها الأحكام

حاطت حمى الدين الحنيف عن العدى ... وغدت لدين الله وهي عصام

كم من يد لك لايقدم بشكرها ... نثر وليس يحدهن نظام

جررت من رق الأسار معاشراً ... كانت تسام مذلة وتضام

نهضوا ولكن واثقين بقائد ... بيديه كان النقض والإبرام

قد كنت ترعاهم بعين عناية ... يقضي وتسهر والعيون نيام

أحييت مجداً للعراق وأهله ... لك فحي المجد وهو رمام

---

١. الحائري، ابو المحاسن، محمد حسن، الديوان، ص ١١٨- ١١٩.

فالشعب يحكم نفسه في نفسه وعليه عترة أحمد حكام
وأطاعك الشرق العصى فأهله إن سرت ساروا أو أقمت أقاموا
كنت القوي على الخطوب تقلها بضعيف جسمك والخطوب جسام
ونهضت مضطلعا بكل عظيمة منها ينوء متالع وشمام

الخ

افتتاح المدرسة الابتدائية :

جرى في الثامن والعشرين من شباط (١٩٢١م) حفلة بمناسبة افتتاح "المكتب الابتدائي" في كربلاء[١].

مبايعة أهالي كربلاء للملك فيصل :

رفع رئيس بلدية كربلاء، محمد سعيد البغدادي، الى رئيس بلدية بغداد البرقية التالية بتاريخ (٢٨/ ٧/ ١٩٢١م)، الموافق الثاني والعشرين من ذي القعدة (١٣٣٩هـ): (نبشركم عموم أهالي كربلاء المشرفة قد بايعوا سمو الأمير فيصل المعظم ملكاً على العراق، فنهنئ الجميع)[٢].

رئيس بلدية كربلاء
محمد سعيد

١. جريدة العراق، العدد ٢٢٨.

٢. جريدة العراق، العدد ٣٥٦.

وفد كربلاء لمبايعة الملك فيصل

كتبت جريدة العراق بعددها ٣٧٩ بتاريخ يوم الثلاثاء، الموافق (٢٣/ ٨/ ١٩٢١م)، الثامن عشر من ذي الحجة (١٣٣٩هـ)، تحت عنوان: قدوم وفود الجهات للإشتراك في مراسيم التتويج: وقدمها وفد كربلاء وهو يتألف من أفاضل الرجال، وهذه أسماء حضرات من اتصل بنا:

١. السيد عبد الحسين الكليدار (آل طعمة).
٢. السيد مرتضى الكليدار (آل ضياء الدين).
٣. السيد وهاب زاده (عبد الوهاب آل طعمة).
٤. الشيخ محمد حسن أبو المحاسن، الشاعر المجيد.

زيارة الملك فيصل الى كربلاء

نشرت جريدة العراق بعددها ٣٨٦ يوم الأربعاء (٢٧/ ١٠/ ١٩٢١م) الموافق الخامس والعشرين من صفر (١٣٤٠هـ) تحت عنوان (رسائل الجهات): وصل موكب جلالة الملك فيصل النجف الأشرف في الساعة الواحدة بعد الظهر، فاحتفلت هذه المدينة الشريفة بمقدم مليك البلاد احتفالاً هائلاً، وتوجه جلالته الى الصحن الشريف فجرى لجلالته استقبال مهيب كما احتفل جلالته صباح يوم الخميس في كربلاء احتفالاً دل على تعلق الكربلائيين الكرام بعرش البلاد، وعرج موكب جلالته في طريقه على بيت فهد بك الهذال، رئيس عشائر عنزة، وكان لجلالته استقبال بدوي مدهش، كانت الزيارة بتاريخ (١٦/ ١٠/ ١٩٢١م).

مندوبكم الخاص

جلالة الملك في كربلاء

انتهى موكب جلالة الملك فيصل عصر يوم الثاني من ربيع الأولى (١٣٤٠هـ)، الموافق (٣/ ١١/ ١٩٢١م) الى المدينة المقدسة كربلاء حيث مراقد السادة العظام والأئمة الكبار الى البلد المعطرة نسائمه بالأدعية والصلوات وعابقة أرجاؤه بنفحات الطهر الى هياكل التقديس.

وقد خرج لاستقبال جلالته في (الإمام عون) رؤساء عشائر لواء كربلاء الأجلاء وهم فرسان فهتفوا له حال لقياه.

ولم يتقدم موكبه الحافل الى قنطرة الحديبية حتى استقبل جلالته جمهور عظيم من أشراف كربلاء ووجوهها وأعيانها، ومن هناك سار الموكب في طريق الجادة الجديدة مر بالبلدية.

فلما بلغ موكب جلالته طاق الظفر المنصوب بأول سوق القبلة ترجل ومن معه وتوجهوا بكل خشوع نحو الصحن الشريف والحرم المطهر. فلم يكد جلالته يلقي قدمه على عتبة صحن سيدنا الحسين عليه السلام إلا وخف لاستقباله حضرة الكليدار السيد عبد الحسين (آل طعمة)، ثم دخل جلالته الصحن فالحرم المطهر وأدى الزيارة ثم توجه الى باب الصحن الصغير.

ومن هناك خرج وتبعه موكبه الى سوق التجار، فولج صحن سيدنا العباس عليه السلام، وهنا استقبل جلالته حضرة الكليدار السيد مرتضى (آل ضياء الدين) ودخل الحرم المطهر وأدى مراسيم الزيارة.

وبعد ذلك اجتمع بأصحاب الفضيلة ورجال الدين، والتقى العلماء العظام في أماكنهم الخاصة واختلى بهم هنيهة، ومن هناك توجه نحو دار المتصرف حميد خان حيث استضاف جلالة الملك في هذه الرحلة.

وفي المساء أقيمت لجلالته حفلة شيقة في دار البلدية، فسار موكب جلالته من دار المتصرف على سوق العرب فالبلدية، كانت الشرطة بغاية الانتظام واقفة لأداء التحية الملكية وطلبة المدارس في ألبستهم الخاصة منتظمين قرب باب البلدية. ولج جلالته دار البلدية ودخل الديوان حيث تشرف بمقابلة أشراف البلدة وأعيانها، وقد خطب في هذه الحفلة حضرة عمر الحاج علوان مرحباً ومشيداً بجلالته باسم أهالي كربلاء.

ثم ألقى السيد حسين النجفي قصيدة عصماء، وألقى بعض تلامذة المدارس الرسمية والأهلية والإيرانية من المنثور والمنظوم لطائف التحيات. وفي الختام بعد أن أديرت كؤوس المرطبات وجه جلالته كلامه الى الحاضرين في ذلك المحفل الشريف وقال لضيوفه:

"لي أن أبدي شكري لما أظهره أهل هذه العتبات المقدسة نحوي وإني أعدكم بأن أكون على الدوام ناظراً الى هذا الشعب بكل احترام وتجلة وعناية وكذلك أعني بالمأمورين الموكلين بخدمة هذه المراقد.

ومما قاله جلالته: لقد رأيت أحد الخطباء يثني على المتصرف واني مع احترامي لسعادته لا يرغب أن يمدحه أحد، واعلموا أن كل ما يسرني هو أن يؤدي كل واحد منا واجبه نحو الأمة، والواجبات لا يشكر فاعلها عليها.

وفي الختام أؤمل أن أكثر من الزيارة لهذه المدينة الجليلة لأتمكن من الاشتراك معكم، وأستودعكم الله واطلب دعواتكم تجاه هذه العتبات المقدسة.

ونهض جلالته فنهض الحاضرون وسار الموكب مودعاً كربلاء متوجهاً نحو النجف الأشرف، وقد شيعته جماهير عظيمة من الأهلين ورجال الحكومة، وأدت الشرطة السلام الملكي الخاص[1].

وكذلك زار الملك فيصل كربلاء في التواريخ الآتية:-

زارها في (١٠/ ١٢/ ١٩٢٣م) بصحبة السر هنري دوبس، المندوب السامي البريطاني، وافتتح في هذه المرّة الخط الحديد الذي يربط كربلاء ببغداد (علماً بأن الخط كان يعبر سدة الهندية ويربط كربلاء ببغداد قد رفع في السبعينات بعد الألف وتسعمائة الميلادية).

وكذلك زار الملك فيصل كربلاء بصحبة ولده الأمير غازي في (١/ ٥/ ١٩٢٥م)، وزارها أيضاً في (٢٦/ ١١/ ١٩٢٦م)؛ وفي يوم (٢٠/ ١/ ١٩٢٧ م) زارها بصحبة رشيد عالي الگيلاني، وقصد زيارة الحسين عليه السلام في كربلاء في يوم (١٤/ ١٠/ ١٩٢٨م)، وفي (١٣/ ٤/ ١٩٣١م) جاء الىٰ كربلاء زائراً بصحبة رئيس مجلس الأعيان السيد محمد الصدر.

وأخيراً زار قبر الحسين عليه السلام في كربلاء في يوم (٢٦/ ١١/ ١٩٣٢م)، وكانت هذه آخر زيارة له حيث وافاه الأجل بعد هذا التاريخ.

---

١. تلخيص عن جريدة العراق، العدد ٤٤١، الموافق (٣/ ١١/ ١٩٢١ م).

مؤتمر كربلاء الخطير

قام قادة الرأي العام في العراق وزعماء الحركة الوطنية بعد أن ييئسوا من التدابير التي اتخذتها الحكومتان العراقية والبريطانية ما يسكن ثائرتَهُمْ.

كانت لاتزال مجازر إخوانهم الذين قتلوا على الحدود العراقية الجنوبية بيد الوهابيين ماثلة أمام أعينهم تستثير منهم الحفائظ وتدعوهم الى الانتقام والأخذ بالثأر، لأن البريطانيين الذين كانوا وراء هذه التحرشات يقصدون إجبار الحكومة العراقية الجديدة على قبولها حكم الإنتداب البريطاني وفرض الحماية عليها.

والوطنيون العراقيون كانوا ينادون عالياً ضد عبودية الإنتداب ويطالبون بالجلاء البريطاني العام.

فقرروا مطالبة العلامة الأكبر الشيخ مهدي الخالصي الذي كان يتمتع بمنزلة رفيعة في نفوس الشعب العراقي، فوجهوا شطرهم نحوه وطلبوا منه اتخاذ التدابير التي من شأنها رد عادية الوهابيين بعقد مؤتمر عراقي عام يعقد في كربلاء يدعى له نخبة من الوجوه وشيوخ العشائر العراقية. وأخذت الصحف المحلية تنادي بهذا الاجتماع، فكتبت جريدة العراق بتاريخ يوم الثلاثاء الرابع من نيسان سنة (١٩٢٢م) حول اجتماع كربلاء الكلمة الآتية: بلغنا أن قد وردت برقيات عدة الى حضرة المجتهد الأكبر حجة الإسلام الشيخ مهدي الخالصي يلبي أصحابها الدعوة الى حضور اجتماع كربلاء العام الذي سيعقد بين الفترة من العاشر الى الخامس عشر من شعبان المعظم.

فحضر الوفود الى كربلاء في اليوم الثالث عشر من شعبان سنة (١٣٤٠هـ)، الموافق ليوم (١٠/ ٤/ ١٩٢٢م) وعقد المؤتمر برئاسة الإمام الشيخ مهدي الخالصي، وحضره حشد كبير من العلماء والرؤساء وشيوخ العشائر وجماهير كبيرة من مختلف أنحاء العراق حتى قدر عددهم نحواً من مائتي ألف نسمة.

وفي هذا الشأن كتبت جريدة العراق في يوم (١٠/ ٤/ ١٩٢٢م) تقول:

كان يوم سفر علمائنا الأفاضل وقسم كبير من شبيبتنا المنورة من بغداد الى كربلاء للاشتراك في الاجتماع العام الذي سبب مسائل مهمة تتعلق بمحافظة البلاد من تعرض الإخوان وغيرهم.

فما ازفت الساعة الثامنة زوالية قبل الظهر إلا وغصت الشوارع بألوف من الناس رافعين الأعلام العربية ذات الأربعة ألوان وضاربين على طبولهم التي كانت تحرك الشعور القومي والمحبة الوطنية في قلوب تخفق لهذه التربة المباركة، هي الميراث الوحيد، والتذكار الخالد للعراقي الكريم من آبائه وأجداده الكرام، يتقدم هذا الجمهور العظيم مندوبو علمائنا المنتخبين، وهم الحضرات:

عبد الوهاب أفندي النائب، والشيخ أحمد أفندي الشيخ داود، وعبد الجليل أفندي جميل، والشيخ إبراهيم أفندي الراوي، يمشون بكل هيبة ووقار تحت راية كبيرة يحملها قسم من الشباب الناهضين تحفهم نخبة من شبيبة العاصمة.

سار الموكب من جامع الفضل حتى محطة السكة الحديد، ومن هناك ركب العازمون على السفر سياراتهم بين تصفيق الجماهير.

كما حضر من بغداد للاشتراك في هذا المؤتمر كل من السادة: السيد نوري الياسري والحاج كاظم أبو التمن والحاج محمد جعفر أبو التمن ومحمد أمين

الجرجفجي وقاطع العوادي وعلوان الياسري وباقر الشيبي ومحمد الخالصي وعبد الحسين جلبي.

ومن النجف حضرها العلامة الشيخ عبد الكريم الجزائري وفضيلة الشيخ عبد الرضا آل راضي وسماحة الإمام السيد أبو الحسن الإصفهاني؛ وهؤلاء نزلوا ضيوف شرف على العلامة ميرزا عبد الحسين الحائري، نجل الإمام الحائري، وكان قد سبقهم الى دار الامام الحائري فضيلة حجة الإسلام الشيخ مهدي الخالصي.

وفي كربلاء تشكلت لجنة لاستقبال الوفود، تتألف اللجنة من الذوات الآتية أسماؤهم: الحاج محمد حسن أبو المحاسن، السيد عيسى البزاز، السيد محمد رضا فتح الله آل طعمة، وعمر الحاج علوان، وخليل الإسترابادي، والسيد هاشم الإشيقر (الملقب بهاشم شاه)، والسيد محمد السيد أحمد الكشميري، وعبد الكريم العواد.

وأو كلت مهمة الضيافة برؤساء خدم العتبات المقدسة لتعيين محل سكناهم؛ ولكن فضيلة العلامة السيد قاسم السيد أحمد الرشتي ترجى من لجنة الاستقبال ان يستضيف وفد علماء بغداد.

وعند قدوم ممثل الملك في المؤتمر (نور السعيد) نزل ضيف شرف عند صديقه الحميم السيد الرشتي. وعندما قدم وفد تكريت والموصل الذي كان يضم السادة الآتية أسماؤهم: مولود مخلص، سعيد الحاج ثابت، أيوب عبد الواحد، عبد الله النعمة، ثابت عبد النور، عجيل الياور، محمد آغا رئيس، استضافهم عمر الحاج علوان.

وكان المؤتمر قد عقد اجتماعه الأول في دار المغفور له ساكن الجنان الإمام الحائري، وعقد اجتماعه الثاني في اليوم الخامس عشر من شعبان، الموافق (١١/

٤/ ١٩٢٢م) في صحن الحسين عليه السلام، وكانت غاية المؤتمرين في الظاهر ضد غارات الوهابيين والحفاظ على سلامة الحدود العراقية، ولكن في الحقيقة كانوا يقصدون وضع ميثاق وطني للأمة العراقية، من رغبة الحكومة البريطانية في فرضها الانتداب على العراق.

ولما أدرك المندوب السامي البريطاني غاية المؤتمرين في كربلاء حاول عرقلة أعمالهم، لكن القادة الوطنيين استقبلوا هذا الاجتماع فعمدوا الى المذاكرة في توحيد الجهود من أجل العمل على استحصال الحقوق المشروعة للبلاد، وعدم تصديق المعاهدة بالشكل الذي كان يريده البريطانيون ومعظم أعضاء الوزارة النقيبية يومذاك[1].

فاوفدت الوزارة وزير الداخلية (توفيق الخالدي) لحضور هذا المؤتمر وليراقب أعماله عن كثب.

وفي المساء نشر ووزع في كربلاء وفي الجرائد المحلية صورة البلاغ الذي نشره سعادة متصرف كربلاء المنشور الآتي:

إدارة المتصرفية عدد (٢٢٧٢)، السابع من نيسان (١٩٢٢م) بناء على قرب الاجتماع الذي سيعقد في كربلاء المقدسة يقتضي إتباع التعليمات الآتية وذلك عطفاً على أمر وزارة داخلية العراق الجليلة المرقم ٥٢٨٧ والمؤرخ (٦/ ٤/ ١٩٢٢م):

١. الدخول في المدن ممنوع.

٢. الاجتماعات العامة تحت السقوف جائزة وأما الاجتماعات في الشوارع والعراء ممنوع.

١. الخياط، الاستاذ جعفر، كربلاء في المراجع الغربية، موسوعة العتبات المقدسة، قسم كربلاء، ص ٣٥٦.

٣. لا يجوز إجراء المظاهرات بتاتاً.

٤. يجب أن تكون الاجتماعات بإذن أكبر مأموري الحكومة ويتبع أحكام قانون الاجتماعات في ذلك، كما أنه يجب الإصغاء لأول أمر يعطى من قبل أكبر مأموري الحكومة في المحل. فالرجاء من جميع الأهالي إتباع هذه المواد.

التوقيع
متصرف لواء كربلاء
عبد العزيز القصاب

وأخيراً اتفقت كلمة المؤتمرين على وضع المقررات الآتية:

أ. وجوب الدفاع عن البلاد من هجمات الإخوان الوهابيين.

ب. معاضدة الملك فيصل للسعي على إحباط محاولات البريطانيين في تصديق المعاهدة البريطانية العراقية .

ج. طلب تعويضات عن المنهوبات وديات القتلى الذين سفكت دماؤهم ظلماً من قبل الوهابيين.

فنظم الرؤساء وقادة الرأي من العراقيين الذين حضروا هذا المؤتمر وثيقة بهذا المآل لترفع الى الجهات المسؤولة. ولما أدرك البريطانيون احباط مساعيهم أبرق المندوب السامي الى ابن سعود بأنه سيبذل المساعي لإرجاع المعتدين وتحمِلِه مسؤولية احترام حدود العراق.

ولما كان المعروف عند قادة الرأي من الوطنيين العراقيين أن قضية الحدود هذه كانت مبعثة على أيدي البريطانيين، ولكن كان لهذه البرقية أثرها في تهدأة خواطر

الثوار الوطنيين المعتدلين وطالبوا البريطانيين بإلغاء الانتداب وعقد معاهدة صداقة على أسس متساوية.

وفي هذا الشأن كتب فيليب إيرلاند يقول: لم يكن إحجام الملك ووزرائه عن تصديق المعاهدة كما هي خالياً من التأثير الذي كان يحدثه الشعور المتزايد المناوئ للانتداب، ذلك الشعور الذي كان يغذى بحذق ومهارة من قبل الوطنيين. وقد رحب بالاجتماع العظيم الذي اجتمع فيه الوطنيون أهل السنة والشيعة من جميع أنحاء العراق في كربلاء بتاريخ الثالث عشر من نيسان (١٩٢٢م)، والذي دعا الى عقده الشيخ مهدي الخالصي، والغرض الظاهري منه النظر في اتخاذ التدابير الدفاعية اللازمة لصد الوهابيين التي أحدثت غاراتهم التي شنوها في أوائل مارت هياجاً عاماً وانفعالاً عصيباً في جميع أنحاء العراق، واعتبر أعظم من المجلس التأسيسي المرتقب لأنه اجتمع برغبة الأمة من دون تأثير الحكومة عليه.

وبرغم أن جلسات الاجتماع الرسمية لم تؤد إلا الى نتائج قليلة لا تخرج عن تقديم العرائض المعتدلة التي حلت محل المطاليب المتطرفة الأصلية، فإن الاجتماعات الخاصة التي عقدت في مؤتمر كربلاء كانت أكثر إنتاجاً[1].

والطريف في ذلك كان يومئذ السيد محمد علي هبة الدين الحسيني وزيراً للمعارف في الوزارة النقيبية التي تشكلت في التاسع من محرم الحرام (١٣٤٠هـ) أيلول (١٩٢٢م)، قد وجه في تلك الظروف سؤالاً الى رئيس الوزراء: (بما أن هذه الحادثة مهمة جداً ويجب تداركها بأسرع وقت، قبل كل شيء أطلب استيضاح موقف الحكومة البريطانية تجاه هذه المسألة).

١. إيرلند فليب، العراق دارسة في تطوره السياسي، ترجمة جعفر الخياط،دار الكشاف، للنشر والطباعة المحمودة، لبنان، بيروت، ١٩٤٩م، ص٢٧٤.

ولما لم يجد الوزير موقفاً حازماً من رئيس الحكومة فقدم استقالته بتاريخ العشرين من ذي الحجة (١٣٤٠هـ)، الموافق الرابع عشر من آب (١٩٢٢م)وقبلت استقالته. وفي وصف المؤتمر وجلساته نشرت جريدة العراق بعددها ٥٨١، والمؤرخ يوم الإثنين (١٧/ ٤/ ١٩٢٢م)، الموافق للتاسع عشر من شعبان (١٣٤٠م) بقلم مندوبها في المؤتمر الرسالة الآتية تحت عنوان:

(الاجتماع العظيم في كربلاء المشرفة)

كان لدعوة مولانا حجة الإسلام الشيخ مهدي الخالصي رنة عظيمة في جميع انحاء العراق، فما انتشر هذا النبأ في الارجاء إلا وتهافتت البرقيات من رؤساء العشائر وزعماؤها وأشراف البلاد وساداتها تلبي تلك الدعوة المباركة، وأخذ العلماء والوفود والأدباء والزعماء والرؤساء وقسم عظيم من الشبيبة العراقية الراقية تأتي الى كربلاء المشرفة من أماكن مختلفة حتى اكتظت البلدة بالازدحام منذ اليوم العاشر من شهر شعبان (١٣٤٠هـ).

وقد اجتمع في البلدة حتى اليوم الخامس عشر من شعبان ما ينوف على المائتي ألف نسمة للاشتراك في ذلك الاجتماع التاريخي العظيم عقدت في هذه المدة، أي بين اليوم العاشر والخامس عشر من شعبان اجتماعات عديدة في دار المغفور له مولانا الإمام الحائري رحمه الله حضرها قسم مهم من الزعماء والرؤساء فتداولوا البحث في المسائل التي تهدد كيان الدولة وتمس بحياتها واستقلالها.

وبعد المناقشات الطويلة والاعتراضات الكثيرة اتفق الجميع على أن تكون مقرراتهم خاصة بثلاث مسائل لا غير:

١. وجوب الدفاع عن البلاد من هجمات (الوهابيين).

٢. الثقة بسياسة جلالة سيدنا ومولانا الملك فيصل الأول أدام الله شوكته.
٣. طلب تعويضات المنهوبات وديات القتلى الذين سفكت دماؤهم ظلماً وعدواناً.

وقد طلب الوفد الموصلي أثناء هذه المفاوضات ان تحتج الأمة على عدم تشكيل المؤتمر العراقي حتى الآن، فلم يسعف طلبهم حيث إن حضرات علمائنا الأفاضل حجج الإسلام أرادوا أن لا يخوضوا في مسائل خارجة عن الموضوع الذي من أجله عقد الاجتماع؛ وقد كرروا حفظهم الله أقوالهم بأن المقصد من هذا الاجتماع هو الاتفاق على مقاتلة الوهابيين وتوثيق عرى الصداقة والإخلاص بين جلالة سيدنا الملك المعظم وشعبه الكريم.

إن ما يزيد آمالنا ويقوي حسن ظننا بمستقبل هذه البلاد هو ما رأيناه من جميع الزعماء والرؤساء من الشعور الشريف والمحبة الخالصة نحو جلالة، مليكنا المفدى.

قابلت أناساً من طبقات مختلفة وتحادثت معهم عن المسائل التي تدور الآن بشأن المسألة العراقية فوجدت قلوبهم مملوؤة عزماً ونشاطاً فإنهم وأيم الحق يسترخصون نفوسهم وأموالهم في سبيل المحافظة على بلادهم.

كان يوم الخامس عشر من شعبان (١٣٤٠هـ) هو اليوم المعين للاجتماع العام في دار حجة الإسلام الإمام الحائري رحمه الله، فما أزفت الساعة الواحدة عربية صباحاً إلا وبدت الجماعات تتهافت الى الحضور من زعماء ورؤساء وسادات وأشراف وأدباء وشبان حتى اكتظت الدار بهم. ولا يسعني إلا أن اصف هيبة المجلس ووقاره بل إنني أكتفي بأن أقول إن الحضور الذين كانوا مجتمعين هناك هم روح العراق وحياته.

فبعد أن استقر المجلس بالحضور وقف حضرة الوطني الكبير الحاج جعفر جلبي أبو التمن الحاج داود وتلى برقية جلالة الملك التي أرسلت نصها إليكم[1] بالأمس فلم ينته من قراءته إلا ورأيت الحاضرين عموماً وقفوا قياماً على أرجلهم حرمة لصاحب الجلالة وتعظيماً لمقامه، وقد شعرت آنئذ في فؤادي بخفقان عظيم وسرور جسيم لما شاهدته في هذا المنظر الجليل من الشعور الشريف نحو بطل العرب ومليكنا المحبوب.

لعمري يحق للعراقيين الكرام أن يبجلوا مليكهم المعظم الذي شهد العالم أجمع بتفاديه في سبيل استقلال العرب ووحدتهم القومية، وجدير بجلالته أن يعتمد على الشعب العراقي لنيل ضالة العرب ومبتغاهم. فهم ولاشك أثبتوا باجتماعهم هذا انهم طوع أمره وقيد إشارته.

ثم تلا حضرة الوطني الفاضل الحاج جعفر أبو التمن خطبة رنانة ذكر فيها ما أوقعه الخوارج بإخواننا المسلمين من السلب والنهب وقتل الأنفس البريئة مما أدمى قلوب العراقيين عامة، وبين لزوم التأهب في كل وقت وحين لصد هجماتهم محافظة للمشاهد المقدسة وقبور الأولياء.

---

١. صورة البرقية الواردة الى المؤتمر من جلالة الملك فيصل المعظم: (١٢/ ٤/ ١٩٢٢م)، الرابع عشر من شعبان (١٣٤٠هـ) الى حضرات حجج الإسلام والعلماء الأعلام والرؤساء الكرام لقد بلغنا ما تحلى به اجتماعكم هذا التاريخي من مظاهر الحمية الشريفة والوطنية الصادقة ومآثر الحكمة والروية ومما أظهرتموه من الإخلاص نحونا جزاكم الله عنا وعن الدين والوطن والأمة خير الجزاء، وإنا سنبتهل الى الباري عز وجل أن يوفقنا وإياكم لما فيه حفظ كيان الوطن المحبوب وتعزيز كلمة الأمة وإعلاء شأنها، و الله خير مجيب، والسلام عليكم أجمعين.

فيصل

وكان لخطبته أحسن وقع على النفوس، ثم بعد ذلك قرأ على الحضور ما قرر في الاجتماعات السابقة من المضابط التي أرسلت من قبل، وهكذا انفضت الجلسة والكل تلهج ألسنتهم بالشكر والدعاء لسيدنا جلالة الملك المعظم والعلماء الأعلام حفظهم الله.

وقد بلغني بعد انتهاء الاجتماع ان البعض من العشائر أبوا التوقيع على المضابط، وهم عداي الجريان من عشيرة ألبو سلطان، ورشيد العنيزان من عشيرة اليسار، وعمران الزنبور من عشيرة بني عجيل، وشمران من عشيرة الفتلة، ومراد خليل من عشيرة الجبور.

فلم يرق عملهم هذا للأهالي والعشائر الأخرى، فأظهروا لهم استياءهم العظيم، وعليه خفوا الى مغادرة كربلاء والرجوع الى مقراتهم.

كربلاء – مندوبكم الخاص

***

المحتويات

الإهداء ٧
كربلاء تستقبل أبا المجاهدين الاحرار ٩
كربلاء مهد الثورة ١٣
تشكيل الحزب الإسلامي العربي ٢٤
مهزلة الاستفتاء العام ٣٠
الرصاصة الأولى التي انطلقت من كربلاء ٤٣
(فتوى الإمام الحائري) ٤٣
كربلاء تغرس بذور الوحدة العربية في نفوس الجماهير الثائرة ٥٧
سياسة الإرهاب ٦١
الحاكم العام (السر ولسن) في كربلاء ٦٨
صفقات (ولسن) الخاسرة ٧٤
الشيخ الشبيبي في كربلاء ٧٨
الشيخ رحومي الظالمي في كربلاء ٧٩

السيد الكاشاني (مواكب الأنصار) ٨٢
عودة المبعدين الى كربلاء ٨٨
الإمام الحائري ورسل الثورة ٩١
وفد كربلاء الى بغداد ٩٧
أول شهيد قدمته كربلاء ١٠٢
استغاثة فتيان بغداد ١٠٤
صدى نداء الإمام في النجف والدغارة ١١١
التظاهرات السلمية في كربلاء ١١٨
الإمام ينذر الحاكم السياسي في كربلاء ١٣٥
سوق الأحرار الى هنجام ١٣٧
مؤتمر علماء كربلاء ١٤٧
الإمام يفتي بالجهاد ١٤٩
طرد ممثل البريطانيين من كربلاء ١٥٥
الأحرار يشكلون حكومة محلية في كربلاء ١٥٧
كربلاء مقر القيادة العامة ١٦١
زعيم الثورة يرفع شكوى ضد البريطانيين ١٦٤

القتال في جبهة سدة الهندية ١٦٦
الإمام يلقي الحجة على البريطانيين ١٧١
رسل الشيخ ضاري في كربلاء ١٧٤
الخطب الجلل والحدث الخطير ١٧٨
كربلاء في ظل قيادة الإمام شيخ الشريعة ١٨١
استغاثة حاكم دير الزور ١٩٣
حكومة الثوار الوطنية ١٩٦
أول راية عراقية ترفع في سماء كربلاء ٢٠١
المجلس الإداري في كربلاء ٢٠٦
الهجوم البريطاني على كربلاء ٢٠٧
الأحرار الذين اعتقلتهم السلطات المحتلة في كربلاء ٢١٢
عهد الاسترقاق والتنكيل..... ٢١٥
تشكيل المحكمة العسكرية ٢١٨
الأمير فيصل بن الحسين في كربلاء ٢٢٧
تخليد ذكرى الإمام الحائري ٢٣٠
افتتاح المدرسة الابتدائية ٢٣٢

مبايعة أهالي كربلاء للملك فيصل ٢٣٢
وفد كربلاء لمبايعة الملك فيصل ٢٣٣
جلالة الملك في كربلاء ٢٣٤
مؤتمر كربلاء الخطير ٢٣٧

❊ ❊ ❊